اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة - كلية الفقه
قسم علوم القرآن والحديث الشريف

التَنمِيَةُ البَشَرِيَةِ فِي نَهجِ البَلاغَةِ

رسالة تقدم بها الطالب علي فاخر حسن الى مجلس كلية الفقه في جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في الشريعة والعلوم الاسلامية

بإشراف
الأستاذ المسَاعِد الدكتـــور
صَـالِح جَبـار القُرَيْشِي

١٤٣٨هـ ٢٠١٦م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

المائدة / ٥٥ ، ٥٦

الإهداء

إلى مَنْ شَقَّ لِلاحْرَارِ سَبِيل الحُرِّيَةِ وَالْكَرَامَةِ

إلى

حَبْلِ اللهِ المَتِينِ، وَسَبَبِهِ الأَمِينِ

إلى

يُنْبُوعِ العِلمِ وَمَحَطّ الْكَرَم

إلى

بَابِ رَحْمَةِ اللهِ وَسَفِينَةِ النَّجَاةِ

سَيّدِي

وَمَوْلَاي

الحُسَيْنُ بنُ عَلى بنِ أبِى طَالِب

أُهْدِي إلَيْكَم هذا الجُهْد

علي

الشُكر والتَقْدِيـر

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لاتُعَدُ نِعَمَهُ وَلا تُحْصَى، وَلَهُ الشُكر، وَلَهُ المَجْد والمنّة، أنْ وَفقْتَنَا الَى التَمعّنِ بذكرِ سَيدي ومَولَاي أبِي الحَسَن أمِير المؤمنِينَ عَلي بن أبي طَالِب عليه السلام، وَلَا حَرَمَنا مِن بَرَكَاته فِي الدنّيا والآخِرَة .

أتقدمُ بالشُكر الجَزِيل الى حَضْرَة الأسْتَاذ المُسَاعِد الدكتور صَالِح جَبَّار القُرَيّشِي، الذي تَفَضَل بالإشرَافِ عَلى هَذهِ الرسَالةِ، فَجَزَاهُ الله سبحانه وتعالى ألف خَير، وَمَتّعَهُ بالصحةِ والعَافيةِ والعَطَاءِ المُستَمِرِ والمُتَجددِ.

وَلَعَلَّ مِن بَابِ الإقرار بالفضلِ أن أقِفَ شَاكِراً وَمُمتَناً لحَضْرَة الأسْتَاذ المُسَاعِد الدكتور عَبَّاس عَلِي حُسَين الفَحَّام الَّذِي خَطَّ للرِسَالَة حَيَاتها ، فيما أفَادَهُ مِن نُصحٍ وتَوجِيهٍ ، وَجَدتُهُ مُتَبَصرَاً بِعُلُومِ نَهج البَلاغَة، ومَغْمُوراً بِمَفَاهِيمها، فجزاه الله سبحانه وتعالى افضل الجزاء .

كَمَا وَأتَقدمُ بالشكرِ والتقدِيرِ لِعَمَادةِ كليةِ الفقه، في جَامعة الكوفة، وَرئاسَة قسم عُلُوم القُرآن الكَريم والحَدِيث الشَرِيف، كَما وأشكُر أسَاتذتي جَمِيعاً، الباقين في قلبي أعزاء مُكرمين، آملاً من الله جل جلاله لَهُم العُمر المَديد والتألق المُستمر .

وَلَا يَفوتَني أن أشكر وَصية الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد (وآلِدَيَّ) الذينَ مَا هَبَطتْ لَهُم ايدٍ ولا نَزَلَ لَهُم طَرف الا بَعد الدُعَاء لِي بالتّوفِيق، فِي أيّام درَاسَتي، كَمَا هو حَالهم قَبْلها، آملاً أن أكون قد وفقت، في بِرهِمَا فِي نِهَايةِ هَذهِ المَسِيرةِ الإيمانيةِ.

وَأشْكُر كُل إخْوَتي وَرَفِيقَة دَربي زَوَجتي، دَاعِياَ لَهُم بالسَلامَة والسعادةِ فِي الدنيا والآخِرَة .

كما وأتقدمُ بالشُكر الجَزِيل لكل أصدِقَائي، أخص مِنهم الدكتور زَامِل شياع العريبي وَالسيد قائد الفحام وَالسيد مُحمَّد الهَاشمي، والأخ مُحسن الخَاقَاني، والسيد مصطفى حسين و الاخ صالح حسن الحمراني .

وأتقدمُ بالشكرِ الجَزيلِ الى المَكتباتِ التي سَاعدتني، أخص بالذّكرِ، المَكتّبة الحَيدَرية فِي العَتبة العَلَوية المُطهرة، مكتبة الهُدى، مَكتبة السيد الحَكيم، مَكتبة كُلية الفقه، مَكتبة جَامِعَة الكُوفة كلية الهندسة، مكتبة الإمام الصَادق عليه السلام، كَمَا وأتقدم بالشكرِ والتقْدِيرِ لِكُلِ مَن فَاتَني ذكْره مِن مَن لَهم حَقٌ عَلَينا، آمِلاً مِنَ الله عز وجل أن يَمُنَّ عَلينا بِفَرَجٍ مِنهُ يُعجِلُه، بِحَقِ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ وَأخِرُ دَعْوَانا أنْ الحَمْدُ للهِ رَبِ العَالمِينَ والصَّلاة والسَّلام عَلى مُحمَّدٍ وآل مُحمَّدٍ الطّيبينَ الطّاهرينَ .

المحتويات

التمهيد ١

التنمية البشرية ولوازمها.....١

التنمية البشرية لغةً.....١

التنمية حسب الإصطلاح.....٢

التطور الإصطلاحي لمفهوم التنمية البشرية.....٧

أهداف ومكونات التنمية البشرية ٩

الفصل الاول : مقومات التنمية البشرية في الشخصية القيادية للإمام علي عليه السلام ١٤

المبحث الأول: الإدارة عند الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....١٦

أولاً: الإدارة المدنية في نهج البلاغة.....١٨

المقومات الإدارية المثالية في نهج البلاغة.....١٩

ثانياً: الإدارة الإقتصادية وتنميتها للمجتمع في نهج البلاغة ٢٨

ثالثاً: الإدارة السياسية في نهج البلاغة ٣٢

الأساليب التنموية للإمام علي عليه السلام في الخطب الحربية ٣٦

المبحث الثاني: التكامل الفكري للإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة ٤٨

أولاً: علم الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام ٥١

١- الإستشراف ٥٤

٢- مصـــائر العباد ٥٦

٣- الفتن والحروب المستقبلية ٥٨

ثانياً: الطاقات التفكيرية عند الإمام علي عليه السلام.....٥٩

ثالثاً: أساليب التنمية الفكرية لأمير المؤمنين عليه السلام.....٦٢
المبحث الثالث: التكامل الجسماني للإمام علي عليه السلام ٦٧
١- عوامل إلهية.....٦٧
٢- عوامل وراثية ٦٩
٣- العامل الأسرى ٧٢
مؤشرات التنمية البشرية في شخصية الامام علي عليه السلام ٧٤

الفصل الثاني : موضوعات التنمية البشرية في نهج البلاغة ٨٣
المبحث الأول: بناء الإنسان في نهج البلاغة. ٨٣
اولاً: التنمية العقلية ٨٤
ثانياً: التنمية النفسية في نهج البلاغة ٩٠
المبحث الثاني: بناء المجتمع في نهج البلاغة..١٠٤
المطلب الأول: ميدان الإطمئنان الاجتماعي.....١٠٥
طرق تنمية التوحيد في نهج البلاغة ١٠٧
التوحيد نواة الطمأنينة الإجتماعية.....١١٣
المطلب الثاني: قانون الجذب الإجتماعي.....١١٦
المطلب الثالث: مبادئ السلوك الإجتماعي في نهج البلاغة ١٢٤
اولاً: السلوك العبادى.....١٢٤
ثانياً: الأخلاقيات السلوكية ١٢٦

الفصل الثالث : آليات التنمية البشرية في نهج البلاغة..... ١٣٥

المبحث الأول: الشواهد القرآنية في نهج البلاغة.....١٣٥

طريقة ذكر الشاهد القرآني ١٣٨

حضور الفهم القرآني ١٤٥

المبحث الثاني: الحوار والإحتجاج في نهج البلاغة.....١٥٦

١- آداب الحوار والاحتجاج في نهج البلاغة ١٥٧

٢- الحوار التوجيهي في نهج البلاغة ١٦١

٣- المحاججات في نهج البلاغة ١٦٦

المبحث الثالث: الشواهد العقلية المنطقية في نهج البلاغة ١٨٠

الشواهد العقلية المنطقية في نهج البلاغة.....١٨٠

استعمالات الشواهد العقلية المنطقية.....١٨١

الخاتمة ١٩١

المصادر و المراجع ١٩٦

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ لله المَلكِ المَعْبودِ، ذِي العَطاءِ والمَنِ والجُود، وَاهِبُ الحَياةِ وخَالقُ الوجود، الذي اتَّصَفَ بالصَمَدية وتَفَرّدَ بالوَحْدَانِية والمَلائكة وأولو العلمِ على ذلك شهود. رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي، بِحقِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍ صَلواتك عليهما وذريتهما المَعصُومينَ الطيِّبين الطَّاهِرينَ.

أمَّا بـَعد:

لَقدْ إرتسمتْ فِي كُلِ أفقٍ من آفاقِ العالمِ الإسلامي أسماءُ رجالٍ معدودين امتازوا بموَاهِبٍ وَعَبقرية ذات طاقاتٍ رفَعَتهم، وسجلتْ أسماؤهم في قائمةِ عظماءِ التأريخ، ومنهم عبدُ اللهِ أميرُ المؤمنينَ عليُ بن ابي طالب عليه السلام فيضاً إلهياً خاصاً، سَمَا عن الحدُودِ التي قَصُرتْ بالطبيعة الإنسانية في عَصرٍ من العُصُورِ، أو في مجتمعٍ من المجتمعاتِ، وشاءتْ حكمةُ اللهِ سبحانه وتعالى أن تحفظ هذه النِعَم وهي تُشرِعُ لَهُ نَهَجه في الحياة، في مصادرِ عَظِيمة مِنها مَا وَرَدَ عن أمير المؤمنين في كِتابِ نهجِ البلاغة، والذي تميز بالخُلودِ والتجدد في المعاني التي لا تبلى مضامينها بل لهَا صفة التحرك مع المُستقبلِ لأنها مُتَصِلَةٌ بالقرآنِ الكريمِ ونابعة من الشَخصية المُتكاملةِ التي تُعدُّ مَنبَع المَعَارِف الالهية، ولما كان وجود الإنسان يَتطورُ مع حَرَكَةِ التاريخِ والعالمِ، وكانَ سِرَّ الوُجُودِ يَحتَملُ في أعمَاقه أسراراً أخرى تظهر تباعاً مع تطور التاريخِ الانساني، ومنها موضوع التنمية البشرية الذي هو من أهم المَوضُوعَات المُعاصِرة في عَمليةِ بناءِ الإنسانِ والمجتمعِ، فهيَ عملية تطويرية مستمرة، هَدفها تَنمية الإنسان ليكونَ بِمُستوى المسؤوليةِ في البناءِ والتقدمِ من أجلِ الوصُول بِهِ إلى حياةٍ فاضلةٍ، وأن هذا الموضوع لم تَتَنَاوَلْهَا الدرَاسَاتُ السَابِقَة على حُدُود اطلاعِي إلا مُرُورَاً عَابِراً، في تُراثِ أمير المؤمنين عليه السلام، وهو عِدل القرآن الكريم، الذي يُواكب الحياة في كلِ زمانٍ ومكانٍ، وهوَ من سَعى بكلِ جُهدِهِ من أجلِ إنقاذِ البشريةِ، أضافةً إلى إحساسِهِ العميقِ بضرورةِ وِجُودِ مَشرُوعٍ حَضَارِيٍ مُحَدد يكونُ بمثابةِ الإطارِ الذي يَرسمُ الحياةِ الإنسانيةِ بمختلفِ إتجاهاتِها ويكفلُ للشعوب العيش بحَياةٍ كريمةٍ وهي عَينُها أهدافُ التنميةِ البشريةِ.

إنَّ الإمام علي عليه السلام قد كرسَ كل لحظات حياتِهِ من أجل هذهِ الأهداف قبل أنْ تَظهَر التَّنمِية بِمَشرُوعِهَا الإصلَاحِي في المجتمعِ، والذي طُرح بأنه المشروع الاول في العَالَم لِحل المَشاكل العالمية، فتَبنى البحثُ هذا المَوضُوع من أجل التأصيل للتنميةِ البشريةِ في الفكرِ الإسلَامي بِشَكلٍ عَام وفي نهج البلاغة بشكل خاص، لبيان ما افاض به امير المؤمنين عليه السلام من نُصوصِ كثيرة في روح التنمية البشرية وهو بناء الانسان ومجتمعه، وقد امتازتْ تلك النصوص بصبغةٍ إعجازيةٍ يجدُ كُل قارئ نَفسَهُ صَغِيرةً أمَام مَا جَادت بِهِ قَرِيحَتهُ فِي خطبه، ومَا خَطّتُه يَمينُهُ في رَسَائِلِهِ ،وما تشنفتْ بِهِ الأسمَاع من حِكَمِه، وان البحث في نهج البلاغة ليس بالعملية السهلة وليست بالمستحيلة، حالها حال البحث في علوم القرآن الكريم بموضوعاته المختلفة وهي تشارك القرآن في ان المطلع عليها والمجالس لها اما يخرج بزيادة في علم أو نقص من جهل، لما تحمله من مضامين عالية، دقيقة المعنى، مما فرض على الباحث الحرص الشديد على تحري المعلومة الواضحة التي تحمل في طياتها مبادئ التنمية البشرية في بناءِ الإنسانِ وتقدمه عِبرَ خطة تُغني إن شاء الله جل جلاله المطلع بالحدود العامة للتنمية البشرية، والتي تمثل على حدود المعرفة البسيطة، منهجا للحياة في مشروع التنمية البشرية، تحت عنوان (التنمية البشرية في نهج البلاغة)، والذي يمكن ايجاز الخطة فيه بما يلي :

يَتكونُ البَحثُ مِن تَمهيدٍ وَثلاثةِ فُصُولٍ وخَاتمةٍ، تناولتُ في مُقَدِمَتِهِ التَّنمِية البشريةِ ولوازمُها التَعرِيفيةِ إعتمدتُ فيها على مَن سَبقني في البحثِ والدراسَةِ العلميةِ للتنميةِ البشريةِ ، بينتُ فيها تعاريفُ التنميةِ بأنواعِها وأهدافِها ومُكونَاتِها.

الفصلُ الاول تكلمتُ فيهِ عن مقوماتِ التنمية البشرية للشَّخصِيةِ القِيادِية فِي نَهجِ البَلاغَةِ، والمتكونُ مِن ثَلاثةِ مباحثٍ الاولُ منها يقعُ تحتَ عنوان الإدَارة عِندَ الإمَام عَلِي عليه السلام فِي نَهجِ البَلاغَة، وتكلمتُ فيها عِن الإدَارةِ المَدَنيةِ والإدارة الاقتصَادية وتَنميتها للمجتمعِ في نَهجِ البلاغةِ، وكانَ الكلامُ فيها عَن تَنمِيةِ المَوارد البَشَرية والطبيعيةِ، وتكلمتُ بعدها عن الإدارة السِياسية في نهج البلاغة، وأنواعها غَير مُباشرة ودورِهِ في المجتمع، وسياسَتِهِ المُبَاشرة بإدارته للأُمّة بعد تَسَلُّمِهِ قِيَادَتِها .

أما المبحثُ الثاني فتكلمتُ فيهِ عن التكاملِ الفِكرِي للإمام عليعليه السلامفي نهج البلاغة، وكَيفية تَميزه عن بَاقي النّاس عِلمياً ، وأنواع عُلومه .وطاقاتهِ الفكرية وأساليب تنميته الفكرية . ثم يأتي بعده المبحث الثالث تحتَ عنوان التكاملُ الجِسمِي للإمام

علي عليه السلام في نهج البلاغة، ، فتكون الدراسة لبيانِ الأثر الذي يتركه وجودُ الامام علي عليه السلام في عملية التنمية البشرية، ولتكامله الجسدي عوامل منها الهي، و ورَاثِية، إضافةً الى عَواملِ أُسرَية.

أمَّا الفصل الثاني فَعَرَض مَوضُوعَاتِ التَنميةِ البشريةِ في نهج اليلاغة، والذي يتكونُ مِن مَبحثين، وقع الأول بعنوانِ بِنَاء الإنسان في نهج البلاغة ودرس الإنسان وتنمية جَوانبهِ والعقليةِ وجوانبه النفسيةِ والرُّوحِيةِ.

أمَّا المبحث الثاني فِهُو بِعنوَان بِنَاء المُجتَمع في نهج البلاغة، وَدَرَسَ التنمية فيه عبر ثلاثة ركائز هي ميدان الإطمئنان الإجتمَاعي وقَانُونُ الجَذبِ الإجتماعي وَمبادئ السُلوك الإجتماعي في نهج البلاغة .

وَجَاء الفصل الثالث بعنوانِ (آلياتِ التنميةِ البشريةِ في نهج البلاغة)، وضم ثلاثةِ مباحثٍ الاولُ مِنها عرض الشواهد القرآنيةِ في نهج البلاغة، وكيفية توظيفها في بِناءِ الأمةِ، والمبحثُ الثاني الحوار والإحتِجاج في نَهج البَلاغة، وكيفِيةِ استخدمِهما في عَملية الهِدايَة وتنمية الوَعي بِبيانِ أهدافها وآدابها، وكلها جَعلتْ الإنسان هو المُحوَر الذي تَدورُ حَولَه ُعَملية التنمية البشرية، والمبحثُ الثالث تحتَ عنوان الشَواهِدُ العقليةُ المَنطِقِية في نهجِ البَلاغةِ، والذي تَميَزَ بكثرةِ استخدامِهِ للشواهدِ العقليةِ في أغلب الخطب والتي استخدمها عليه السلام في مَجَال تنمية الإنسَان بالتوحِيدِ و النبوةِ والإمامةِ وتنمية الايمان بالنفسِ،

وَكَان آخر رحلة البحث هي الخَاتمة التي تَنَاوَلَتُ بِهَا أهم النَّتَائِج التي خلص إليها البحث .

مُعتَمِدَاً عَلى العَدِيد مِن المصَادِر والمرَاجِع ، كَان أهمها قِدَمَاً (شرح نهج البلاغة)، لابن أبي الحَدِيد المعتزلي بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الذي أخذ الحظ الاوفر من البحث، ومُستَعِيناً بالمُعجَم المَوضُوعي لنهج البلاغة، لأويس كَرِيم مُحمَّد، وَعُلُوم نَهج البلاغة، للدكتُور مُحسِن بَاقِر المُوسَوِي، كمَا واستعنتُ بأهم المُؤلَفات الحَدِيثة فِي نَهج البلاغة والمتمثلة بكتاب (الأثر القرآني في نهج البلاغة) للدكتور عبَّاس عَلي حُسَين الفَحَّام ، وَقَد اعتَمَدته في الكثيرٍ من مفاصل البحث ، لِتَميَزه بالنَّظرَة العَمِيقَة لِنُصُوص نَهج البَلاغة واتِصَالَهَا بالمصَادر الحَدِيثَة وَلِتَميزها بكثرة الموضُوعَات التي تَخُص البِنَاء للإنسان في مختلف المَجَالات .

تكمن الصعوبة في البحث في الوقوف على النصوص في نهج البلاغة التي يحتاج مزيداً من التَأمل والتَّدبر والحَذَر خَوفاً مِن مُجَانبة مُرَاد الإمام علي عليه السلام، ولتميز نُصُوص نَهج البلاغة بانها الكلمات المعجزة التي تنطوي على العَدِيد مِن الأفكَار فِي النص الوَاحِد فَيَحتَاج فَهم كُل نَص الإستعانة بتَفاسير القرآن الكَرِيم وَشُرُوحَات نَهج البلاغة والتواصل مَع كُتب البلاغة والكُتب والدرَاسَات المُؤلفة فِيه، وَمن مَوَاضع الصُعُوبَة أيضاً أن الرَبط بَين نُصوص نَهج البلاغة والتنظير في مَوضُوعَات التنمية البَشَرِيَة يَحتَاج دقة أكبر لأن الأخِير وضع بمعزل عن نصوص نهج البلاغة، على الرغم من تميز الاخير بأنه يَحتَوِي عَلى العَدِيد من المَعَانِي العَالِية والاهدَاف السَامِية والإتجَاهات الهادفة نحو احياء الارض مادياً ومعنوباً في عملية البناء للانسان وما يحيطه، وكان هذا دليلاً على ان الامام علي عليه السلام هو الرائد الاول والامثل للتنمية البشرية على الارض، وقد كان هذا أهم دافع لي للكتابة في نهج البلاغة في مجال التنمية البشرية ، لاثبَات أن هذا الأثر العَلَوِي هُوَ أهم كِتَاب يَحتَوِي على أقدَم كَلَام بَشَرِي، وُضِعَ لبنَاءِ وَتَطوِير المُجتَمع بِكُل الإتجَاهَات، بَل إنه الكتَاب المُعجِز الَّذِي لايمكن لإنسَان أن يأتِي بِمثلِهِ أو مَا يُدَانِيه، أسلُوباً وفكرَاً وَهَدَفَاً وَكُل شَيء، لاسيما في ميدان التنمية البشرية .

ونأمل من الله سبحانه وتعالى ان نكون قد وفقنا في هذا البحث، وهو القليل من الكثير من الوجود المقدس للامام علي عليه السلام، غير مدعٍ بإحاطتي بما لم يحط به غيري، بل ربما يكون طريقاً لباحثين غيري يصححون لي او يزيدون على بحث بما ينفع الانسانية من فيض كلام أمير المؤمنين عليه السلام لاسيما في علم التنمية البشرية، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وال محمد الطيبين الطاهرين .

تمهيد

التنمية البشرية ولوازمها التعريفية

اولاً: التنمية البشرية لغة واصطلاحاً:

التنمية البشرية من أهم الموضوعات التي زاد الكلام عنها في الكتب التأليفية والابحاث العلمية في كل جوانب الحياة التي يعيشها الانسان إذ انه ((يمتد ليشمل جوانب الحياه الإجتماعية، الإقتصادية، السياسية، وغيرها من المجالات الأخرى كافة))[١]، وقبل بيان معنى التنمية البشرية، لابد من بيان مبسط لمفردات التنمية البشرية.

التنمية لغةً :

إذا ما شئنا معرفة (التَنْمِية) في المعجم العربي، فانها على وزن (التفعلة)[٢]، والتي لها معان مترادفة، ((وهي على الإجمال (التطور، التقدم، الإرتفاع، التزكية)، وعند مراجعة المعجمات اللغوية نكتشف أن معاني هذه الألفاظ متقاربة في دلالتها))[٣]، وهي كما يأتي :

أ- **الزيادة** : هي من ((نمى :النماء: الزيادة: نمى ينمي نمياً ونمياً: زاد وكثر))[٤]، وأنماه الله : رفعه وزاد فيه إنماء [٥] .

ب- **التطور**: هو ((التغير التدريجي، الذي يحدث في بنية الكائنات الحية وسلوكها ويطلق أيضا على التغير التدريجي الذي يحدث في تركيب المجتمع أو العلاقات أو النظم أو القيم السائدة فيه))[٦].

---

[١] - الثقافة و التنمية البشرية ، اشواق الساعدي : ٢٦.
[٢] - ظ: لسان العرب ، ابن منظور: ٧٠٧/١ .
[٣] - التنمية في الإسلام ، مؤسسة البلاغ : ٩.
[٤] - لسان العرب، ابن منظور :٤٣١ .
[٥] - ظ: العين ، الفراهيدي :٨/ ٣٨٤ .
[٦] - المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى :٤١/٢ .

ت- التقدم : مأخوذ في اللغة من مادة (قَدَمَ) وهو نقيض وراء، التقدم في الخير، ويقال قدم فلاناً اذا تقدمه ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾[1]، يعني من يتقدم من الناس على صاحبه[2] .

ث- الإرتفاع : نما الشَّيْء يَنْمُو نُموّا، وأنماه الله: رَفَعَهُ، ونميته تنميته أي رفعته، تَنَمّى الشيءُ تَنَمِّياً ارتفع[3]، وهو أمر متعلق بالإرادة الإنسانية الباحثة عن الأفضل الذي يوفر الإطمئنان والرفعة والسعي إلى المجد، [4] وهي ما تستهدفه التنمية البشرية في برامجها الخاصة بتنمية الانسان .

ج- التزكية والتطهير والإصلاح[5] : فـ ((الزكاة تنمية أو الطهارة والطهارة منتمية إلى النمو ولا نمو في الإنسان اكمل وافضل أن يفتح الله باب ما خلق لأجله من العبادة))[6]، وكذلك يأتي معنى التنمية بمعنى الاصلاح، يقال نَمَيْتُ حديث فلان مخففاً مخففاً إلى فلان أَنْمِيه نَمْياً إذا بَلَّغْته على وجه الإصلاح وطلب الخير[7] وهو من جميل جميل معاني التنمية .

التنمية حسب الإصطلاح الموضوع لها:

تعد التنمية احدى وسائل الارتقاء بالبيئة والإنسان فهي تعمل على الموارد الطبيعية وتعزيز قيمتها الإقتصادية وتحقيق التنمية الإجتماعية ورفع النمو الإقتصادي للمجتمع[8]، ولا بد من الفهم لهذه التنمية التي اخذت تعريفات اصطلاحية مختلفة وهي :

أ- التنمية الإقتصادية :

هي تفعيل الطاقة المطلقة الكامنة في الوجود، بمعنى ان التنمية هي استخراج الطاقة الكامنة في الإنسان. أي إن كلا التعريفين يؤكدان وجود طاقات خلاقة لدى المجتمع

---

[1] - الحجر/ ٢٤ .
[2] - ظ: المحيط في اللغة ،ابن عباد :٢ / ٤٧٧ . لسان العرب، ابن منظور :١٢ / ٤٦٥ .
[3] - ظ: العين ، الفراهيدي : ٨/ ٣٨٤ ، ٣٨٥ . تهذيب اللغة، الازهري ٥/ ٢٢٦ . لسان العرب، ابن منظور :١٥/ ٣٤١ . بحار الأنوار ، المجلسي : ١٥ /٢٧٩.
[4] - ظ: ثنائية اللذة والالم في الشعر العربي قبل الإسلام ،د.ليلى الخفاجي :٢٦٧-٢٦٨ .
[5] - ظ: التزكية بين اهل السنة والصوفية ،احمد فريد :٤٢. عون المعبود شرح سنن ابي داوود ،محمد ابو الطيب :٣٣/٤.
[6] - ظ: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي القاري :١٠:٦٦.
[7] - لسان العرب، ابن منظور: ١٥ / ٣٤١ .
[8] - ظ: تحليل مؤشرات التنمية السياحية المستدامة في دول مختارة مع الا شارة الى العراق،عبير السعدي :٤١.

والأفراد يمكن أن تنطلق إلى السطح اذا ما أعارها الإنسان الأهمية الكافية من خلال خطة متكاملة تأخذ بنظر الاعتبار كل الأبعاد المختلفة للمجتمع والإنسان[١]، والتي ان تم العمل بها ستحقق التغيير المطلوب في المجتمع .

ب- التنمية الإجتماعية :

مصطلح إجتماعي يطلق على الجماعة وهو مركب من أناس كثيرين تربطهم المواثيق والقوانين والآداب الحاكمة على الحياة البشرية من حيث الإجتماع[٢]، والتنمية الإجتماعية عرفت بأنَّها تطور خدمات الصحة والتعليم وما إلى ذلك من الخدمات بوصفها ضرورة لتحقيق التنمية، واستمرارها بل حتى التغيير في السلوكيات مطلوب لتحقيق أغراض التنمية . فهي تعني النمو مضافا اليه التغيير، والتطوير في آن واحد[٣]، فالتنمية الإجتماعية ((عملية تعبئة وتنظيم جهود أفراد المجتمع وتوجيهها للعمل المشترك مع الهيئات الحكومية بأساليب حرة لحل مشكلات المجتمع ورفع مستوى أبنائه اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وصحياً، بحسب الإمكانات المادية والموارد البشرية المتاحة، وبهذا تكون التنمية الإجتماعية نوعاً من العمل الإجتماعي لخدمة المجتمع وللتنمية الإجتماعية علاقة بالتنمية الإقتصادية التي تهدف إلى رفاهية الإنسان ورفع مستوى المعيشة وتحقيق اقصى استثمار الطاقات والإمكانات البشرية في المجتمع))[٤]،بغية وصول التنمية الإجتماعية ذروتها في تحقيق التنمية البشرية في المجتمع .

ج- التنمية البشرية :

تبلور مفهوم التنمية مع تطور الفكر التنموي، وقد مر مفهوم التنمية البشرية بمرحلتين، الأولى تمثلت بالمدة بعد الحرب العالمية الثانية وحتى مطلع التسعينات، فقد كان مفهوم التنمية في هذه المرحلة مقتصرا على ما يحصل عليه الفرد مع سلع وخدمات، فكلما استطاع الحصول على المزيد من تلك السلع والخدمات، كلما ارتفع مستواه، ومن ثم زادت رفاهيته، كما ركزت على معالجة الفقر والبطالة وسد الحاجات الأساسية جاعلة

---

[١] - ظ : الفكر الإقتصادي في نهج البلاغه ، د.محسن الموسوي :١٩٣-١٩٥.
[٢]- ظ : معجم علم الإجتماع ، د . ابو مصلح ٢٥,٢٦,٣٥٩.
[٣]- ظ: الثقافة والتنمية البشرية، أشواق الساعدي :٢٧.
[٤]- اثر المعلومات في التنمية الإجتماعية والإقتصادية في العراق ، سلمان وفيق:٣٦ .

الإنسان وسيلة لها . والمرحلة الثانية امتدت من عقد التسعينات وحتى وقتنا الحاضر عندما تبنى برنامج الأمم المتحدة و وكالاتها الدولية المتخصصة مفهوما جديدا للتنمية الذي أعاد للإنسان مكانته الطبيعية في الجهد التنموي، واصبح الإنسان هو صانع التنمية وهدفها، وان قدرات أي امة تكمن بما تملكه من طاقات بشرية مؤهلة ومدربة وقادرة على التكيف والتعامل مع أي جديد بكفاءة وفاعلية؛ لأَنَّ البشر هم الثروة الحقيقية للامة[١]، أما في تقرير الأمم المتحدة الخاص بالتنمية البشرية عام ١٩٩٣، فقد عرفت التنمية البشرية بكونها ((تنمية الناس من اجل الناس بواسطة الناس، وتنمية الناس معناها، الاستثمار في قدرات البشر، سواء في، التعليم، أو الصحة، أو المهارات، حتى يمكنهم العمل على نحو منتج، وخلاق، والتنمية من اجل الناس معناها كفاله توزيع ثمار النمو الإقتصادي الذي يحققونه توزيعا واسع النطاق، وعادلا، والتنمية بواسطة الناس أي إعطاء كل امرئ فرصة المشاركة فيها))[٢]، فالتنمية البشرية تدور حول تطوير القدرات البشرية بأمور يتمكن الإنسان من خلالها سد حاجياته المادية والمعنوية والإجتماعية والعقلية، إذ توسع قدرة الإنسان على بلوغ اقصى ما يمكنه بلوغه من حيث هو سواء كان فردا أو مجتمعا، وقد عرفت التنمية أيضا بانها عبارة عن عملية تحريك عملي مخطط لمجموعه من العمليات الإجتماعية والإقتصادية من خلال عقيدة معينة لتحقيق التغير المستهدف بغية الانتقال من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب فيها[٣]، فهي ((عملية تطوير الكفاءات البشرية وتحسين أدائها، بصورة شاملة، في مختلف الميادين الحياتية، مما يشارك كمدخل لحصول عمليات تغيير نوعي في المجتمع، مع المحافظة على أصوله، والمساهمة في الانسجام بين الأفراد، بما لا يتعارض وثوابت الإنسان النوعية، فكانت التنمية البشرية: مقاربة تصحيحية متتالية على مدى الزمان ومختلف المكان، وصولا للأفضل))[٤]، عن طريق رفع مستوى تمكين للناس من خلال زيادة قدرتهم الإنتاجية، بتأهيلهم وتدريبهم معرفيا ومهنيا. كما يضمن حقهم في الاستفادة من ثمار إنتاجهم بواسطة عدالة توزيع الثروات الوطنية الكيميائي والسلوكي والأخلاقي، وحفظ حق الأجيال الطالعة

---

[١] - ظ: مستقبل التنمية البشرية في ضوء مستجدات البيئة الإقتصادية في العراق ، صباح الاسدي:١٢

[٢] - تقرير التنمية البشرية ، هيئة الامم المتحدة لعام ٢٠١٤ م : ٨٤ .

[٣] - ظ : التنميه البشرية في السنة ، سماح الغندوري:٣

[٤] - الرسول الاعظم والتنمية البشرية التراحم انموذجا، محمد صادق الخرسان :١٠.

بـالثروة الوطنيـة وبحيـاة افضـل مـن بيئـة صـحية، والحـق بالثقافـة والارتقـاء الفكـري والحياتي[١]، وعرفت أيضا بـ ((انها العملية التي تستهدف الإنسان وتعمل جاهدة على وضع كل ما يفيده، ويخدمه في متناول يده خاصة ،أن يحيا حياة طويلة ويكتسب المعرفة، ويتمتع بمستوى معيشة كريمة ، فضلا عن تطوير جميع طاقاته وإمكانياته لهذا الغرض؛ لأنه أساس الحركة التنموية في أي مجتمع))[٢]، فهي عبارة عن إجراءات منظمة مستمدة من رؤى فكرية مختارة للنهوض بواقع الإنسان من خلال تطويره والوصول به الى طموحاته المشروعة في كل المجالات [٣]، بغية إحداث تغير حضاري إجتماعي للواقع التاريخي الذي يعيشه المجتمع، فيتناول أساليب الإنتاج الإقتصادي وإنماء السلوك الإجتماعي وتبديل التجمعات الفكرية والقيمية التي تعوق التحديث والتقديم ويلازم ذلك أساليب محددة ومسالك لتحقيق هذا التغيير المنشود،[٤]على المستويات كافة من خلال ((توفير وإتاحة الفرص المجتمعية والبيئية لنمو الطاقات الجسمانية والروحية والإبداعية والإجتماعية في اقصى ما تستطيعه طاقات الفرد والجماعة))[٥]، أي أَنَّها زيادة الاختيارات أمام الناس معتمداً على مؤشرات إحصائية مثل نمو متوسط الدخل وإطالة العمر والتعليم[٦]، فالتنمية البشرية تهتم بالإنسان كثيرا من خلال((القضاء على الأمية وتطوير مناهج وأساليب التربية والتعليم والبحث العلمي والتقني بما يتلاءم مع احتياجات التنمية المستدامة، كذلك الاهتمام بصحة الإنسان ورعاية الطفولة والأمومة والشيخوخة وذوي الاحتياجات الخاصة من أجل المحافظة على التماسك الأسري، وتطوير مناهج التربية والتعليم في مختلف المراحل ودعم مراكز البحث العلمي والتقني ورفع مستوى الوعي والثقافة والتأهيل))[٧]، وهذا ما أوضحه تقرير الأمم المتحدة لعام ٢٠١٤، الذي ((يدعو إلى حصول الجميع على الخدمات الإجتماعية والأساسية، وخاصة الصحة والتعليم، الحماية الإجتماعية اقوى، بما في ذلك التامين ضد البطالة والمعاشات التقاعدية، والتزام العمالة الكاملة، مع الاعتراف بأنَّ قيمة العمل يمتد إلى ابعد من الدخل الذي

---

[١] - ظ: عمل النفس والعولمة ، د.مصطفى حجازي :٦٥.
[٢] - الثقافة والتنمية البشرية ، اشواق الساعدي :٣٢.
[٣] - ظ: التنمية البشرية ، تعريفها - موضوعها - اهدافها ، محمد عاجل: ٧
[٤] - ظ: مفهوم الديمقراطية وتطبيقاتها في العراق، عقيلة عبد الحسن: ٦٣ .
[٥] - ظ: الثقافة والتنمية البشرية ، أشواق ألساعدي : ٣١ .
[٦] - ظ : التحليل الإقتصادي لمؤشرات التنمية المستديمة في بلدان اسيوية مختارة ، علي الربيعي:١١ .
[٧] - تربية الابداع وأساليب تطبيقها على وفق متطلبات التنمية المستدامة ، ثائر سلمان: ١١٥ .

يحققه))[1] الانسان في عمله المادي وهو الاثر المعنوي الذي يتولد داخل الانسان نتيجة للاعمال المتكاملة والجيدة النافعة للانسان او المجتمع .

ح- التنمية البشرية المستدامة :

بدأ مفهوم التنمية المستدامة يظهر في الأدبيات التنموية الدولية في أواسط الثمانينات تحت تأثير الاهتمامات الجديدة بالحفاظ على البيئة ونتيجة الاهتمامات التي أثارتها دراسة نادي روما الشهيرة وتقريرها في السبعينيات حول ضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية القابلة للنضوب، فقد اشارا الى ان فكرة التنمية المستدامة ظهرت من خلال التنمية الإقتصادية والإجتماعية[2]، والتي تعرف بانها نمط للتنمية يقوم بالمحافظة على البيئة، لا بتدميرها، ويمكن البشر بدلا من تهميشهم. وهي في الأساس نمط للتنمية يعطي الأولوية للفقراء، ويوسع الفرص والخيارات المتاحة لهم، ويوفر لهم إمكانية المشاركة في اتخاذ القرارات ذات العلاقة بمعيشتهم. وعليه، فان التنمية البشرية المستدامة هي منهج للتنمية يدافع عن الفقراء وعن الطبيعة وفرص العمل والمرأة والطفل، ويقوم منهج التنمية البشرية المستدامة بالتركيز على دور البشري باعتباره كائنات فاعلة [3] في في عملية البناء الامثل للمجتمع .

خ- التنمية الشاملة :

هي عملية شاملة تتناول جوانب الحياة المختلفة الإجتماعية والإقتصادية، والسياسية، أو إنما يقصد بها، هو عملية تغيير وتطوير، وإنماء لكل جوانب الحياة ، وتفضي بالنتيجة إلى مولد حضاري جديد أو مرحلة من مراحل التطور الحضاري، وهكذا يتضح ان بالتنمية الشاملة أساسٌ ماديٌ وأخر فكريٌ، والتنمية ثمرة التفاعل المستمر والداعم بين المادة والفكر، الذي بدوره يفضي الى التطور والإبداع الحضاري في مختلف المجالات أي أنَّها عملية شاملة، وتمثل شكلا من أشكال التغيير الإجتماعي الهادف بشكل خاص والدائم بشكل عام،[4] ولقد حمل الإسلام الأمة الإسلامية مسؤولية حضارية في

---

[1] - تقرير الامم المتحدة لعام ٢٠١٤ ، الصادر بتاريخ ٢٤ يوليو ٢١٤ : ٥.
[2] - ظ : تحليل مؤشرات التنمية السياحية المستدامة في دول مختارة مع الا شارة الى العراق،عبير السعدي: ٤٤ .
[3] - ظ : التنمية البشرية المستدامة ، كآلية لمحاربة البطالة في الجزائر ، الهاشمي بن واضح: ٣ .
[4] - ظ : م - ن : ٢٧-٢٨ .

حمل الدعوة وهدأية البشر، وقيادتها الى شاطئ الأمن والسلام، أي تقوم على ((تأهيل وتدريب العنصر البشري بكفاءة يسهم بالتطور الصناعي والزراعي والتجاري))[١]، فهو التطور البنياني او التغيير البنياني للمجتمع بأبعاده الإقتصادية و السياسية والإجتماعية و التنظيمية من اجل توقير الحياة الكريمة لجميع افراد المجتمع [٢]، ليعيش الحميع بسلامة واطمئنان .

ثانياً: التطور الاصطلاحي لمفهوم التنمية البشرية :

قبل التكلم عن التنمية لابد من الاشارة الى أنَّه قبل أَن يصطلح على مفهوم التنمية قد سبقه مفهوم النمو الذي عرف بانه ((هو عملية نضج تلقائي ومستمر، وزيادة في النوع والكم))[٣]، اما التنمية فانه مصطلح قديم جديد، ويعد من أكثر المصطلحات تداولاً، ويمكن أن يمتد ليشمل جوانب الحياة الإجتماعية، والإقتصادية، والسياسة، غيرها من المجالات الاخرى كافة، فهي عملية داخلية، ذاتية مستمرة، تشترط التفاف كل الجماهير، للسير بإرادة موحدة، لتحقيقها، ولإزالة كل العقبات الهيكلية التي تعترضها، وهو ما يتطلب مشاركة هذه الجماهير في وضع واتخاذ القرارات التنموية، والحصول على نواتجها المادية، بحيث يشعر الفرد بانها تعبر عن ارادته، وانها لصالحه[٤]، وان النمو والتنمية غالبا ما يتم استخدامهما كمرادفين في الجدل الإقتصادي، لهذا يرى الإقتصاديون أنَّ لفظ النمو مقابل التنمية، من دون الوقف على فيصل التفرقة بين المفهومين[٥]، اما تعريف هيئة الامم المتحدة للتنمية، والذي ظهر سنة ١٩٥٦ فيؤكد انها مجموعة من العمليات التي يمكن من خلالها توحيد جهود المواطنين والحكومة لتحسين الاحوال الإقتصادية والإجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية ولمساعدتها على الاندماج في الحياة والمساهمة في تقدمها وقد استعمل بشكل ملحوظ في بدأية في الجانب الإقتصادي حتى عُدَّ عنواناً للكثير من السياسات والخطط والاعمال على مختلف الاصعدة، كما اصبح هذا المصطلح مثقلا بالكثير من المعاني والتعميمات، وان كان يقتصر في غالب الاحيان

---

[١] - تربية الابداع وأساليب تطبيقها على وفق متطلبات التنمية المستدامة ، ثائر سلمان: ١٠٨ .
[٢] - ظ : الفكر الإقتصادي في نهج البلاغة ، د. محسن الموسوي : ١٩٤ .
[٣] - منظمات المجتمع المدني و دورها في التنمية المجتمعية ، سامان محي الدين : ١٨ .
[٤] - ظ : الثقافة والتنمية البشرية ، اشواق الساعدي : ٢٦-٢٨ .
[٥] - ظ: فاعلية تنمية الموارد البشرية ضمن اطار التفاعل بين التنمية المستدامة و التنمية البيئية مع الاشارة الى تجربة الاردن، سعدون المعموري: ٣ .

على الجانب الإقتصادي، ويرتبط الى حد بعيد بالعمل على زيادة الإنتاج الذي يؤدي بدوره الى الاستهلال، لدرجة اصبحت معها حضارات الامم تقاس بمستوى دخل الفرد ومدى استهلاكه السنوي للموارد الغذائية والسكنية وتمتعه بالصحة بعيداً ثم تطور ليشمل الابعاد الإجتماعية والإقتصادية وغيرها أي أنَّ التنمية تعني النمو المدروس على اسس علمية ،في احد الميادين الرئيسية مثل الميدان الإقتصادي او السياسي او الإجتماعي او الميادين الفرعية كالتنمية الصناعية او التنمية الزراعية[1]، وقد ((استعملت مصطلحات متعددة لتلك التنمية التي يجب ان تعد البشر محور اهتمامها مثل تنمية راس المال البشري وتنمية العنصر البشري وتنمية الموارد البشرية* وتباينت المضامين التي تعطيها مختلف الاطراف للتنمية المعنية، الى أَنَّ انتهت الى غلبة واضحة لصالح استعمال مصطلح التنمية البشرية))[2]، ذلك أن جوهر التنمية البشرية هو جعل التنمية في خدمة الناس بدلا من وضع الناس في خدمة التنمية. ومن هذا المنظور فإن التنمية البشرية تعني ضمنا تخويل البشر سلطة انتقاء خياراتها بأنفسهم، سواء فيما يتصل بموارد الكسب، ام الأمن الشخصي أم الوضع الإجتماعي والسياسي، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا إذا كانت القيادة السياسية الوطنية مستعدة لتقديم بيئة تنتعش ضمنها الخيارات والمبادرات المحلية. وهذا يعني أيضا خلق بيئة تتيح تلك من خلال الإصلاحات الهيكلية، وإعادة تخصيص الأموال، وتخويل الصلاحية للجماعات المحرومة والمهمشة عن طريق حركات اجتماعية. وأخيرا فإن التنمية البشرية، ينبغي ان تشمل استعمال منظور شامل للتنمية يجعل العمل متكاملا ومندمجا بين الاختصاصات والقطاعات المختلفة[3]، وفيما يبدو للبحث ان المصطلحات التي كانت ترافق التنمية المتقاربة في جوهرها المختلفة بمصطلحاتها، ما هي الا تطور شكلي لمفهوم التنمية البشرية على صعيد التسمية، لأنها جميعاً تصب بهدف واحد وهو خدمة الإنسان وأيصاله لمستوى الاكتفاء و القدرة على القيادة لأمور حياته في حفاظه على نفسه و المجتمع الذي يعيش فيه بكل جوانبه، ساعيا الى تحقيق السعادة بشكل مستمر في الحياة، وقد ذكر في تقرير التنمية البشرية الصادر عن الامم المتحدة لعام ١٩٩٩، باننا

---

[1] - ظ :منظمات المجتمع المدني ودورها في التنمية المجتمعية، سامان محيي الدين:١٩ .

* - تنمية الموارد البشرية : هي عملية تنمية الإنسان في المؤسسة التي يعمل بها ، ليس من اجل الإنسان نفسه ، بل من اجل المؤسسة التي يعمل بها / ظ : التنمية البشرية ، تعريفها - موضوعها - اهدافها ، محمد عاجل: ١١ .

[2] - التنمية البشرية في العراق للمدة من عام ٢٠٠٣ -٢٠٠٥، وليد الخفاجي: ١٣٨ .

[3] - ظ: مستقبل التنمية البشرية في ضوء مستجدات البيئة الإقتصادية في العراق ، صباح الاسدي: ١٤٥ .

نشهد ظهور بنية جديدة لحكم عالمي، تشكل فيه الحكومات والشركاء في المجتمع المدني والقطاع الخاص، وغيره ائتلافات وظيفية عبر الحدود الجغرافية والخطوط السياسية التقليدية لتحريك السياسية العامة على نحو يلبي تطلعات مواطنين عالمين[١]. أي أنَّ التنمية البشرية هي من سيحدث هذا التطور المهم في المجتمع الإنساني .

ثالثاً : أهداف التنمية البشرية ومكوناتها

أ- أهداف التنمية البشرية

الإنسان هو اساس التنمية، ومحور النهوض و التغيير، فلا تحدث تنمية حقيقية الا من خلال انسان فاعل[٢]، يسعى ((لتحقيق ذاته و انسانيته، أي يصبح الإنسان الهدف النهائي وغاية الغايات))[٣]، والتي ينميها عبر ((خطة جامعة ومتناسقة ومنسجمة بحيث يكون الهدف الاصلي هو كمال الإنسان و تامين سعادة الجميع، و تتحدد فيها جميع الخطوط العريضة))[٤]، فـ ((ظهور مفهوم التنمية البشرية في تقرير التنمية البشرية الاول الصادر عام ١٩٩٠، وما تلاه من تقارير، ومحور الكلام يصب مصب واحد وهو كيفية الوصول بالإنسان الى مكانة التي يستحقها على اعتبار ان الناس هم الثروة الحقيقية لأي امة))[٥]، أي اعتبار الإنسان هدفا لجهود الإنسان أي لتحقيق ذاته وانسانيته، وبهذا ستكون اهداف التنمية البشرية هي تحقيق ذلك التغير الأيجابي لتأهيل تلك الامة لمستوى طموحاتها الخاصة بها وتوسيع خياراتها المشروعة من خلال رفع كفاءتها وتهيئة المناخ الأيجابي المتمثل بالخطط والاليات أو السبل لتحقيق ذلك الرفاه الأيجابي، ان مفهوم التنمية البشرية وان تعددت معه بعض المفاهيم الاخرى او لازمته او شاركته في الاهداف فان غايته الاساس هي السعي لتحقيق سعادة الإنسان ورفاهيته ماديا وروحيا لذا عد الإنسان الهدف الاول في التنمية البشرية[٦]. فمفهوم التنمية البشرية يهدف الى تحسين قدرات البشر في القراءة والتعليم و مستواه الصحي والتغذية، لذا ينظر اليه على وفق هذا المفهوم كهدف اضافة الى كونه وسيلة للتنمية، فالتنمية البشرية تهدف لبناء الإنسان معنويا بوصفه

---

[١] - ظ : القانون الدولي لحقوق الإنسان في ظل العولمة ،عماد خليل : ٦٦ .
[٢] - ظ : العمل و الفاعلية طريق التقدم ، حسن الصفار : ١.
[٣] - الثقافة والتنمية البشرية ، اشواق الساعدي : ٧٠ .
[٤] - الإنسان والأيمان ، مرتضى مطهري : ٥٧ .
[٥] - ظ: الثقافة والتنمية البشرية ، اشواق الساعدي :٧٠ .
[٦] - ظ: التنمية البشرية في القرآن الكريم، طلال الكمالي : ٦٣ .

هدفها، وعن هذا الهدف تتفرع الاهداف الاخرى الإقتصادية والإجتماعية والثقافية، هذا وفي الوقت نفسه فان الإنسان هو الذي ينفذ عملية التنمية لأنه وسيلتها بوصفه يشكل عوامل حاسمه في تسيير عملية التنمية وتوجبها في هذا الاتجاه او ذلك، لأنه مليئا بالمشاعر والاحاسيس والافكار والمعتقدات والمواقف والاجتهادات والتطلعات، والرغبات، وقد اصبح مفهوم التنمية البشرية اكثر نضجا في مطلع عقد التسعينات عندما تبنتها الامم المتحدة ووكالاتها الدولية، ليشمل المفهوم الجوانب البشرية كافة، فبعد ان كان ينظر الى الإنسان وسيلتها، اصبح ينظر اليه بانه صانع التنمية وهدفها، من خلال تفعيل طاقاته واطلاق العنان بخبراته وذخائر ثروته الإنسانية[١]، وصولا للإنسان المتكامل الذي هو((الذي يستثمر الطبيعة ومحيطه الخارجي الى اقصى حد ممكن))[٢]، وبناء على ذلك يكون الإنسان هو المحرك الاساسي لكل شيء في هذا الوجود، لأنه وببساطه مبني على اساسه، وبصفاته المختلفة يمتلك زمام الامور في كل طريق وكل اتجاه[٣]، أي ان مفهوم التنمية البشرية لا يعني زيادة رفاهية البشر فحسب، وانما تنظر اليهم كأهداف لعملية التنمية ووسائلها[٤]، وهذا ما اكدته الامم المتحدة (اذ جاء في مقدمة الاعلان العالمي للجمعية العمومية للأمم المتحدة رقم (١٢٨/٢١) في عام (١٩٨٦)، بان التنمية هي عملية شاملة اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، وسياسية، تهدف الى تحقيق تقدم مستمر في حياة جميع السكان ورفاهيتهم،[٥] فهدف التنمية البشرية وهو الارتقاء بالإنسان وتطوره في جميع النشاطات البشرية المختلفة، والسعي لتحقيق سعادته الدنيوية والأخروية [٦] وهو ما تريده تريده التنمية في عملية البناء و التطور .

---

[١] - ظ: مستقبل التنمية البشرية في ضوء مستجدات البيئة الإقتصادية في العراق ، صباح الاسدي: ١٩ .
[٢] - التكامل الإجتماعي للانسان ، مرتضى مطهري : ٦٥ .
[٣] - ظ: الثقافة والتنمية البشرية ، اشواق الساعدي : ٧٠ .
[٤] - مستقبل التنمية البشرية في ضوء مستجدات البيئة الإقتصادية في العراق ، صباح الاسدي: ١٩ .
[٥] - ظ : م – ن : ١٠.
[٦] - ظ : التنمية البشرية في القرآن الكريم ، طلال الكمالي :١٠١.

ب- مكونات التنمية البشرية

١ـ الإنصاف

إن الإنصاف احد مكونات التنمية البشرية المستدامة والاكثر أهميةً؛ كونه يركز على عدالة وتكافؤ الفرص بين البشر ويستخدم مصطلح الإنصاف هنا بديلاً عن مصطلحي المساواة والعدالة، وهو الاقرب الى الخطاب الإجتماعي الذي يتميز مفهوم الإنصاف عن المفهومين المساواة والعدالة بكونه يركز على تكافؤ الفرص ويلتزم بمبدأ تحمل الفرد مسؤولية الإفادة منها[١]، في الحصول على المعرفة والتعليم والخدمات الصحية والحصول على الاحتياجات الحالية والقادمة على السواء بمعنى ان يكون الإنصاف ضمن الجيل الواحد وبين الأجيال المتعاقبة[٢] وهو ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها لان عدم توفرها يعني حدوث موانع التنمية من الاستغلال والفساد و الجهل وغيرها من اسباب انتكاسات المجتمعات والشعوب .

٢. الإنتاجية

ان برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لعام ١٩٩٢، اكد على تنمية الناس من اجل الناس، بواسطة الناس أذ يرى هذا المفهوم تعزيز الارتباط الأيجابي بين النمو الإقتصادي والتنمية البشرية، وتعني التنمية على وفق هذا المفهوم، تنمية الناس هو الاستثمار في قدرات البشر عن طريق تطوير قدراتهم في التعليم والصحة لتمكنهم من عمل منتج وخلاق، اما التنمية من أجل الناس فهي تعني توزيع اكثر عدالة للدخل وثمار النمو الإقتصادي بشكل واسع النطاق ومستمر، وتعني التنمية بواسطة الناس تمكين الناس وتقوية قدراتهم من خلال زيادة فرصة مشاركة الناس في عملية التنمية[٣] في المجتمع .

---

[١]- ظ: مستقبل التنمية البشرية في ضوء مستجدات البيئة الإقتصادية في العراق ، صباح الاسدي: ٢٠ .
[٢]- الاصلاح الإقتصادي والتنمية البشرية ، د. مصطفى الكفري : ٩٤ .
[٣]- ظ: مستقبل التنمية البشرية في ضوء مستجدات البيئة الإقتصادية في العراق ، صباح الاسدي: ١٢,٢٢ .

٣- الاستدامة

إن جوهر الاستدامة هو تأمين طاقات وقدرات ومصادر نمو لأجيال المستقبل ولا بد من تدخل الدولة لضمان تخصيص الموارد بكفاءة بين احتياجات الجيل الحاضر والاجيال اللاحقة. تتطلب الاستدامة التصدي لآليات الإفقار المترتبة على الحصار والتي تتعرض لها الفئات الضعيفة من السكان فتنتشر بينهم أوضاع مضادة للتنمية البشرية مثل عمل الأطفال والتسرب من التعليم وتكثيف ساعات العمل للتعويض عن الأجور المتدنية، تتطلب الاستدامة التصدي لمخاطر التخلف العلمي والتكنولوجي وهذا يتوقف على الاستثمار في التطوير العلمي والتكنولوجي[١] في كل ميادين الحياة من اجل تحقيق مجتمع متطور يكفل للانسان العيش بحرية و سلامة في المجتمع .

٤-التمكين

تنظر التنمية الى الناس بوصفهم فاعلين في عملية التغيير الإجتماعي، وليسوا مجرد مستفيدين يتلقون النتائج من دون مشاركة نشيطة، وهو يعني ان يتمكن الناس من ممارسة الخيارات التي صاغوها بإرادتهم الحرة[٢]، ليكونوا في وضع يتيح لهم المشاركة الكاملة في القرارات والآليات التي توجه حياتهم ومصيرهم، وان هذه القرارات والاليات يجب ان لا تصاغ في غيابهم[٣] بل مع وجودهم ومشاركتهم الفاعلة في عملية البناء للانسان والمجتمع.

---

[١] - ظ: التنمية البشرية في العراق للمدة من عام ٢٠٠٣ -٢٠٠٥، وليد الخفاجي: ١٠٩ .
[٢] - ظ: م - ن : ٣٥ .
[٣] - التنمية البشرية المستدامة ، كآلية لمحاربة البطالة في الجزائر ، الهاشمي بن واضح: ١١,١٢ .

الفصل الأول

مقومات التنمية البشرية للشخصية القيادية في نهج البلاغة

توطئة

لا يمكن لأي إنسان أن يحيط بالإمام علي عليه السلام ما خلا رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله وسلم الذي تكفل به صغيراً منذُ أن شرَّفَ مكةَ بولادته المباركة وحتى رحيله إلى جوار ربه، من الذين ﴿صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾[1]، ولا يمكن لأي ممكن من البشر أن يكون قد أدعى أنه وصفه أو تدانى منه بوصف، غير الاستسلام والتسليم بأنه إعجوبة الكون وانموذج الأرض من الاوصياء، إذ كيف يتسنى لبضع سطور أن تختصر دنيا وسيعة من الفضائل، وعالما رحبا من الكمالات، بل إنَّ تعداد مناقب علي منقصة له، لأَنَّ علياً عليه السلام عالم مترامي الاطراف من المناقب، و ينبوع كمالات لا ينضب[2]، إذ إنَّه تصدر كل رجل ما خلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد كان انموذجا علميا يقتدي به كل لبيب، كما قال إبن أبي الحديد: ((انه لم يدون لاحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر مما دون له))[3]،ويحاول هذا المبحث جاهداً أن يقف على بعض مقوماته الشخصية، بأعتبار انه الرائد الاول للتنمية البشرية من الائمة الطاهرين عليهم السلام، ولكونه الشخصية المتكاملة التي تصلح أن تكون إنموذجاً للعالم أجمع .

تعرف الشخصية بأنها مجموعة الخصال والطباع المتنوعة الموجودة في كيان شخص باستمرار، والتي تميزه عن غيره وتنعكس على تفاعلاته مع البيئة من حوله بما فيها من اشخاص ومواقف، سواء في فهمه وادراكه، ام في مشاعره، وسلوكه وتصرفاته ومظهره الخارجي ويضاف الى ذلك القيم والميول والرغبات والمواهب والافكار والتصورات، وتعد شخصية الفرد نتاج تفاعل لمجموعة المجالات الذاتية والتي تكون موجهة نحو أهداف معينة، وتصدر عن الشخصية آثار معينة على الفرد والمحيط الي يوجد فيه، ومن أجمل الشخصيات وأعظمها تلك التي يطلق عليها الشخصية القيادية، والتي يتميع صاحبها بملكة نادرة لا يملكها إلا ما ندر[4] من الناس لدرجة أنه لا يزال الكثير من الناس

---

[1] - الاحزاب / ٢٣ .
[2] - ظ : صفوة شروح نهج البلاغة ، اركان التميمي : ٥ .
[3] - شروح نهج البلاغة ، حسين جمعة العاملي: ١١ .
[4] - ظ: الغوص في أعماق الشخصيات ، ابراهيم الموسى : ٧ .

يعتقدون أن القادة يولدون ولا يصنعون وذلك لصعوبة اكتساب الصفات القيادية العظيمة، وان الإمام علي عليه السلام كان الشخصية التي تنبض بالحياة في كل عصر، فكلما ذكر اسمه كان شمساً بعطائه في مختلف المجالات، ولهذا كان عليه السلام ((مرجعاً في عهد الخلفاء يلتجؤون اليه كلما ألمت بهم مشكلة لم يقدروا على حلها، وكان عليه السلام المعلم الأول بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سكب العلم في نفوس وقلوب أصحابه حتى تخرج منهم العلماء والفقهاء والحكماء، كعبد الله بن عباس الذي فاق في علمه علوم الاخرين، ففاض ليتسع المدينة والكوفة والشام))[1]، ليتجاوز المكان ويتربع على عروش الزمان بذكره المبارك، الذي ما ترك علم إلا وله بصمة خالدة تمتاز بالنضوج المستمر والحياة في مضمونها والجمالية بتشكيلها ومنها مفهوم والإدارة .

[1] - علوم نهج البلاغة ، د. محسن الموسوي : ٩ .

الفصل الأول

المبحث الأول

الإدارة عند الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة

الإدارة هي نظام حركي مستمر، يتكون من مجموعة من الأنشطة والمجهودات، يؤديها المديرون، تساهم مجتمعة في بلوغ الهدف[1]، باعتبار أن الإدارة ((الوسيلة الحركية التي تسبق أو تتزامن مع حركة التقدم الإجتماعي – الحضاري و تتوازن بتنسيق متناه بين الأعمال المختلفة للمجتمع))[2]، وتعرف ايضاً من حيث كونها جهازا أو أداة، أنها التجمع، أو التنظيم، أو الوحدة المحدثة في فترة ما لتحقيق سياسة، وأهداف خاصة . والإدارة من حيث كونها مهنة أو اختصاصا يمارسه الإداريون كما هي مهنة الطب والهندسة، والتجارة التي يمارسها الأطباء، والمهندسون، والتجار وتعني: المادية، المالية، الموضوعة بتصرف وحدة ما لتحقيق أهدافها على افض وجه، من حيث الوقت، والمال، والجهد، المواصفات [3] فالادارة في مفاهيم التنمية البشرية تدور حول تطوير القدرات البشرية بأمور يتمكن الإنسان من خلالها سد حاجياته المادية والمعنوية والإجتماعية والعقلية، إذ توسع قدرة الإنسان على بلوغ اقصى ما يمكنه بلوغه من حيث هو سواء كان فردا أو مجتمعا، فهي عبارة عن عملية تحريك عملي مخطط لمجموعه من العمليات الإجتماعية والإقتصادية من خلال عقيدة معينة لتحقيق التغير المستهدف بغية الانتقال من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب فيها[4]، هذا ما تميزت به سيرة الامام علي عليه السلام في الجانب الاداري.

إذ إن الذهنية الذائبة في وجود الله سبحانه وتعالى ، التي إرتوت من فيض علوم القدس المحمدي، لها في كل محط اثر، إمتاز بالعمق المعنوي والمادي، وللادارة في مفهومها عند الإمام علي عليه السلام لها معنى، واثر، فأما المعنى ما صرح به أمير المقال الإمام علي عليه السلام: ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَ لَا الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ

---

[1] - ظ: كيف تستثمر اوقاتك ، خليل موسى : ١١٩ .
[2] - الادارة والاسلوب القيادي في نهج البلاغة ، هاشم المحنك : ١٠ .
[3] - كيف تستثمر اوقاتك ،خليل موسى : ١١٩.
[4] - ظ : التنميه البشرية في السنة ، سماح الغندوري:٣

الْحُطَـامِ وَ لَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَ نُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَ تُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ))[1]، ويقصد الإمام عليه السلام من ذلك ((أن الحروب التي كانت منه لم تكن طلبا للملك ولا منافسة على الدنيا و لكن لتقام حدود الله على وجهها ويجري أمر الشريعة والرعية على ما كان يجري عليه أيام النبوة))[2] انه عليه السلام يقرر بقوله هذا انه لم يكن في اعماله محب لدنيا او منصباً او اموالاً، فهي عنده كعفطة عنز أو ورقة تقضمها جرادة، الا أن يقيم حقاً او يدفع باطلاً،[3] والتي لا يمكن أن يحقق ذلك دون أن تكون للدولة في مفهومه عليه السلام نظرية ((إدارية ترشد الحكومة إلى تأدية وظيفتها بشكل طبيعي ودقيق، وهذ يتضمن انشاء ضوابط عقلية للوظيفة الادارية، ولغة ادارية يفهمها المدراء وقابلية ذاتية على ترجمة الشريعة الى قوانين ملزمة، وسلوك ادراري اخلاقي من قبل المدراء انفسهم))[4]، وهذا يحتاج أن تكون شخصية المنظر شخصية إنسانية ذات صفات خاصة قد رسمت عليها أحكام السماء سربالاً من المعرفة الشاملة والكاملة لتحقيق تلك الإدارة التي يرومها الإمام علي عليه السلام وهذه الصفات تتجسد فيه عليه السلام لإحاطته بما لم يحط به غيره من الموجودين آنذاك فهو القائل ((انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ))[5]، ان قصد الامام من هذا الجميل من المقال ((إن ذلك العلم لا يباح به و لو باح به لاضطرب سامعوه كاضطراب الأرشية وهي الحبال في البئر البعيدة القعر وهذا إشارة إلى الوصية التي خص بها عليه السلام إنه قد كان من جملتها الأمر بترك النزاع في مبدأ الاختلاف عليه))[6] اي هي من علوم الامامة ومزاياها، ومزاياها، ولا يشاركه فيها أحد من غير الأئمة، ولا يستطيع أحد أن يسمع أو يطلع على شيء من تلك الأسرار ولا يتمكن أن يتحملها والتي لو باح او أظهر شيئا من تلك الأسرار لاضطربت قلوب الناس كما تضطرب الحبال في الآبار العميقة، وذلك لضعف القلوب وعدم استعداد النفوس لأمثال هذه الامور،[7] وهذا يترك اثراً واضحاً لذوي البصائر من أن أن الامام علي عليه السلام اداري من طراز رباني، فـ ((الوظيفة الاساسية للادارة هو ترجمة

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٨ / ٢٦٣ .
[2] - م – ن : ٨ / ٢٦٤ .
[3] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١٧٧/٢ .
[4] - الامام علي بن ابي طالب السيرة الذاتية و الاجتماعية ، زهير الاعرجي: ٧٤٧ ، ٧٤٨ .
[5] - شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد : ١ / ٢١٣ .
[6] - م – ن : ١ / ٢١٥ .
[7] - ظ: شرح نهج البلاغة ، الحائري : ٢١٥/١ .

السياسة النظرية للدولة من حيث جمع المال مثلاً او اعادة توزيعه على الفقراء من ذوي الحاجة والمسكنة، وتنظيم الجيش من اجل مقاتلة العدو، وتنظيم التجارة من اجل تحقيق الامن الغذائي))[1] وهي قوانين عملية تخدم الانسان، وتجمع بشكل واضح بين القيادة والادارة التي تجسدت في شخصية الامام عليه السلام وسيتكلم البحث عن الإدارة المدنية والادارة العسكرية للإمام علي عليه السلام، لا على سبيل الحصر والاحاطة، لان إدارة الإمام أو أي جزئية من جزئيات وجوده لا يمكن لاحد أن يحصي أبعادها عنده عليه السلام، بل على سبيل البحث والدراسة

أولاً: الإدارة المدنية في نهج البلاغة

تعرف العملية الإدارية عند الإمام علي عليه السلام بأنها عبارة عن ((خطوات متواصلة للوصول ألى هدف محدد، عبر خطوات :

١- إدراك الأحكام الشرعية إدراكاً نابعاً من مصادرها الصحيحة .

٢- ترجمة تلك الأحكام إلى قوانين عملية ، و أوامر متعلقة بالالتزامات والواجبات .

٣- تعيين من يقوم بتوصيل تلك القوانين الشرعية الى جميع المكلفين))[2].

إعتمد الإمام علي من ما تقدم على الشرع في عمليته الادارية، لأنه ((يطبق الاسلام تطبيقاً دقيقاً في الصغير والكبير، لان الصغير كبير اذا كان حكم الله، والكبير كبير لأنه حكم الله، فالمقياس حكم الله، وبحسابه يكون كل شيء منتسباً الى الله تعالى كبيراً))[3]، كل التشريعات وضعت لخدمة البشر، بل هي إحدى ضروريات الحياة البشرية في جود نظام إجتماعي وحكومي يضمن حقوق افراد المجتمع ،فهي القادرة على تفادي الفوضى وتطبيق تعاليم الدين في المجتمع على نحو معقول ومتناسب، وهذا يتطلب وجود إدارة مخططة ومنظمة ليها الامكانات لتنفيذ وتوظيف الطاقات من أجل اشاعة القيم بين الناس وإزالة الموانع التي تقف دون التطور للبشرية[4]، وفي نهج البلاغة كثير من ضوابط الإدارة

---

[1] - الامام علي بن ابي طالب السيرة الذاتية و الاجتماعية ، زهير الاعرجي : ٧٤٨ .
[2] - م - ن : ٧٥٣ .
[3] - الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، حسين نجيب محمد : ٣١٠ .
[4] - ظ: منهاج الحياة ، علي الاشكوري : ٤٨٢ .

الناجحة ولاسيما ما صرحت به كلمات الإمام علي التي تعتبر من اولوياته عليه السلام التي عمل جاهدا من أجل ترسيخها في النفوس والحث على تمثلها كإحدى القيم الأصيلة التي يلزم التثقيف على ضرورتها واهميتها[١] إذ أنها تمثل((الأصل الذي يستطيع أن يصون توازن المجتمع ويرضيه ويهب له السلام))[٢]، عن طريق الالتزام بضوابط ادارة المجتمع وخاصة التي تدع للوحدة التي تجمع الناس على الحب والتعاون ونبذ الخلافات من اجل السير في سبيل التقدم والعطاء المستمر[٣] وهذا ما حرص البحث لبيانه في نهج البلاغة، وخاصة في مسائل القوة والعلم وسعة الصدر والحكمة والصبر والعدالة والتي تساهم في مواجهة المشاكل وادارة الازمات، فالإدارة الناجحة في تدبير شؤون النظام الاجتماعي للامة الاسلامية من وجهة نظر الاسلام وطبقاً لسير الائمة وسياستهم النابعة بطبيعتها الاسلامية ضرورة من ضروريات الحياة وهي من الامور الحيوية التي تبعث الحياة السعيدة في المجتمع[٤] الانساني والتي سعى الامام عليه السلام لتحقيقها من اجل الارتفاع بالانسانية الى افضل مقعد لها وهو رضا الله تعالى عنها بما يلتزمون به من اوامر كلها لصالح الانسان .

المقومات الإدارية المثالية في نهج البلاغة

لابد من القائم بإدارة المسؤوليات في الحكومة على قدر كاف بما يتصدى له من واجبات للإدارة المدنية والسياسية للعباد فيما يخدم مصالحهم العامة والخاصة؛ إذ تحتاج لمن يتصدى لها كفاءة ذهنية ونفسية عالية حيث يتوقف على شخصيته نجاح السياسة او فشلها؛ باعتباره العقل المدبر والمحرك الاساسي لهذا النوع الحيوي[٥] ومن جملتها :

أ- **القوة والعلم**:

إن القوة العلمية والذهنية هي من افضل المقومات عند الامام علي عليه السلام، وهي صفة تحتل مركز صدارة في المقومات العامة للإدارة ويشترط أن يكون عالما لا نه قائد المسلمين الأعلى؛ فيجب أن يهديهم ولو كان جاهلا لأضلهم [٦]، والعلم عند الامام وسيلة

---

[١] - ظ: اسس العدالة والاعتدال عند امير المؤمنين ، محمد صادق الخرسان: ١٨ .
[٢] -اخلاق الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، خضر القزويني :١١٦ .
[٣] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٢/ ٣٥٥ .
[٤] - ظ: دروس سياسية في نهج البلاغة ، محمد رهبر : ١٥ .
[٥] - ظ : من وحي نهج البلاغة ، العتبة العلوية المقدسة :٦٦ .
[٦] - دراسات في نهج البلاغة ، محمد مهدي شمس الدين : ١٧١ .

للعمل، حتى العلم بالله تعالى فان القصد منه العمل بامره ونهيه وعليه يرتكز الثواب والعقاب، والعمل يحتاج قوة وحزم داخل النفس من اجل غلب الاهواءوالنفس في العمل بالعلم [1]، فالعلم والقوة هما من اقوم سمات القائد والحاكم والخليفة، وهو قوله عليه السلام ((إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ وَ أَعْلَمُهُمْ))[2]، ذكر ابن ابي الحديد ان الامام عليه السلام يقصد ((أقواهم أحسنهم سياسة وأعلمهم بأمر الله أكثرهم علما و إجراء للتدبير بمقتضى العلم))[3]، الذي يجعل من الإنسان أداة لتنفيذ ما يعلم في اهم شيء في الحياة الاجتماعية وهو ادارة الامة، فيجب على المتصدي ((أن يكون عالما بما يخصه أمور الدين من العبادات والسياسة والأحكام مؤديا لفرائض كلها لا يخل بشيء منها))[4]، إذ إن من سمات القائد القوة والشجاعة والعلم معاً.

ب- **سعة الصدر**:

من يتصدى لمنصب إداري في المجتمع يجب عليه ان يقتدي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، بصفاتهم التي كانت نوراً لكل الاجيال، ومنها سمة التحلي سعة الصدر واستيعاب الناس، التي هي من اهم صفات التحبيب بين الراعي للامة والرعية [5]، لابد من أن يكون الرئيس متسما بسعة صدره للناس الذين يحكمهم، قال الإمام علي عليه السلام ((آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ))[6] ، ويقول ابن أبي الحديد ان القيادة للامة لا تتم الا بان يكون المتصدي لإدارتها صاحب مواصفات من اهمها سعة الصدر[7]، وهي دعوة منه عليه السلام للتحلي بالخلق الحسن والقدرة على استيعاب الاخرين و التخلي عن سوء الخلق والفضاضة؛ لما في الامرين من دلالات على شخصية المتصدر للامر، المتصدي للشؤون العامة للناس، حيث يتوقع منه ابشاشة والسماحة والعفو وعدم المجابهة والترفع عن المقابلة بالمثل لو أسيء اليه والرد لا لاحسن واحترام خصوصية الاخر مهما كان[8]. فـ ((كلما برز الإنسان واتسع نفوذه – كثرت حوائج الناس اليه))[9] ولهذا اشترط الامام عليه السلام فيه

---

[1] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١/ ٩ .
[2] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٩ / ٣٢٨ .
[3] - م - ن : ٩ / ٣٢٩ .
[4] - الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم: ٤ / ١٢٩.
[5] - ظ: منهاج الحياة ، علي الاشكوري : ٥٠٥ .
[6] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ١٨/ ٤٠٧ .
[7] - ظ: م – ن : ١٨: ٤٠٧ .
[8] - ظ: اخلاق الامام علي عليه السلام، محمد صادق الخرسان : ٢/ ٨ ، ٩ .
[9] - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية: ٤ / ٢٠٤ .

أن يكون لين العريكة رحب الصدر [1]، وقد ذكر الامام علي عليه السلام سعة الصدر لينمي في النفوس والعقول، ان التصدي لامور المسلمين تصلح فقط، لمن يستطيع أن يتعايش مع الناس، ويسمع منهم ويسمعوا منه، منمياً بسعة الصدر روح التواصل و قبول الافكار الايجابية الاخرى، وهذه الصفات من جميل ما تسعى لتحقيقا التنمية البشرية .

ت- **الحكمة**:

ومعناها التعلم والارشاد والنصيحة ويراد بها التنبيه لمكافحة الجهل عن فكر وتعقل،[2] قال الامام علي عليه السلام ((الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ وَ بَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ الْعَمْيَاءِ وَ سَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَّاءِ وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ وَ فِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَ السَّلَامَةُ))[3]، أي ان الامام انما ذلك بمنزلة الحكمة، أي عدم الشبع من الحياة وعدم ملالتهم منها بالنسبة لاهل الدنيا، وهكذا الحكمة فان العلماء والصالحين لا يشبعون منها، فهي حياة للقلب وضياء للعين وسمع للاذن، وري للظماء وفيها الغنى والسلامة، وهي كتاب الله الذي يبصر البصير، وينطق المحق، أي انها نور بسبب المعرفة، والعلوم الفائضة بعدها والثبات عند التزلزل والفتن الحادثة عند الشروع بعمل الخير، لان صفتها الثبات عند اوائل الامور والوقوف عند عواقبها[4] وصولاً للخاتمة التي تمتاز بتحقيق لاهداف والغايات السامية .

ث- **الصبر على لزوم الحق**:

يريد الامام علي عليه السلام أن لزوم الصبر لهو من السمات الاساسية لكل من يمارس الادارة، وفيها صعوبة كبرى والتي اكد عليها الامام علي عليه السلام لجليل عظم خطرها، وهي الصبر على الحق ولو اوجب تفرق الناس عن صاحب الحق قال عليه السلام ((لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ))[5]، فنهى عليه السلام عن الاستيحاش في طريق الهدى لأجل قلة أهله فإن المهتدي ينبغي أن يأنس بالهداية فلا وحشة مع الحق[6]، وهنا اشار الامام عليه السلام بان الهدى اصبح طريقاً يتجافاها اكثر الناس؛ لذا تبدو موحشة غير سهلة السلوك،[7] وهذا من

---

[1] - ظ: دراسات في نهج البلاغة ، محمد مهدي شمس الدين :١٢٧ .
[2] - ظ : في رحاب نهج البلاغة ، مرتضى مطهري : ١٢٧ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :٨/ ٢٨٧ .
[4] - ظ : نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، المحمودي : ٢٤٥/٧ .
[5] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٩ / ٢٦١ .
[6] - م – ن : ١٩ / ٢٦١ .
[7] - ظ : الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٦٢ ، ٦٣ .

افضل الصفات التي يجب أن تتوفر في المتصدي لادارة المجتمع، لان الصبر يعني الارادة الكبيرة والهدف الابعد والروح الرياضية التي تستثمر هذه النعمة في احقاق الحق والتأني في الاحكام و الصبر في لزوم الحق و أن تركه الناس.

ج- **العدالة:**

من العدل وهو القصد في امور ضد الجور وهي ملكة راسخة باعثة على ملازمة التقوى[١]، وهي من اهم الصفات البارزة في اصول ادارة الدولة ، التي يجب ترسيخها في المجتمع في نظر الإمام علي عليه السلام، والتي اقترنت باسمه[٢]، باعتبار أن التنمية والبناء للمجتمع عبارة عن توسيع لحريات البشر، فيعيشوا حياة مديدة ملئها الصحة والابداع ويسعوا الى تحقيق الاهداف التي ينشدونها، ويشاركوا في رسم مسارات التنمية في اطار العدالة الانصاف[٣]، والتي تعتبر من اهم مكونات التنمية البشرية، والتي اشار اليها الامام علي عليه السلام بقوله ((قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ اَلْعَدْلَ فَكَانَ أَوَّلُ عَدْلِهِ نَفْيُ اَلْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ يَصِفُ اَلْحَقَّ وَ يَعْمَلُ بِهِ لاَ يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلاَّ أَمَّهَا وَ لاَ مَظِنَّةً إِلاَّ قَصَدَهَا قَدْ أَمْكَنَ اَلْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ فَهُوَ قَائِدُهُ))[٤]

إن من يلتزم امور الناس، لابد ان تتوفر فيه صفات، تدل عليه ومنها ان يلتزم بالعدل ولو على نفسه، و اول العدل طاعة الله واتباع العقل والعلم ومجانبة الهوى والنفس الامارة بالسوء، ويريد الإمام عليه السلام ان المؤمن الصادق هو الذي يعيش دينه و ايمانه، ويعبر عن عقيدته بالعمل المجسد المحسوس، ولا ينفصم عن نفسه و ايمانه بحال، و لا يقيس أي عمل من أعماله، الا بما امره الله تعالى، أي انه عادل حتى في حسابه لنفسه لانه يخاف الله فهو الذي يستحق عقلاً ان يُتبع [٥]، ولاشك ولا ريب ان بسط العدل يتطلب عادل ومنصف، خاصة من كان يتولى امور دولة تقوم على مبادئ من ضروریاتها العدل والانصاف، وهو من مميزات الدين الاسلامي الذي يهتم بالعدالة في كل مفاصل الحياة حتى في ادق الشؤون الاجتماعية[٦]، ولهذا يحث الامام عليه السلام كل من يتولى امور الامة بالعدل بل كل انسان

---

[١] - ظ : اخلاق الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، خضر القزويني : ١١١ . اسس العدالة و الاعتدال عند امير المؤمنين ، محمد صادق الخرسان : ١٠ .
[٢] - ظ : الامام علي امير المؤمنين الشخصية الاسلامية الخالدة، عبد السلام الجعفري : ٢٣٧ .
[٣] - ظ: التنمية البشرية في القران الكريم- طلال فائق الكمالي:٥٦ .
[٤] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :٩ / ٣٦٤ .
[٥] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١/ ٤٣٦ .
[٦] - ظ: منهاج الحياة ، علي الاشكوري : ٤٩٥ .

انسان يجب ان يتصف بالعدل، لان الناس تعيش في مجتمع ، ويستوجب ان يكون العدل سجية ولو في العمل او المنزل، وهذا ما يشير اليه قوله عليه السلام بحثه عليه :

((اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ وَاحْذَرِ الْعَسْفَ وَالْحَيْفَ فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ))[1] العدل واشاعته امر مهم في عقيدة الامام علي عليه السلام وهذا واضح فقد ((عطف الحيف على العسف من باب عطف التفسير، والمراد بالجلاء هجرة أهل البلاد عنها فراراً من البغي والجور، والمعنى لا تظلم أحدا من الرعية، لأن الظلم يدعو المواطنين الى الثورة أو ترك البلاد، وبالثورة تسفك الدماء، وبالهجرة تخرب البلاد))[2]. ان الامام هنا يوجه دعوة الى ((اعتدال الحاكم، وعدم جنوحه في احكامه الى اهوائه، وان يتشدد بلا حق؛ حيث يؤدي ذلك الى الفرار الى الرعية، او انقباض الناس عنه، فيتركونه لوحده، وهو ما لا يعتبر نجاحاً للحاكم ليحمد عليه، بل يكشف عن ضيق افق الذي ينطلق من خلاله في سياسته العامة، فلابد من التصحيح، وأن يكون منصفاً وعادلاً))[3] فقد كانت العدالة، من اولويات اميرالمؤمنين عليه السلام التي عمل جاهدا من اجل ترسيخها في النفوس والحث على تمثلها كإحدى القيم الاصيلة التي يلزم التثقيف على ضرورتها واهميتها[4] فالعدالة رعاية لحقوق الاخرين وعدم التعدي عن الحقوق وعدم التجاوز على حقوق الاخرين[5]، ومعناها أن يعيش جميع ابناء المجتمع في سعادة، ورفاه تزول بينهم الفوارق و الاختلافات تحقيق العدالة بما تعنيه من التوازن والمحافظة على الحقوق العامة من الهدر والضياع .

ح- **الأخلاق القويمة للادارة**:

ان احد الامور المهمة التي ينبغي ملاحظتها في كتاب نهج البلاغة الشريف، المفاهيم الاخلاقية التي ضمنها امير المؤمنين عليه السلام في العديد من كتبه وسائله التي تخص شؤون السياسة ولوازمها[6]،ومن بين تلك الاخلاق :

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٢٠/ ٢٤٥ .
[2] - في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية : ٤٨٤/٤ .
[3] - اخلاق الامام علي عليه السلام، محمد صادق الخرسان : ٢٩/٢ .
[4] - اسس العدالة و الاعتدال عند امير المؤمنين ، محمد صادق الخرسان: ١٨ .
[5] - في رحاب نهج البلاغة ، مرتضى مطهري : ٨١ .
[6] - من وحي نهج البلاغة ، العتبة العلوية المقدسة: ٥٧ .

١- **التقوى** :

لقد أكدت الشريعة الإسلامية على ضرورة وجود التقوى عند الإنسان المؤمن، والتي عرفت على انها ((قوة روحية تتولد للإنسان من التمرين العملي الذي يحصل من الحذر المعقول والمنطقي من الذنوب))[١]، **و** قيل في معنى التقوى انها الاحتراز عن المعاصي والحذر عما نهى الله تعالى عنه، وقيل انها التخلي عن المذموم والاقبال الى كل محمود وقيل انها حالة ضبط النفس والتسلط على الشهوات [٢]، ولقد اخذ موضوع التقوى من نهج البلاغة الحيز الكبير، والتي عمل عليه السلام جاهدا من اجل ترسيخها في النفوس والحث على على ضرورتها واهميتها في الجانب الاداري، وقد قال في التقوى وترويض النفس عليها :

((إِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ وَ لُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ وَ نَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَ يَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الْأَطْعِمَةِ وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْالْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَ حَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَ أَكْبَادٌ حَرَّى))[٣]، وكان الامام عليه السلام يقول هنا ((تقللي واقتصاري من المطعم والملبس على الجشب والخشن رياضة لنفسي لأن ذلك إنما أعمله خوفا من الله أن أنغمس في الدنيا فالرياضة بذلك هي رياضة في الحقيقة بالتقوى لا بنفس التقلل والتقشف لتأتي نفسي آمنة يوم الفزع الأكبر))[٤]، ان لفظ التقوى ومشتقاتها هي من اكثر المفردات تداولاً على لسان الامام علي عليه السلام؛ لانه يحكي اسلوباً قرانياً في الاسلوب و المعنى الذي يقصده، فمثلاً حين يقول اقران الكريم ((وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))[٥]، ان معنى التقوى هنا ترك المعصية، فيقول الامام علي عليه السلام في ترك المعصية ((اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ))[٦]، فالتقوى تعني الالتزام بأوامر الله تعالى ونواهيه [٧]، باعتبارها الحصن الذي يلتجأ اليه الانسان ليحفظه مما يخافه اخروياً و ينفعه

---

١ - في رحاب نهج البلاغة ،مرتضى مطهري : ١٥٢ – ١٥٥ .
٢ - ظ: من وحي نهج البلاغة، العتبة العلوية: ١٥ .
٣ - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٦ / ٢٠٨ .
٤ - م - ن : ١٦ / ٢٠٩ .
٥ - البقرة / ١٨٩ .
٦ - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :٢٣٦/١٩ .
٧ - ظ : الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٤٢٠ ، ٤٢١ .

دنيوياً، بقطع المحرمات والالتزام بالواجبات[1]، إذا كانت التنمية هي العمل بفاعلية كبيرة فان الإنسان بحاجة الى محفز يستخرج به طاقته المخبأة ليدفع بها الى الوجود، وليس هناك محفزا اقوى من العقيدة الناصعة التي جعلت من الإنسان خليفة في هذا الوجود وحملته اكبر المسؤوليات، والتقوى هي الطريق الى الالتزام بهذه المسؤولية والحفاظ عليها، وهي في الوقت نفسه سبب كبير من اسباب لسعادة الإنسان في الحياة [2]، باعتبار ان الدنيا هي طريق الاخرة .

٢- **التأسي بالقدوة** :

يعتبر الامام علي عليه السلام الشخصية الامثل بعد النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، فهو خير انسان يمكن أن يقتفي الناس اثره في كل تفصيلات حياته، وقد وصف نفسه خير وصف بقوله عليه السلام ((إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا))[3] أي انه عليه السلام بين الامة ((كالسراج يستضيء بها من ولجها أي دخل في ضوئها . وآذان قلوبكم كلمة مستعارة جعل للقلب آذانا))[4]، وان مراد الإمام عليه السلام من قوله المبارك بأن الظلمة هي الفساد والضلال، وبالسراج هو الهدى والصلاح، والإمام علم الهدى والحق، ومنار الخير والعدل، من استرشد به فهو المهتدي، ومن ضل عن سبيله فهو من الخاسرين[5]، وتقدير الكلام أن الطالبين للهداية منه والمتبعين له يستضيئون بنور علومه وهدايته الى الطريق الارشد، كما ان السالكين يهتدون به في الظلمة، وهو أجمل تمثيل يصور عليه السلام انغمار القوم في الظلمة لولا وجوده فيهم، كالسراج الماحي للظلمة[6]، إن من يتصدى لقيادة الامة وادارة شؤونها بدون مقدرة عليها، فمثله كمثل من تلبس بنسج العنكبوت بقوله عليه السلام ((فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ وَ إِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ))[7]، فقد شبه سلام الله عليه، المتصدين للأمور العامة بدون مؤهلات ، بحال الجاهل المتصدي مع الشبهات، مثل الداخل بنسيج العنكبوت

---

[1] - ظ: اخلاق الامام علي عليه السلام، محمد صادق الخرسان : ٢/ ١٠٤ .
[2] - ظ: الفكر الإقتصادي في نهج البلاغة ، د. محسن باقر الموسوي : ٢١٢ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٣ / ٩٥ .
[4] م - ن : ١٣ / ٩٨ .
[5] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣ / ٨٢
[6] - ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ١٩٤ ، ١٩٥
[7] - شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد : ١ / ٢٨٣ .

او بانيه ، لان في الحالتين النتيجة سلبية ، وتنتج التدهور والتخبط لمن يسير بدون دليل، اما الراسخون في علم الكتاب والسنة هم المرجع في دفع الشبهات عن دين الله و شريعته، وحل المشكلات حين تلتبس الآراء، وتختلف الأهواء، لأنهم على يقين من معرفة الحق، أما الجاهل الذي يتسم بسمات أهل العلم وليس منهم فهو عار وشنار على الدين واهله، لأنه في ضعفه علما وفهما كنسج العنكبوت، وما أضعف من يتقي بهذا النسج من العدو وضرباته[١]، فحال الجاهل مثل ((الذباب الواقعة فيه ومثلما لا يستطيع الذباب استنقاذ نفسه من شباك العنكبوت كذلك ذهن هذا الرجل اذا وقع في الشبهات لا يهتدي الى وجه الحق ليخلص نفسه مما التبس عليه))[٢]، وبهذه الصورة الصغيرة في حجمها الكبيرة في معانيها، تتجلى قوة التفكير عند الامام علي عليه السلام في البناء للمجتمع الاسلامي وتهذيباً للنفس الانسانية، بضرورة التحلي بالعلم والحلم و التخلق بخلق الانبياء والصالحين، باعتبار ان مسؤولياتهم كبيرة و اثرهم كبير وانهم خير قدوة لان الله امتحن قلوبهم و وجدهم اهلاً للنبوة او الرسالة او الامامة، فتكون محفزا كبيرا في عملية الاقتداء في طريق التقدم الانساني .

٣- **الرحمة والرفق بالنفس والرعية** :

إن من أهم ما يساعد المتصدي لإدارة هو الجد في العمل مع الرفق بالنفس والغير[٣]، والغير[٣]، وقد قال الامام علي عليه السلام ((وَ خَادِعْ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا وَخُذْ عَفْوَهَا))[٤]

إن ما يريده الإمام عليه السلام هو التلطف بالنفس في النوافل ومخادعتها في ذلك وعدم قهرها حتى لا تمل وتضجر وتترك، بل امره ان يأخذ عفوها ويتوخى أوقات النشاط وانشراح الصدر للعبادة وهو عينه ما يريده الله[٥] تعالى بقوله ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[٦]، وان اقبح ما يكون عليه الوالي ان يكون فظاً غليظا القلب، لا يأخذ من الحلول الا اشدها، ولا يركب من الامور إلا أصعبها [٧]، وكان منهج الإمام علي عليه السلام حافل بالرحمة التي ندر أن يوجد لمثال منها مثيل على مر التاريخ ، فالسماحة والمحبة هي من

---

[١] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١٤٥/١ .
[٢] - شرح نهج البلاغة ، البحراني : ١ / ٣١٦.
[٣] - ظ: الامام علي امير المؤمنين ، عبد السلام الجعفري : ٢٧٧ .
[٤] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١ / ٤٢ .
[٥] - ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د.عباس الفحام : ١٤٥ .
[٦] - الاعراف /١٩٩ .
[٧] - ظ: علي والرعية ، طلال الحكيم : ٢٠١ .

سماته الشخصية اتي يعرفها العدو والصديق، وهي نفسها اهداف التنمية البشرية في نشر الامان في الارض عن طريق المشاركة فيما بينهم و التعاون باتخاذ سبيل التسامح شعاراً لها في كل وسائل العمل بتطبيقاتها .

وقد أوصى الإمام ابنه الحسن باعتبار أنه القائد بعده والإداري الذي تقع عليه مسؤولية نشر مبادئ الإسلام في الأرض، وطريقة يحدث بها كل إنسان واعي يريد أن يركب مركب التكليف بالإدارة لغيره، بقوله ((وَ أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَ اللُّطْفَ بِهِمْ وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَ إِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ))[1]

أي اجعلها كالشعار له وهو الثوب الملاصق للجسد قال لأن الرعية إما أخوك في الدين أو إنسان مثلك تقتضي رقة الجنسية وطبع البشرية الرحمة له[2] أي ان حب الرعية من اهم عوامل الاستقرار في البلاد اضافة الا انها ((احد مقومات نجاح الراعي ومسؤوليه على رعيته ولو تخلف هذا البند لحصلت فجوة كبيرة بين الراعي والرعية وستثقل الراعي خدمتهم، بل أي معنى لوجوده حينئذ بل سيكون هذا ليس راعياً بل سارقاً مخادعاً لا يرى الا نفسه او نفسه ثم غيره وفي كلا الحالتين سيقع في الجورة الظلم))[3]، ولهذا أكد الإمام على ضرورة أن توجد مشاعر الحب للرعية مع المدارة لهم في إيصال أحكام الله تعالى في نشر الحرية التي يريدها الله تعالى لا في الارض بحث يعيش الرئيس والمرؤوس حالة عدم التفاوت إلا بالتقوى وهي أهداف القرآن في بناء الإنسان .

٤- تجنب التقليد الاعمى:

إن من أهم الأمور التي دعت اليها الشريعة المقدسة والقران الكريم هي تجنب التقليد الاعمى[4] كما قال سبحانه وتعالى : ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) ﴾ و قد قال الامام علي عليه السلام في هذا الأمر

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٨/ ٣٢ .
[2] - ظ : م – ن : ٨/ ٣٣ .
[3] - علي والرعية ، طلال الحكيم : ٢٠٠، ٢٠١ .
[4] - ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ١١١ .

((أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ وَ تَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ وَ أَلْقَوُا الْهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ))[1]

حذّر الإمام عليه السلام من الذين يعشقون المناصب والرياسة لا لشيء إلا للذة الحكم وشهوة السلطان، وأيضا حذّر من الذين يتعشقون الكراسي كوسيلة تمكنهم من الوصول الى غاياتهم ومآربهم ، أما من يطلب الحكم لإقامة العدل و إحقاق الحق ، وللقضاء على الشر والفساد أما هذا فواجب الطاعة والمؤازرة[2]، وأن جميع تعاسات البشر من هؤلاء، ويبين المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتق الناس والتي توجب عليهم عصيان الجبابرة والتمرد عليهم، واقتلاع جذور الفتنة والفساد من عالم البشرية[3]، التي طالما سببت اكبر الانتكاسات الانسانية بسبب وجود التقليد الأعمى والذي يجعل من الاباء اربابا او لهم قدسية الفهم الصحيح لكل ما في الكون مما سبب الكثير من الحروب والفساد في المجتمع في مختلف الاتجاهات الحياتية ، والتي حاول الامام اذابتها من اجل بناء الانسان بما عن طريق عرض الحقائق ة بيان مساوئ ذلك التقليد وآثاره السيئة في المجتمع .

ثانياً: الإدارة الاقتصادية و تنميتها للمجتمع في نهج البلاغة

يعتبر الفكر الاقتصادي عند الامام علي عليه السلام سمة من سمات حكمة السياسي باعتبار التطبيق له في ايام حكومته وما سعى بتثبيته من كلام افاد به الامة بطرق واساليب التقدم وتطور والتحسن الإقتصادي، للإنسان الذي هو محور النهوض والتغيير الايجابي وهو أساس التنمية في المجتمع[4]، والتي لاتحدث التنمية بدون انسان فاعل وهي عينها الاهداف التي اعلنت عنها الامم المتحدة لعام (٢٠١٤م)، والذي يدع لتنمية المجتمع في موارده البشرية والطبيعية[5] و للإدارةالتنموية الاقتصادية جانبين مهمين وهما الموارد البشرية والموارد الطبيعية، والتي سعى الامام علي عليه السلام لتنميتها :

أ- أدارة تنمية الموارد البشرية في نهج البلاغة

أن جوهر التنمية البشرية هو جعل التنمية في خدمة الناس بدلا من وضع الناس في خدمة التنمية. ومن هذا المنظور فإن التنمية البشرية تعني ضمنا تخويل البشر سلطة انتقاء

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٩ / ١٤٦ .
[2] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣ /١٢٠ .
[3] - ظ: دروس سياسية في نهج البلاغة ، محمد رهبر : ٢٠٩ .
[4] - ظ: الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة ، د. محسن باقر الموسوي: ٩٩. العمل والفاعلية طريق التقدم، حسن الصفار:١.
[5] - ظ: تقرير الامم المتحدة لعام ٢٠١٤ : ٥ .

خياراتها بأنفسهم، سواء فيما يتصل بموارد الكسب، ام الأمن الشخصي أم الوضع الإجتماعي والسياسي[١]، خاصة ان التنمية تحتاج الى المعلومات في سياق رسم السياسات وصياغة الخطط والبرامج التي تسهم في عملية التنمية للأفراد والجماعات في المجتمع والتي تمنحهم فرصة في البناء الحضاري، ومن بيم تلك الطرق لتنمية الموارد البشرية :

١- رعاية ذوي البؤس والمسكنة من الرعية :

لقد جسد الامام علي عليه السلام قيمه الانسانية بكل الاتجاهات و بقوة واحدة ، وكأنها شمس يحط نورها على كل انسان دون استثناء، ومنها رعاية الفقراء والمساكين، وهي من اهم مبادئ التنمية البشرية، في توسيع الفرص والاختيارات المتاحة للناس في رفع المستوى المعيشي للناس ، والدفاع عن الفقراء منهم ومراعاة النساء والاطفال على الخصوص [٢] وان الامام علي عليه السلام كان يولي الاهتمام بالفقراء والمساكين، ففي قوله عليه السلام:

((اللَّهَ اللَّهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَ مُعْتَرّاً وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ وَ اجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكِ وَ قِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى))[٣]

إن الإمام عليه السلام يوصي بالمساكين والمحتاجين ولسائل الذي هو القانع والذي يعرض عن السوال منهم[٤]، وقد كان الامام علي عليه السلام ((يوزع قسم كبير من اموال الخراج على الجنود، وعلى الفقراء، وعلى من لا يكفيه عمله من ذوي الاعمال))[٥]، هذه الطبقة طبقة الفقراء تتألف ممن لا يستطيعون عملا، لعاهة فيهم لا يقدرون معها على العمل، او لا يستطيعون لكبر السن وضعف البنية او لصغر السن كالأيتام[٦]، وهم الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة الذين تتولى الدولة مسؤولية امرار معاشهم[٧]، وكذلك تتولى أمر البحث عنهم واستقصاء اخبارهم وعدم التساهل بهذا الأمر، لان ما يراه المسؤول بسيطاً

---

[١] - ظ :التنمية البشرية ، الهاشمي بن واضح : ٨. التنمية البشرية في العراق – ٢٠٠٣-٢٠٠٥ ، وليد جبر الخفاجي:١٣٨ . فانغ شوي للمدراء ، فرانتس ج . لوبرت : ١٨٠ .

[٢] - ظ: التنمية البشرية المستدامة ، كآلية لمحاربة البطالة في الجزائر، ابن واضح الهاشمي : ٣ .

[٣] شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد / ١٧ / ٤٨ .

[٤] - ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٩٧ .

[٥] - دراسات في نهج البلاغة ، محمد مهدي شمس الدين: ١٢٠.

[٦] - م – ن : ١٤٣.

[٧] - الفكر الإقتصادي في نهج ابلاغة، د. محسن باقر الموسوي : ٢٢٢ .

وتافهاً يراه المستضعفون مصيرياً ومهماً[١]، وهي من أهم وسائل تحقيق الأهداف الإسلام في المجتمع والذي تكفل بسعادة البشرية في الدنيا والآخرة ، وان من جمال الرعاية للمحاتجين في المجتمع انها تدع للوحدة والسير نحو التكامل الإجتماعي والإعتماد على القيادة التي تملك هذا الحس الإداري ومدعاة للطاعة في الحفاظ عليها كراعية لهم وسبب الحفاظ على أرواحهم وهي من أهداف التنمية البشرية التي كرست جهودها حديثاً في ايجادها في المجتمعات .

٢- السماحة والسهولة :

لقد رغب الإسلام في السهولة والسماحة في البيع والشراء وحث الامام عليه السلام مالك الاشتر على السماحة في البيع وشجب انواع الاجحاف في الاسعار، فان ذلك يوجب الخروج عن موازين الحق والانصاف[٢] فقد قال عليه السلام ((وَ لْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً بِمَوَازِينِ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ))[٣]، أي إن ما يريده الإمام هنا في مجال التنمية للسماحة في الاعمال التجارية ((ليكن البيع بيعا سمحاً، بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع))[٤]، وتحقيق التسامح العقلي والنفسي بينهما يبث روح السعادة والرضا وهي من اهم ما تطمح له التنمية البشرية ..

٣- **الغنى** : ان قيمة الغنى عند الانسان بالقناعة وغنى النفس ، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام مبينا للناس هذا معنى: ((إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ))[٥]، منمياً الروح الإنسانية وقيمة الغنى الحقيقية المتمثلة بالعلم، والتي تفوق عملية جمع الاموال بقوله عليه السلام: ((يَا كُمَيْلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ: الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ المَالَ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الأَنْفَاقِ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ))[٦]، يوضح ابن ابي الحديد القول ((بعد خروج الإنسان من الدنيا فإن صنيع العلم لا يزول و ذلك لأن صنيع العلم في النفس الناطقة اللذة العقلية الدائمة لدوام سببها وهو حصول العلم في جوهر النفس))[٧] بل ان الإمام علي عليه السلام يجعل العلم أفضل مقوم للإنسان معنويا ومادیا .

---

[١] - ظ: دروس سياسية في نهج البلاغة ، محمد رهبر : ٢٤٠ .
[٢] - ظ: الامام علي امير المؤمنين عليه السلام الشخصية الإسلامية الخالدة ، عبد السلام كاظم الجعفري: ٢٣٣ .
[٣] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :١٧ / ٨٣ .
[٤] - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٩٣/٤ .
[٥] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد:١٨ /٨٣ .
[٦] - م – ن :٣٤٦/١٨ .
[٧] - م – ن:١٨/ ٣٤٨ .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في بيان المعان الاخرى للغنى والتي هي فروع العقل كالحكمة بقوله: ((ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ وَ بَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَّاءِ وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ وَ فِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ))[1]، وبين الامام علي عليه السلام زينة الغنى بقوله ((الشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى))[2]، ان الامام علي عليه السلام، اكد وبين ان ((الشكر زينة وفضيلة من كل الناس، بل هو واجب عام، من كل حسب طاقته . وذكر الإمام الغنى بالخصوص لأنه في الغالب يبعث على الكبرياء والطغيان، فإذا شكر الغني وتواضع فمعنى هذا انه من الطيبين الأخيار))[3] وبما إن الله عز وجل يقول:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[4]، فيكون الغنى بزيادة مستمرة مادامت في شكر، وهو من اجمل المعان التنموية للغنى في كل المجالات الحياتية، لاسيما الإقتصادية بكل ابعادها المعنوية والمادية .

ب-**إدارة تنمية الموارد الطبيعية في نهج البلاغة** :

إن الموارد الطبيعية حسب ما يقول خبراء الاقتصاد لها القوة الخارجية الكبيرة التي تؤثر بشكل متواصل لصياغة حياة الناس [5]، قال الامام علي عليه السلام: ((وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ))[6]، ان لعمارة الارض اهمية في تحقيق الاستقرار في المجتمع ولهذا امد عليه السلام بانه ((لا تستقيم الحياة إلا بتبادل الثقة بين الراعي والرعية، والسبيل الى ثقة الرعية براعيها هو أن تؤمن و توقن بأنه يهتم بسياسة الإنتاج وزيادة الثروة ، وتوفير الدخل الكافي لكل فرد أكثر مما يهتم بسياسة الضرائب وتحصيلها ومن البداهة ان المورد الرئيسي للثروة وزيادة الدخل هو الأرض، بخاصة في ذلك العهد حيث كان الاعتماد قبل كل شيء على الزراعة، وثروة الأرض الموجودة فيها بالقوة، ولا تظهر هذه الثروة الى عالم الوجود إلا بالعمل و توفير الآلة، وأيضا من البداهة ان زيادة الانتاج وحدها لا تزيد في دخل الفرد، و لا تسد حاجة كل محتاج إلا مع النظام العادل الذي يحقق المساواة بين الجميع)) [7] فعمارة البلاد هي كل

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٨/ ٢٨٧ .
[2] - م – ن : ١٨/ ١٤ .
[3] - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٤/ ٦٦ .
[4] - ابراهيم / ٧ .
[5] - ظ: الاقتصاد العالمي نشأته و تطوره و مستقبله ، غريغوري كلارك : ٢٨٠ .
[6] - شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحدد : ١٧ /٧٠ .
[7] - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٤/ ٨٦ .

عمل ما من شأنه توفير الراحة والحياة الانسانية الكريمة، فهي تعني التنمية بكل مفاصلها[1]، فكان سبب للتشجيع باستثمار الارض وتطويرها أي تنميتها لتبقى في حالة جيدة و لتستفيد من العناصر الطبيعية الى اقصى مقدار ممكن[2]، وهي ما يريده الأمام علي عليه السلام في عمارة الأرض عن طريق تنمية الإنسان بالإستثمار الأمثل في عملية رفع المستوى المعيشي للامة، وهي ما تريده التنمية الإقتصادية في عملية التنمية والإستثمار للموارد الطبيعية .

ثالثاً: الإدارة السياسية في نهج البلاغة

وتشمل الإدارة السياسية للامام علي عليه السلام في قضايا السياسة ومنها السلطة والامن الداخلي و الخارجي، إذ ان الرؤية السياسة من وجهة نظر الإمام علي عليه السلام واحد من أهم شروط الاساسية للقيادة؛ فهو لم ينظر إلى السياسة بوصفها رمزاً لدوام الرئاسة والقيادة واستمرار طاعة الامة للقائد وحسب؛ بل هي عملية لا يمكن أن تتحق إلا من خلال التأهيل السياسي لقادة هذا المجتمع، بعبارة أخرى انه يعد هذه التأهيل السياسي أحد الأصول العامة للإدارة،[3] فكما كان متميزاً بادارته المدنية فهو مضرب المثل فب ادارته السياسية وهي على نوعين :

١- **سياسة** الإدارة **غير المباشرة** :

وهي إدارته لما تحت يديه أبان حكم الخلفاء ، فكانت سياسته عن اتجاهين، إتجاه تمثل بالانسان المعارض، واتجاه تمثل بالانسان الذي التزم بشرع الله تعالى في التقية وهي سياسة حفظ الارواح أو المصلحة الافضل وفق ما يحدده الشرع، لاعتبارية قيمة الإنسان العالية وكرامته السامية، وهي ما يسمى المداراة التي تعني مراعاة الظروف الاجتماعية والاوضاع الدولية، من اجل التعايش السلمي الهادف[4]، والحفاظ على التوازن الاجتماعي بين الحق والباطل، فلو انتصر الباطل ،وليس هناك من يحفظ الايمان في القلوب لتحقق الهدف النهائي للظلم وهو محق الدين ورسالة العدالة السماوية من الوجود، وإن الإمام علي عليه السلام مارس التقية، حفاظاً على الاسلام، ولتقليل الضرر الذي هدد العقيدة والاحكام، فكان إدارته غير مباشرة من خلال الاعتزال في أوقات السلم وعدم الحاجة والتدخل في أوقات

---

[1] - ظ: اخلاق الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، خضر القزويني : ١٤٦ .
[2] - ظ: دراسات في نهج البلاغة ، محمد مهدي شمس الدين: ١٢١ .
[3] - ظ: اخلاق الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، خضر القزويني : ١٣٥ .
[4] - ظ: منهاج الحياة ، علي الاشكوري : ٥٢٠ .

الحاجة لاسيما في الاستشاره له من قبل الصحابة بشكل عام والخلفاء بشكل خاص[1]، مضافاً إلى أن النهج العلوي يعتبر إدارة النظام يمكن أن يكون ولو من خلال توظيف الاليات السياسات الصحيحة وسوق المجتمع صوب التكامل المادي والمعنوي .

دور الامام في الإدارة غير المباشرة في حكومات الخلفاء :

أ- **حفظ الكتاب والسنة :** أول من تصدى لجمع القرآن الكريم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة بوصية منه هو الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، فقد قعد نفي بيته يجمع القران وترتيبه على ما أنزل مع شروح وتفاسير لمواضع مهمة من الآيات وبيان أسباب النزول ومواقع النزول[2]، قال عليه السلام ((كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّناً حَلَالَهُ وَ حَرَامَهُ وَ فَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ ورُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ وَمُوَسَّعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ وَ بَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ وَ وَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ وَمُرَخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ وَ بَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ وَمُبَايَنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ وَ بَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ))[3]، ان من جملة معنى ما قاله عليه السلام أحكام الشريعة الاسلامية على نوعين: اعتقادية، وموضوعها القلب، وعملية، وموضوعها فعل الانسان الصادر عنه بإرادته واختياره، وهدفها على الاجمال إصلاح الفرد والمجتمع، ومصدرها الوحي والعقل. والقرآن وحي من السماء [4] اما حفظه للسنه، فهي ما في صدره عليه السلام، مضافاً الى العمل والتجسيد الحق لها في المجتمع، ولهذا كان تثر القران كبير و كثير في اقواله وخطبه عليه السلام[5]، وكيف لا يهتم به وهو دستور الله في الارض الذي اهتم بالتكامل الانساني والتطور المستمر وهو ما يوافق ما جاء في اهداف التنمية البشرية في بناء الانسان .

ب- **المستشار المحترف**: لقد نال وجود الامام علي عليه السلام التأثير الاكبر في معضلات الامور وغوامض الامور وتلابس الافكار، فكان وجوده عباره عن صمام امان في عهد حكم الخلفاء، وقد ورد في تاريخ الخلفاء ان أبا بكر سئل عن قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[6]،

---

[1] - ظ: الامام علي بن ابي طالب السيرة الذاتية و الاجتماعية ، زهير الاعرجي: ٦٥٦ .
[2] - ظ: علي والرعية ، طلال الحكيم : ١٢١ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١/ ١١٧ .
[4] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١ / ٦٥ .
[5] - ظ :الاثر القرآني في نهج البلاغة ،د. عباس الفحام: ٥٠١ .
[6] - عبس / ٣١ .

فلم يعرف معنى الأب من القرآن، وقال: أي سماء تظلني أم أي أرض تقلني أم كيف أصنع ان قلت في كتاب الله بما لا أعلم، اما الفاكهة فنعرفها، واما الأب فالله أعلم، فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقاله في ذلك فقال: ((سبحان الله اما علم أن الأب هو الكلاء والمرعى؟وان قوله تعالى ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾[1] اعتداد من الله بانعامه على خلقه فيما غذاهم به وخلقه لهم ولانعامهم مما تحيى به أنفسهم، وتقوم به أجسادهم))[2]، وتكررت أحداث كبير في عهد عمر وعثمان، كان أمير المؤمنين فيها الرائد في بيان ان الدين كامل، وقد أحاط بما لم تحط به الأديان ، وقد وردت الكثير من المصادر التي تحمل تلك الأحداث، كالمجتبى لابن دريد، وتاريخ الطبري ، واحكام القران للجصاص، وتفسير الزمخشري، وتفسير القرطبي، وتفسير إبن كثير.[3] إن هذه الإحداث لولا وجود علي عليه السلام، لحلت بالملسمين مختلف الإشياء وأولها، ضياع القيمة الدينية للإسلام ، باعتبار ان المتصدي لإمور المسلمين يجب أن يكون أعلمهم بما في السنة والشرع، وهو قوله عليه السلام ((إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ وَ أَعْلَمُهُمْ))[4] ، فان لم تتحق القوة والعلم يعني انه لا احقية به، وهذا الشيء ينمي الإيمان بان الخلافه قد سرقت، وان الأجدر بها من يستطيع إدارة الأمور في الأوقات الصعبة، وكان هو عليه السلام من تتوفر به هذه الصفة دون غير، ومن مواقفه هذا يعني إنه فعل العمل بالعقل الباطن و العصف الذهني للمعلومات المخزونة، ولكن تحتاج لمن يبحث عن الحقيقة، وقد كان نتاج الخلافة المغصوبة ما الات اليه أمور المسلمين بعد خلافة الخلفاء .

٢-السياسة المباشرة :

أما السياسة المباشرة له عليه السلام، فقد انطلقت في مواجهة الفساد الإداري منذ الأيام الأولى لعهد الامام السياسي، فعزل الولاة غير الأكفاء، وأعاد الأموال العامة إلى بيت المال، إن سياسة الإمام نفي الإ صلاح لم تعجب الكثير من الفاسدين[5]، فحيكت عليه المؤمرات والإضطرابات الداخلية والتي كثر في كلام الامام عليه السلام الدعوة الى الجهاد في

---

[1] - عبس / ٣١ .
[2] - تاريخ الخلفاء، السيوطي : ٣٧ .
[3] - ظ: علي والرعية ، طلال الحكيم : ١٣٣ – ١٤٦ .
[4] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٣٢٨/٩ .
[5] - ظ: اخلاق الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، خضير القزويني : ١٤١ .

سبيل الله، وفي مواطن مختلفة[1]، وتمثلت بفترة حكمه عليه السلام وإدارته للأمن والحكومة، وسيعرض البحث بعض موضوعات خطبه ابان حكمه عليه السلام:

كان الإمام علي عليه السلام يعرض أحكام السماء عن طريق مجموعة من الخطب والمواعظ التي كان يقولها عليه السلام في أيام السلم، والتي إتسمت بموضوعات منها، الإشادة بأهل البيت كقوله عليه السلام: ((لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ وَ لَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وَ عِمَادُ الْيَقِينِ إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي وَ بِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي)) أراد الإمام عليه السلام في بيان الخصوصية لأهل البيت عليهم السلام، إذ انه قدم الظرف (اليهم) على عامه (بهم) وكذا (بهم) على (يلحق)، لأن خفي معرض الثناء على آل بيت النبوة فهم وحدهم بهذا الإقتصار جعلهم كمقنب يسير في فلاة، فالغالي منه أي الفارط المتقدم الذي قد غلا في سيره يرجع إلى ذلك المقنب إذا خاف عدوا، ومن قد تخلف عن ذلك المقنب فصار تالياً له يلتحق به إذا أشفق ان يتخطف[2]، وكذلك قوله عليه السلام((هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَ مَوْتُ الْجَهْلِ يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَ ظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ وَ صَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَ هُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ وَ وَلَائِجُ الِاعْتِصَامِ بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ وَ انْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ وَ انْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَ رِوَايَةٍ فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ)) إن ما ذكره الإمام هو أن أهل البيت يأخذون العلم من منبعه ومصدره لا من الشيوخ والرواة [3]، وان مايريد الإمام في هذا القول بال النبي المصطفى اي حياته نافعة في الوجود وموت للجهل وهم الدعائم للإسلام باعتبار انهم حفظة له كما تحفظ الجدران السقف للبيت، وقوله ولائج اي استخدم الاستعارة التصريحية اي انهم مرجعاً للخلق، يعتصمون بعلمهم وهدايتهم و يبعدوهم من شباك الجهل، ومعصية الله وهو الإنقطاع من الباطل بالإلتزام بالحق[4]. ومن بين موضوعات الخطب والأقوال الرد على المنحرفين. وانه صاحب الحق في السياسة والحكم، كقوله عليه السلام منمياً الوعي الأمة، بانه صاحب الحق في الخلافة بعد لنبي صلى الله عليه وآله وسلم، لما تلعبه الخلافة من دور ريادي في نشر الاسلام، وعقائده الحقه، ومخاطباً العقل الباطن لكل سامع لمقاله، إنه في الوقت الذي لم يسكت عن توعية الوعي للأمة باحقيته بالخلافة ، انه التزم بمنهجه الإسلامي ومواقف السلم

---

[1] - ظ :الاثر القراني في نهج البلاغة ،د. عباس الفحام :٢٧٧، ٢٨١ ، ٤٠٩ ، ٤٣٣ ، ٤٣٩ .
[2] - ظ : م – ن : ١٢٣ .
[3] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣٦٦/٣ .
[4] - ظ: من بلاغة الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة ، عادل الاسدي :٥٠٨ ، ٥٠٩ .

التي لا يتنازل عنها في المجتمع[١]، وهو دأبه عليه السلام في إيثار السلم شريطة أن لا يكدر صفاء الإسلام ووحدة المسلمين[٢] وهذا نص قوله عليه السلام ((لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي وَ وَ اللَّهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً الْتِمَاساً لِأَجْرِ ذَلِكَ وَ فَضْلِهِ وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَ زِبْرِجِهِ))[٣] قال إبن أبي الحديد: لما عزموا على بيعة عثمان قال لهم الإمام عليه السلام: ((لقد علمتم اني أحق الناس بها من غيري الخ. وضمير بها يعود الى البيعة أو الى الخلافة بقرينة المقام، وكلام الإمام هنا واضح، ولا شي ء فيه من الغموض، فالخلافة في مفهومه أداة لتحقيق العدل وتصحيح الخطأ، فإذا تحققت هذه الغاية هان عليه الضغوط والأساليب الملتوية التي مارسوها لإقصائه عن الخلافة مع علمه ويقينه بأنه أولى بها وأحق من غيره))[٤]، وهنا إستخدم الإمام علي عليه السلام الطاقة الفكرية في بث روح التفاعل، عن طريق ما يقدمه لهم من بيان .

وكذلك خطبه الحربية هي الخطب التي تلقى في الحروب لحث الجنود على القتال والطاعة والامتثال للأوامر ورعاية القوانين والأعراف الحربية، والتي تتصف بانها تلقى على جماعة، فاثير قلوب السامعين للقتال، لاسيما إذا تضمنت أفكار شريفة، وقيم مهيجة لروح الجند، وكونها قصيرة واضحة المعنى[٥] والتي حدثت الكثير منها في حروبه عليه السلام مع الخوارج وأصحاب الجمل وصفين والنهروان[٦]، وسيختار البحث البعض من تلكم الخطب .

الأساليب التنموية للإمام علي عليه السلام في الخطب الحربية :

من معاني التنمية أنها عملية تطوير الكفاءات البشرية وتحسين أدائها، بصورة شاملة، في مختلف الميادين الحياتية، فهي عمليات تغيير نوعي في المجتمع [٧]، ومن بين تلك الميادين ميدان الجهاد في سبيل الله، وقد أستخدم الإمام علي عليه السلام عدة أساليب في عملية

---

١ - ظ: من بلاغة الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة ، عادل الاسدي: ٤٦ .
٢ - ظ: اسلوب علي بن ابي طالب عليه السلام في خطبه الحربية ، د.علي عمران : ٨٨ .
٣ - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٦/ ١٦٦ .
٤ - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية :٣٦١/١ .
٥ - ظ: من للاغة الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة ، عادل الاسدي : ٤٥ .
٦ - ظ: ملامح من عبقرية الامام عليه السلام، د. مهدي محبوبه : ٢١٥- ٢٣٠ .
٧ - الرسول الاعظم والتنمية البشرية التراحم انموذجا، محمد صادق الخرسان :١٠.

التنمية في خطابه الحربي منه ما كان فكرياً يهتم بالمقاتلين من حيث التربية العقدية ، ومنه ما كان روحياً يعتم بتنمية المقاتلين في الجوانب الأخلاقية الحربية في سوح القتال :

أولاً : التنمية الفكرية للمجاهد في نهج البلاغة

هي عملية تنمية الفكر للمجاهدين وتتضمن طرق امتاز بالتكامل للنفسية الإدارية التي تسعى لرفع المستوى القتالي للمجاهدين، والذي ان حدث ستكون نتائجه إيجابيه، تضع بصمة النصر في ساحات المعارك، ومنها بيان بان الجهاد أمر الهي وتنمية العقيدة للمقاتلين، ففي تنمية الجهاد بانه أمر الهي، والذي يبدو انها من الأمور التي دعت إليها الشريعة ،حفاظاً على المصاحة العليا للإنسانية، عن طريق فريضة الجهاد والذي قال الإمام علي عليه السلام بحقه ((فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ))[1]، إن الجهاد من الثوابت المؤكدة على مدى التاريخ ولـ((قد أمرت هذه النصوص بالجهاد والدفاع عن الحق وأهله، ووعدت المجاهدين بالجنان والحور الحسان، وتوعدت المتخلفين بغضب الله وعذاب الحريق))[2]، وان معناه أتى من ((تشبيه وقع في المرتبة العليا من بدايتها، وهي ذكر المشبه والمشبه به وتشبيه الجهاد وهو معقول بالباب وهو محسوس فيكون معناه ان المسلم بسبب الجهاد يدخل الجنة ويستحقها، كما ان للدار باباً يدخل الانسان اليها)[3]، وهو تعبير غاية الدقة في إحتماله للمعاني التنموية في بناء المجتمع عن طريق إستخدام الوصف الذي اعتاد الناس معرفة أثره في الحفاظ على بيضة الاسلام بحدودها الطبيعية، والمتمثلة بوصفه للجهاد بانه باب فُتح لخاصة الأولياء وليس الناس وهو بهذا المعنى يبشر المجاهدين بانهم من الأولياء الذين تحيط بهم رعاية الله تعالى ولهذا وفقوا للجهاد في سبيله، وقوله لباس التقوى اي ان الجهاد يقي المجاهد من النار كما يقي الثوب الجسد من الحرارة والبرودة والمحذورات وأولها إنه ستر يستر الانسان به نفسه فكذلك الجهاد يمثل الستر للمجاهد ، ويسترسل الامام عليه السلام بقوله إن الجهاد هو درع و الدرع يستخدم عادة لحماية المقاتلين ، فكذلك الجهاد يحمي المجاهدين ، الى ان يصل الى جنة الله تعالى التي خلقها للمطيعين واي طاعة امام طاعة الجهاد والتضحية بالنفس .

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٧/ ٧٤ .
[2] - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١٨٧/١ .
[3] - ظ: من بلاغة الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة ، عادل الاسدي : ١٧٣ .

وكذلك استخدم الامام علي عليه السلام عملية التنمية العقدية في خطبه من خلال بيان، ان الجهاد هو من الأمور الخاصة بعقيدة الإيمان بالله، إبتغاء مرضاته وتلبية لأوامره، كقوله ((إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى الْإِيمَانُ بِهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ))[1]، ويعني ((كلمة الذروة تشير الى أنه لولا الجهاد ما ارتفع للإسلام راية ، و لا كان له عين و أثر، بل الإسلام في جوهره جهاد من أجل الحرية، و ثورة على الفوارق والعبودية، وعلى الاستغلال والمراباة))[2]، كما ورفض الإمام سياسة العدوان العسكري واللجوء للحرب من غير مبررات شرعية، اذ نسب اليه قوله: ((من سل سيف العدوان قتل به))[3]، الحروب والابتداء بها من أخطر الأمور التي حذر الأمام منها ، وقد استخدمها في الحروب، كحربه مع اصحاب الجمل، لأنه لايريد ان يبدأ بقتال، ((هو الإشارة إلى أن الانسان بفطرته يستنكر الظلم، فإن اقترفه فبسبب خارج عن الذات))[4]، وأن طرق تنمية الجهاد هي ليست دعوى للقتل بقدر ماهي محاولة اضطرارية لوقف الفساد الذي تترتب عليه عدة امور ومنها الظلم والقتل للكثير من الناس؛ لأَنَّ البشر هم الثروة الحقيقية للامة[5]، ولهذا يكون الجهاد سبب بإيقاف الفساد في مختلف أشكاله، وقد وصف الامام عليه السلام الجهاد بانه الذروة جمع (ذرا) كما ورد في بيت الشعري:

أعْطَى فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ يُبَخَّل ... كُومَ الذرَا مِنْ خَوَلِ المَخَوِّلِ*

فالذروة، وهو أعلى الشيء وهي مما خوله الله ومنحه للإنسان، والذي كان عطاؤه كثيراً، فلم يبخل به على العباد [6]، وعلل ابن ابي الحديد هذا التحديد بوصف الجهاد بقوله ((جعله ذروة الإسلام أي أعلاه لأنه ما لم تتحصن دار الإسلام بالجهاد لا يتمكن المسلمون من القيام بوظائف الإسلام فكان إذا من الإسلام بمنزلة الرأس من البدن))[7]، ولهذا اهتم الامام علي عليه السلام بالجهاد في خطابه تنمية للمجاهدين و تذكرة للسامعين عبر الاجيال ومدى الدهر حتى يرث الله الارض ومن عليها .

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٧/ ٢٢١ .
[2] - في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية : ٢/ ١٥٩ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحدبد: ١٩ / ٢٦٥ .
[4] - في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية : ٤٣٥/٤ .
[5] - ظ: مستقبل التنمية البشرية، صباح الاسدي :١٢
[6] - ظ: جامع البيان ، الطبري : ٢١ / ٢٦٣ .* : هذا البيت لابو النجم العجيلي وهو أحد الرُّجاز الفحول في الإسلام،ومن الطبقة الأولى منهم، وكان مكثراً يقول رجزاً وقصيداً فيجيد، وبرز في رجزه ، الاهتمام بالتصوير، ولاسيما وصف الفرس، والسخرية اللاذعة، والحديث عن دخائل النفس .
[7] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحدبد: ٧/ ٢٢٢ .

وإستخدم الإمام علي عليه السلام التنمية للعقيدة في شرح اللبس في الاذهان من خلال إستثارة العقل الباطن، فلقد كتب الإمام علي عليه السلام لطلحة والزبير في طريقه للبصرة، يبن لهم ما حل بهم من موقف، لعهم يعودون لرشدهم فقال عليه السلام :

((أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَ إِنْ كَتَمْتُمَا أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي وَ لَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي وَ إِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنِ فَارْجِعَا وَ تُوبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ وَ إِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ وَ إِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ وَ لَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقِّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَ الْكِتْمَانِ وَ إِنَّ دَفْعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا))[1]، إن الناس ضاقوا بسيرة عثمان حتى الأغنياء منهم برغم ما أغدق عليهم من بيت المال، وان طلحة والزبير حرّضا عليه، وانهما بايعا الإمام مع من بايع، ثم انقلبا عليه فجأة، فأرسل اليهما ولم يستجيبا لدعوته، ودعها عليهم قبل وقوع معركة الجمل[2] فكانت دعوته استثارة للعقل لديهم في جانب العقيدة وهو تذكر لهما انهما بايعا باعتقاد فلماذا نكثا البيعة، الا ان يكونا قد خالفا الاعتقاد بما اشتهت انفسهم، ويستفيد المتأمل من هذا الخطاب بانه كان على الحق وان بعض الذين بايعوا ونكثوا ليس لإنه عليه السلام جانب الحق، حاشاه، بل إن مصالح واهواء الاعداء لم يجدوا لها طريق في حكومة الإمام عليه السلام، وهذا الخطاب عبارة عن رسالة تاريخية للأجيال التي تطلع على التراث للأمة لتعرف من يتبعون من السلف الذين إنتهت اليهم مقاليد الأمور بعد النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم، وهي بحد ذلتها تنمية استخدمها الامام بأبعادها المختلفة في تنمية الامة .

ثانياً: تنمية الروحية للمجاهدين :

إن من ما يساعد على تنمية روح المقاتلين هو الإعتماد على القيادة العبقرية التي تمتاز بالعلم والمعرفة وكثرة التدبير وحسن التصرف، فالجندي يكون على حالة نفسية مرتفعة ان كانت قيادة الجيش بيد قائد عسكري محنك، ولاشك ولا ريب ان قائد مثل الإمام علي عليه السلام مثال أعلى في دعم النفسية الجهادية للمقاتلين ، وقد سطر الإمام علي أروع الكرم في وضع الخطوط العريضة للمجاهدين في المعارك بقوله عليه السلام:

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ١٩/ ١٣١ .

[2] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية :٤ / ١٢٤ . غزوات امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، جعفر نقدي : ١٣٣، ١٣٤ .

((فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ اَلْأَشْرَافِ أَوْ سِفَاحِ اَلْجِبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ اَلْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً وَ دُونَكُمْ مَرَدّاً وَ لْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوِ اِثْنَيْنِ وَ اِجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي اَلْجِبَالِ وَ مَنَاكِبِ اَلْهِضَابِ لِئَلاَّ يَأْتِيَكُمُ اَلْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ وَ اِعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ اَلْقَوْمِ عُيُونُهُمْ وَ عُيُونَ اَلْمُقَدِّمَةِ طَلاَئِعُهُمْ وَ إِيَّاكُمْ وَ اَلتَّفَرُّقَ فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً وَ إِذَا اِرْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً وَ إِذَا غَشِيكُمُ اَللَّيْلُ فَاجْعَلُوا اَلرِّمَاحَ كِفَّةً وَ لاَ تَذُوقُوا اَلنَّوْمَ إِلاَّ غِرَاراً أَوْ مَضْمَضَةً)) [1]

وهذه خارطة عسكرية إمتازت بالتكامل والعقلية السياسية والعسكرية التي تمتاز بكثرة المراس في ساحات القتال، وهذا ما تدل عليه طيات كلماته عليه السلام، فالأشراف الأماكن العالية وقبلها ما استقبلك منها وضده الدبر، و سفاح الجبال أسافلها حيث يسفح منها الماء، وأثناء الأنهار ما انعطف منها وأحدها ثني والمعنى أنه أمرهم أن ينزلوا مسندين ظهورهم إلى مكان عال كالهضاب العظيمة أو الجبال أو منعطف الأنهار التي تجري مجرى الخنادق على العسكر ليأمنوا بذلك من البيات و ليأمنوا أيضا من إتيان العدو لهم من خلفهم و قد فسر ذلك بقوله عليه السلام كيما يكون لكم ردءا و الردء العون، ثم أمرهم بأن لا يتفرقوا و لا يكن قتالكم العدو في جهات متشعبة فإن ذلك أدعى إلى الوهن واجتماعكم أدعى إلى الظفر ثم أمرهم أن يجعلوا رقباء في الجبال أعاليها وما جرى مجرى الحصون منها لأنه يمتنع بها كما يمتنع ذو القرن بقرنه ومناكب الهضاب أعاليها لئلا يأتيكم العدو إما من حيث تأمنون أو من حيث تخافون. وقوله عليه السلام مقدمة القوم عيونهم المقدمة وهم الذين يتقدمون الجيش أي الفرقة المتقدمة والطلائع طائفة من الجيش تبعث ليعلم منها أحوال العدو، ثم نهاهم عن التفرق وأمرهم أن ينزلوا جميعا و يرحلوا جميعا لئلا يفجأهم العدو بغتة على غير تعبئة واجتماع فيستأصلهم ثم أمرهم أن يجعلوا الرماح كفة إذا غشيهم الليل ، أي اجعلوها مستديرة حولكم كالدائرة ، ثم نهاهم عن النوم إلا غرارا أو مضمضة و كلا اللفظتين ما قل من النوم [2]، ان هذا العقل العسكري الذي يحمل القلب الابوي وروح الحريص الذي لايرضى الا بالنصر كلها تعطي تنمية نحو تحقيق النصر على الاعداء، وكان وجود القائد الحكيم الفذ والمقتدر على ظروف الحروب، لهوَ أكبر دعم روحي لجميع المقاتلين ومحط

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحدبد:١٥/ ٨٩ .
[2] - ظ: م –ن : ١٥/ ٩٠، ٩١ .

الإطمئنان لعوائل المقاتلين، اي ان هذا التفكير ينمي الفرد العسكري والمجتمع الذي يقف وراء الإندفاع الروحي في الحروب .

ولقد حرص الامام علي عليه السلام في التنمية الروحية في الحرب على منزلة ومكانة الشهيد الواقعية في الإسلام، اذ جعل الموت هو كرامة لا تدانى من حيث القيمة و الكرامة فهي اكرم الموت على حد تعبير الامام الذي يقول :

((إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ وَ الَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ))[1]

إن حب الشهادة ،هي مبعث الإطمئنان، وعدم الاكتراث بالموت، وإن الامام عليه السلام يحاول أن يحض أصحابه و يحرضهم ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه وإقدامهم على الحرب مماثلا لإقدامه على عادة الأمراء في تحريض جندهم وعسكرهم وهيهات أن يصلوا الى ما وصل اليه عليه السلام، حيث إنّه موجب للذكر الجميل في الدّنيا والأجر الجزيل ومع ذلك فلا يجوز للبصير تفويت هذا النفع الكثير على نفسه والإقدام على الموت بحتف أنفه[2]، ولو تأمل الإنسان الى كلامه وهو يصوغ الكلمات ، كصائغ الذهب الي يقدم أغلى قطعة معدنية باعلى قيمة مادية، وأين كلامه من ان تقابله قيمة ، فكلامه لاتقوى كل الكنوز ان تعطي بضع من ثمنه، والمهم في ما يبدو للبحث ان يعطي للموت قيمة ان كان في سبيل الله تعالى، وقسمه مثير للنفوس ودافع للهمم نحو الجهاد ، فيعطي رقم الف لا على نحو العد، بل الإستمرار الى ما لا نهاية له أي كما يقولها الرازي[3] في تفسير قوله تعالى ﴿ دَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾[4] ، وبهذا يكون الامام علي عليه السلام قد إستخدم التنمية في الجهاد في سبيل الله تعالى بإحضار اسوء الإحتمالات فيه وهو القتل او لشهادة ، فانها نهاية حياة ، لكنها أجمل وفاة فهي الكرم الافضل والخاتمة الحسنة للإنسان ، ولقد تمناها الامام لأنها لها قيمة عند الله فعظمت في نفس الامام عليه السلام، اي ان السلامة في الدين مع الشادة هي أمنية كل انسان قد أدرك معنى الحياة الإنسانية وأهدافها .

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٧ /٣٠٠ .
[2] - ظ: شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٧ / ٣٠١ . منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي : ٨/ ١٥٢ .
[3] - مفاتيح الغيب، الرازي : ٢٥ / ١٤٠ .
[4] - السجدة / ٥ .

وقد سعى الإمام لتنمية الأخلاق العسكرية فهي مضرب للأمثال ومحط مكارم الأخلاق ودلالة الإيمان ومصدر الإطمئنان الذي ندر ان يوجد ما يدانيه في عصر من العصور أو في زمان على مر التاريخ ، ويأمل البحث تغطية بعض تلك الاخلاق بنقاط على سبيل الايجاز:

منها إنصاف العدو، ففي منظومة القانون الإنساني للحرب عند الإمام علي عليه السلام في رعاية إنسانية المشاركين في الحرب ،باعتبار أنها وسيلة لتطوير الحياة وليس لوقفها [1]، قال الامام علي عليه السلام ((اَلْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ اَلرِّجَالِ))[2] وكان الإمام يبلور آلية التعامل مع الخصم في إطارها العام عبر وسيلة الدعاء، إذ يقول ((إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا فَجَنِّبْنَا اَلْبَغْيَ وَسَدِّدْنَا لِلْحَقِّ وَ إِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا اَلشَّهَادَةَ وَ اِعْصِمْنَا مِنَ اَلْفِتْنَةِ))[3]، أي عند الإنتصار على الأعداء، فجنبنا البغي بدعوى التشفي و لدعاء بالتسديد للصواب[4]، وإن كانت الشهادة هي الرزق فهي إشارة تنموية على إنه عليه السلام لا ينهزم من معركة بل أما النصر أو الشهادة، وهذه من اجمل عبارات التنمية للجيش الاسلامي ، فقد أنصف العدو في الدعاء له وانصفه من حيث عدم وصفه بأوصاف كالجبن أو الضعف، بل إنه افترض نصر العدو وتنمى الشهادة ان كانت نتيجة المواجه لصالح العدو، إن هذا الإنصاف هو ما يسمى بالإنصاف في علم التنمية البشرية بل أحد مكوناتها، كونه يركز على عدالة وتكافؤ الفرص بين البشر ويستخدم مصطلح الإنصاف هنا بديلاً عن مصطلحي المساواة والعدالة، وهو الاقرب الى الخطاب الاجتماعي الذي يتميز بمفهوم[5]،غاية الجمال وهو ما سبق به عليه السلام المنظرين للتنمية في القرن العشرين ببيان ان البشرية تحتاج لهذا الإنصاف ليعيش الناس في حرية و اطمئنان .

ومن أخلاقيات التنمية عند الامام عليه السلام في الحروب هو التمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين، ولقد إمتاز فكر وسلوك الامام عليه السلام بالتأكيد ان ليس كل عنصر في جيش العدو يجوز قتله، حيث قصر الإمام جواز القتل لمن يشهر السلاح بوجه المسلمين وجيش الإمام

---

[1] - ظ : اخلاق الامام عتلي بن ابي طالب عليه السلام، خضير القزويني : ١٦٧ .
[2] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد:١٧/ ٢١٤ .
[3] - م – ن : ٩/ ٣٠١ .
[4] - ظ : م - ن : ٩/ ٣٠٢ .
[5] - ظ: مستقبل التنمية البشرية، صباح الاسدي : ٢٠ .

العادل حصراً وعبر الإمام عن ذلك بقوله: ((لا تقاتلن الا من قاتلك))[١]، الخطاب لقائد المحاربين، وهو معقل بن قيس الرياحي*، و كان الإمام قد أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقاتل[٢]، وهذا هو الإسلام، لا عدوان إلا على من اعتدى، فلكل إنسان كائنا من كان حرمته المحرومة حتى ينتهك هو حرمته بيده بعدوانه على حرمة غيره، وهذا ما ذكره الباحثين في علوم التنمية البشرية وهو ما يسمى بالإستدامة، اذ إن جوهر الإستدامة هو تأمين طاقات وقدرات ومصادر نمو لأجيال المستقبل[٣]، في كل ميادين الحياة من اجل تحقيق مجتمع متطور يكفل للإنسان العيش بحرية وسلامة في المجتمع وان كانوا اعداء ، وهذا ما سبق به الامام علي عليه السلام كل التفكير والتنظير في علوم بناء الانسان والمجتمع كما سبق العالم بغيره من العلوم والمعارف التي دانت له البشرية جميعاً فلا تفي له شيءً.

ومن جميل الخلق الإنساني في الحروب هو الأمان لتارك الحرب أي إن من يترك الحرب، له آمان في قوانين الخلود عند الامام علي عليه السلام ((من القى السلاح فهو امن))[٤]، ويمكننا القول ان هذا المبدأ يضمن سلامة جميع العناصر المشاركة في المعركة من غير المقاتلين امثال الفرق الطبية[٥]، بل إن ظاهر الكلام يتوسع ليشمل من كان محارباً له عليه السلام والقى سلاحه .

أما الرسل والمبعوثون فهم في أمان من القتل، إن الإمام عليه السلام ويولي الرسل والمبعوثين إهتماماً خاصاً إذ يدعوا إلى صيانة سلامتهم الشخصية بغض النظر عن ما يحملونه من رسائل أو شروط من قبل العدو، لأن هذه من الأخلاق التي مارسها المشركون مع النبي فقد ((بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحارث بن عمير الأزدي في سنة ثمان إلى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال أين تريد قال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فأمر به فأوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه))[٦]، أما في

---

١ - مستقبل التنمية البشرية، صباح الاسدي: ١٥ / ٩٢ .

*: ن بني يربوع. قائد عسكري. أدرك عصر النبوة. أرسله عمار بن ياسر مبشراً لعمر بن الخطاب بفتح تستر. وكان صحاب شرطة علي بن أبي طالب يوم الجمل (المصدر : https://ar.wikipedia.org/wiki).

٢ - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣ / ٤١٢ .

٣ - ظ: التنمية البشرية في العراق ، وليد الخفاجي : ١٠٩ .

٤ - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :١٧/ ٢٧٣ .

٥ - ظ: اخلاق الامام عتلي بن ابي طالب عليه السلام ، خضير القزويني : ١٦٣ .

٦ - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٥/ ٦١ .

حكومة الإسلام الحقة، فان الدين قد سعى لتنمية البشرية، والحفاظ على حياتهم وعدم تعريضهم لأي خطر .

وأيضاً رفض عمليات الإغتيال إذ ان الامام عليه السلام يرفض اسلوب الإغتيال وقد ورد إنه قال عليه السلام ((أَدْبَرَتِ اَلْحِيلَةُ وَ أَقْبَلَتِ اَلْغِيلَةُ وَلاَتَ حِينَ مناص))[1]، إن القصد من وقد أدبرت الحيلة أي ولت وأقبلت الغيلة أي الشر ومنه قولهم فلان قليل الغائلة أو يكون بمعنى الإغتيال يقال قتله غيلة أي خديعة يذهب به إلى مكان يوهمه أنه لحاجة ثم يقتله قال عليه السلام ولات حين مناص هذه من ألفاظ الكتاب العزيز قال الأخفش شبهوا لات بليس وأضمروا فيها اسم الفاعل[2]، لأن عمليات الاغتيال هي من موانع التنمية للقيم الانسانية، باعتبار أن القيم جوهر الاعمال وخطوة تريد الشريعة تطبيقها ، لأن الحياة للإنسان ليس كل شيء بل الأعمال الكبيرة التي تكون منتهى الاعمال، لاسيما التي تخدم الإنسانية باي فروعها [3] في الحياة التي يطمح المجتمع فيها للسلام ورفض مظاهر الفساد فيه.

أكد الامام عليه السلام على عدم قتل المدبر الفار، إذ إن الهارب من السيف بأي حال من الاحوال، لا يجوز قتله، كما أوصى بذلك الامام علي عليه السلام حين قالها في معركة الجمل قائلاً: ((فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِراً))[4] وهذا يعكس القيمة المعنوية والمبادئ السامية للدين الإسلامي، إعتبار إنه دين التسامح والعفو وعدم الحب لإراقة الدماء وهي من أهم مبادئ حقوق الانسان وأهداف التنمية البشرية في الحفاظ على الإنسان وإيجاد له ما ينفعه لإدامة بقاءه لأطول فترة إبتغاء التطور الإيجابي .

إن من ما أراد الامام عليه السلام في الحرب الرفض للقتل الجماعي للعدو فهو يرفض استخدام أسلوب القتل الجماعي لجيش الخصم مثل منع الماء عنه او غيرها من الأساليب ربما لوجود من لا يجب قتلهم أو مغرر بهم وغيرهم من الفئات التي أقر الامام أن يحقن دمائهم، وهذا ما اثبتته السيرة العملية للامام في معركة صفين وقد ورد عنه انه لم يمنع الماء عن عدوه الذي منعهم، وهو نفسه موقفه من عثمان حين منع الماء ((لما اشتد الحصار عليه فغضب علي من ذلك غضبا شديدا وقال لطلحة أدخلوا عليه الروايا فكره

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد:١١٥/١٣ .
[2] - م – ن :١٣ / ١٢٥ .
[3] - ظ: التكامل الاجتماعي للانسان ، مرتضى مطهري : ٤٧ .
[4] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :١٣ /١٠٤ .

طلحة ذلك و ساءه فلم يزل علي عليه السلام حتى أدخل الماء إليه))[1] وقد وردت في كثير من شروحات نهج البلاغة، والمهم ان هذا مثال على الاخلاق الكبيرة في الحرب الاسلامية، بقيادة الامام علي عليه السلام، فحتى لو اراد به وبانصاره القتل من قبل الاعداء، فانه يمد يد العون والمساعده لهم ويبدوا للبحث أن الإمام وضع سياسة ضد القتل الجماعي او غيره للعدو، يمكن أن توجز بما يلي :

١-إسعاف الجرحى ومعالجتهم :

أرسى الإمام عليه السلام مبدأ عدم استعمال القوة ضد من يعجز عن القتال او من يرفض أو من جرح في المعارك، فقدى أكد الإمام حماية الجرحى والمرضى من الأعداء ، وكانت وصيته و أوامره في المعركة[2] هي: و ((لا تجهزوا على جريح))[3] وكانت سيرته العملية مليئة بمواقف عظيمة كمواقف رسول الله يوم بدر، وكيفية تعاطى مع الاسرى، مستثمراً معرفتهم التعليم، وجعلهم مدرسين لصبيان المسلمين بدل ان يكونوا مكبلين، وإن إسعاف الجرحى لهو من أعمال الإرادة التي تهدف التزكية والتطهير للنفس بالعمل الصالح[4] وهي مبادئ تم وضعها حديثاً في علوم التنمية البشرية، فلا نمو في الإنسان أكمل وأفضل أن يفتح الله باب ما خلق لأجله من العبادة [5]، وكذلك يأتي معنى التنمية بمعنى الإصلاح، وطلب الخير[6] وهو من جميل معاني التنمية التي نادى بها الامام عليه السلام قبل مئات السنين .

٢-رعاية الأسرى :

دعا الإمام إلى صيانة حقوق الاسير وعمل على ذلك ولاسيما حماية حياته وسلامته الشخصية من أي خطر أو عمل انتقامي فكان عليه السلام الموقف الانساني الأكبر، بإعلانه العفو العام عن جيش عائشة، ونادى، لاتجهوا على جريح، لايطعن مدبر، لايستحل فرج، لا يستحل مال، لايتبع مول[7]، هذا خلقه بأعدائه، فكيف بأسيره ؟ ويعد الإمام مسألة اكرام

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٢ / ١٤٨ .
[2] - ظ: اخلاق الامام عتلي بن ابي طالب عليه السلام، خضير القزويني : ١٦٣ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٢ / ١٠٤ .
[4] - ظ: دروس في فقه النفس الانسانيه ، حسين نجيب محمد : ١٤٠ .
[5] - ظ: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي القاري :٦٦:١٠.
[6] - لسان العرب، ابن منظور: ١٥ / ٣٤١ .
[7] - ظ: شرح نهج البلاغة برواية الخلافة ، قاسم الحائري : ١٤٧ .

الأسير والإحسان إليه من حقوقه الأساسية، طوال مدة مكوثه في الأسر إذ يقول عليه السلام: ((فَمَنْ آتَاهُ اَللَّهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ اَلْقَرَابَةَ وَ لْيُحْسِنْ مِنْهُ اَلضِّيَافَةَ وَ لْيَفُكَّ بِهِ اَلْأَسِيرَ وَاَلْعَانِيَ))[1]، ولا شك ولا ريب ان فك الاسير هو من ملحقات الجهاد الأكبر، لأنه تزكية للنفس التي قال عنها الله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾[2] هي من أفضل ما أراده الإمام من الإنسان فكل سلم في سيرته أو حرب من أجل تزكية وبناء الإنسان .

٣-تحريم التمثيل بالقتلى:

إن ما أبداه الإمام علي عليه السلام من إحترام جثث القتلى من الأعداء يعكس سموه النفسي من جهة وحق الإنسان المتوفى بأن يدفن بصورة لائقة وشرعية من جهة ثانية ((لا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور))[3]، إن حماية حماية الاعداء الذين تركوا القتال لأي سبب، لهي من أولويات أخلاق الحروب لديه عليه السلام، فيكون من باب أولى حمايته وعدم إنتهاك حرمته ولو كان متستحقاً كابن ملجم لعته الله، وهذا إن دل على شيء يدل أن الإسان الأكمل تجسد فيه، فهو عبارة عن مدرسة تنموية أينما حلت وفي أي زمان يذكر، ولو في بطون الكتب، وهو حسب ما يأمله الباحث تفسير الحديث الذي يقول: ((النظر الى علي عبادة، وذكره عباده))[4]، أي أنه تجسيد أوامر الخالق ودستوره الناطق في الارض، ولأن العبادة هي ما يتعلق بين العبد والخالق، وهي من سماتها أنها مستمرة باستمرار وجود أدواتها، وبما إن ذكره عباره عن أمر سماوي أو تجسيد سنة نبوية أو بيان لمتشابه من الأحكام، فيستوجب التأمل فيه، أي إن ذكره عباده تعبر عن طاعة لله تعالى ورسوله والتي تصلح لكل زمان والتي تعتبر تنمية للبشرية التي تبحث عن الأسوة والقدوة الذي حمل كل صفات الإنسان والمفكر الواعي، وهي عينها أهداف التنمية البشرية .

٤-حماية المدنيين :

عادة ما تتوسع دائرة شرور الحرب لتمتد بآثارها السلبية على المدنيين العزل وقد كانت هذه الحقيقة ماثلة أمام علي بن أبي طالب لذلك سعى عليه السلام للتقليل من الآثار السلبية

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد:٩/ ٧٤ .
[2] - الشمس/ ٩ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ١٧/ ٦ .
[4] - المناقب ، الخوارزمي :٢ . الامام علي في الاحاديث النبوية ، محمد الموحد : ٣٣ .

التي تتركها الحرب على المدنيين ومن هنا أكد عليه السلام صيانة حياة السكان المدنيين من رعايا الأعداء وصيانة كرامتهم[1]، وجعل من هذه المسألة خطاً لا يمكن تجاوزه اذ كان عليه السلام يوصي قادته قائلاً: ((ولا تهيجن امرأة بأذى وان شتمن اعراضكم وسفهن امرائكم وصلحائكم))[2]، وقد كان مضرباً للمثل باتسامه بأروع الأخلاق، لاسيما بعد معركة الجمل مع عائشة التي ما رضيت بغير الحرب، إذ إن أول لحظة لسقوط الجمل، بادر الإمام علي عليه السلام إلى محمد بن ابي بكر ((أنظر إذا عرقب الجمل فادرك أختك، فوارها)) ثم قال لمحمد بن ابي بكر ((شأنك بأختك ،فلا يدنو أحدٌ منها سواك))[3]، فقد جسد الإمام علي عليه السلام أخلاق القرآن بشكل أمثل، قال تعالى ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[4]، فقد كانت ملامح التنمية البشرية تنبع من عظيم خُلق علي بأجمل المعاني وأنبل المواقف وأروع الصور لترسم على مدى التاريخ صورة الإنسان المفكر الذي منّهَج لأهداف التنمية الفكرية، والسلوكية، بإدراك لا يتسع له ألا عقله عليه السلام ،في بناء الإنسان وديمومة تقدمة في مختلف المجالات لا سيما محط دراستنا المتواضعة .

---

[1] - ظ: اخلاق الامام عتلي بن ابي طالب عليه السلام، خضير القزويني : ١٦٠ .

[2] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٩ / ١٠٤ .

[3] - ظ: غزوات امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، جعفر نقدي : ١٤١,١٤٢ .

[4] - آل عمران / ١٣٤ .

الفصل الأول

المبحث الثاني

التكامل الفكري للإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة

توطئة :

التفكير أرقى سمة يتسم بها الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى وميزه عن غيره من سائر الكائنات الحية، وهو نعمة إلهية وهبها الله لبني البشر، ويعتبر من الحاجات الأنسانية الأساسية التي من خلالها يستطيع الإنسان التكيف وبناء المجتمع، وعرف التفكير على أنه ((عملية ذهنية تعتمد على العلم والنتائج وعلى العقل والبرهان في فهم الظواهر وتفسيرها والتنبؤ بحل المشكلات وتفسيرها ومعرفة أسبابها عن طريق التحليل))[1]، والدراسة التي تريد التشرف بالتكلم عن التكامل الفكري عن أمير المؤمنين عليه السلام، ما هي إلا طريق للتعلم وتنمية للفكر الإنساني الذي يسعى للسعادة، لاسيما الأخذ بنظر الإعتبار إن الإمام علي عليه السلام هو ربيب النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فهو ((تلميذ القرآن، والمجسد الحقيقي لتعاليم الاسلام، والمرآة الصافية التي تعكس أنواره))[2] وعلومه الكثيرة، التي طرز بها كلامه المقدس في كتاب نهج البلاغة ، وقد بلغت حد الاعجاز في كل نوع من هذه العلوم حتى وكانَه متخصص فقط في أي علم يتناوله بمفرده [3]، ومنها ما البحث بصدده وهو التنمية البشرية، والذي كان لها رائداً قبل ان تولد، وقبل ان تعرف البشرية هذا المصطلح فكان الأنموذج الأوحد في التكامل الفكري ومنبع عذب تنتهل الإمة منه كل العلوم، وفتح لها أبواب المعرفة ، لتصل الى ما يجعلها امة انسانية بخلق ملكوتي ، يمنحها السلامة والامان ان اجتهدت بتطبيق المبادئ التي يحملها جميل خطابه واقواله وما تضمنته رسائله، من الخلق والاداب ما يغني الامة عن البحث عنها في غيره ،وخاصة مجال البحث والدراسة .

---

[1] - الانقياد نحو الابداع ، عامر الرافعي : ١٨ .
[2] - دروس سياسية في نهج البلاغة، محمد تقي رهبر : ٥ .
[3] - ظ: المبادئ و الاساليب التربوية في نهج البلاغة ،أميرة برغل : ١٦٥، ١٦٦ .

التفكير هو العملية التي يعالج من خلالها عقل الإنسان المعلومات المستلمة من البيئة، على نحو متكامل لوجود خصائص عقلية خاصة[١]، وقد ظهرت هذه الخصائص في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لما يمثله هذا الإنسان من إنموذجاً فكرياً متكاملاً، قد أحاط بما أعجب العالم على مدى الحياة الممتدة الينا منذ لحظة تبركت الممكنات بوجوده عليه السلام إلى اليوم واللحظة، لما تمتاز به إمكاناته الفكرية من خواص وصفات قد ميزته عن غيره، ومنها ملازمته للحق كما جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((علي مع الحق ، والحق مع علي يدور حيثما دار))[٢]، وهذا الحديث يدل على محاكاه للعقل الباطن، والذي ان دل على شيء فإنما يدل على إنه ملتزم بالحق ولايحيد عنه، وبه يمكن أن يستعين المتحير في ركب سفينته التي هي سفينة النجاة ، وأيضاً قال صلى الله عليه وآله وسلم ((أنا مدينة العلم، وعلي بابها))[٣]، أي إنه منبع العلم والحكمة لملازمته الحق من جهة، ومن جهة اخرى، توجيه العقول على إنه الباب الوحيد الذي فتحه رسول الله للبشرية، ولكي تستقي البشرية من جمال الحكمة والعلم والتقرب من الله، لابد أن ترد الباب عن طريقه سلام الله عليه، أضافة إلى إنه الأذن الواعية التي تكلم بها الزمخشري عنه عليه السلام في تفسيره الكشاف في تفسير قوله تعالى ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾[٤]، ولهذا يصعب تحديد حقيقة تكامله الفكري عليه السلام بشكل متطابق مع حقيقة شخصة المقدس، إلا إن البحث يمكن أن يتشرف بذكر البعض من صفاته العلمية وما يحيط بها وما يدور بداخلها :

التكامل الفكري في نهج البلاغة

إن تكامل الإمام علي عليه السلام الفكري يأتي من القدرة على ((الإدراك والتحليل والمقارنة واتخاذ القرار))[٥]، والتي تميزت بها شخصيته، فكان سمته عليه السلام، وكونه عاملاً فكانت شيمته، وكونه خليفة الله سبحانه وتعالى في الأرض فكانت لرضاه همته، ولهذا دعا

---

[١] - نظرية المنظمة والسلوك التنظيمي ، د. منقذ محمد داغر ، د. عادل حرحوش صالح : ٢٧٨ .
[٢] - من لايحضره الفقيه ، الصدوق : ٣/ ٣٩٨ . شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٢٩٧/٢ .
[٣] - الثاقب في المناقب ، ابن حمزة الطوسي: ١٢٠ (وقد تواتر حديث انا مدينة العلم وعلي بابها في كتب العامة والخاصة / نفس المصدر : ١٢٠) / علي ميزان الحق ، محمد كوزل الامدي :٤٣٧ .
[٤] - الحاقة /١٢ .
[٥] - قوة الطاقة البشرية والطريق الى القمة، د. ابراهيم الفقي :٢٩ .

عليه السلام إلى التفكر، قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((رَحِمَ اللهُ امْرَأً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، واعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ))[1]، أي إنه عليه السلام، يريد الحث على التفكر والإستفادة من هذا التفكر بالإعتبار العقلي واثره على السلوك، وبعبارة أخرى إن التفكر هو ((فن وعلم ودين وتطور وتقدم إذا كان سليما ووسيلة للإيمان والنعيم))[2] ولما كان وسيلة للإيمان والنعيم، كان جديراً بتكرار الدعوة إليه والإعتبار به، وهو شرح ابن أبي الحديد رحمه الله الذي يقول ((جعل التفكر علة الإعتبار وجعل الإعتبار علة الأبصار وهذا حق لأن الفكر يوجب الإتعاظ، والاتعاظ يوجب الكشف))[3]، وهذه العملية تجري في العقل، فمحصلة التفكر أنه يؤدي إلى الإتعاظ باعتبار أنها ((عملية معالجة للمعلومات))[4]، ويتم إتخاذ المعالجات والتصرفات وفق تلك العملية العقلية، ولهذا اعتبر الإمام ان البصير من استعمل العقل في معالجة المعلومات الداخلة له من الحواس، ومنها قوله عليه السلام: ((فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً وَاضِحاً يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي))[5]، وإن الإمام يقصد بالبصير الذي استخدم المعلومات في التوجه الحقيقي للهدف السامي لخلقته، والتدبر والتفكر واتخاذ الموقف الذي يجب أن يتخذه العاقل، واضعاً المعلومات نصب عينيه ومتخذها سيرة له في عمله الصالح، مبتعدا عن كل مظاهر الفساد والضلال او ما يؤدي لهما[6]، ليضمن الإنسان الحصول على التوازن في الحياة، من خلال الملازمة بين العلم والعمل به، والذي يجنبه الوقوع في الذل والهوان في الحياة[7] وهنا تكمن أهمية العقل وأهمية تفعل العملية التفكيرية داخله، ولهذا نجد أن الإمام يؤكد عليه في الحياة، عن طريق الدعوة للتفكر، وبيان اهميته، وأثر استخدام التفكر، حيث جعل المتفكر كالبصير، بمعنى أن الغير متفكر يكون إما في عمى أو له رؤية ضبابية، لابد أن يرجع للتفكر للتخلص منها، وليكون سلوكه في طرق السلامة والامان .

ومن مظاهر هذا التكامل، علمه عليه السلام وطاقاته التفكيرية واساليبه في التنمية الفكرية وهي كما يلي :

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٥ / ١٤٨ .
[2] - في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية : ١/ ١٥٦ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٧/ ١٠٦ .
[4] - افاق بلا حدود ، محمد التكريتي : ٢٠١ .
[5] - شرح نهج البلاغة ،ابن ابي الحديد : ٩ / ١٥٨
[6] - ظ : في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١ / ٤٣١ .
[7] - ظ: اخلاق الامام علي ، محمد صادق الخرسان : ١/ ٢٣٥، ٢٣٦ .

أولاً: علم الامام علي بن ابي طالب عليه السلام

على الرغم من الإعتقاد بأن الإمام ((يجب أن يكون الإمام عالماً بتدبير ما هو إمام فيه، من سياسة رعيته والنظر في مصالحهم وغير ذلك بحكم العقل))[1]، فإنه سلام الله عليه كان الأنموذج الأكمل في طاقة العلمية،وأن الناس قد اتفقوا على أن كلامه في أعلى وأرقى طبقات الفصاحة والبلاغة، وما نسميه اليوم بالمعلوماتية، وهو بعد كلام الله وكلام سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، مشتقا منهما الالفاظ ومقتفيا للمعاني منهما[2]، فقد ((احاط الامام علي عليه السلام بالمعرفة دون ان تحيط به، وادركها دون ان تدركه))[3]، وخير وخير دليل على ذلك قوله عليه السلام: ((أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي))[4]، أجمع الناس كلهم على أنه لم يقل أحد من الصحابة ولا أحد من العلماء سلوني غير علي بن أبي طالب عليه السلام [5]، ، وقد تكلم عليه السلام،عن مصدر علومه بقوله : ((فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله وسلم فَعَلَّمَنِيهِ فَعَلَّمَنِيهِ وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي وَتَضْطَمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي))[6]، وكان اهلاً لهذا الكرم الرباني الذي افاض به وجاد على كل البشرية ، ويمكن تقسيم علمه عليه السلام الى ثلاثة انواع :

أ- **العلم من الطفولة** :

وهو ما اكتسبه عليه السلام من معارف وعلوم منذ الصغر، وقد اعلنها عليه السلام بقول ((انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ))[7]، يقول ابن ابي الحديد رحمه الله في معرض بيانه لكلامه عليه السلام ((أنه انطوى على علم هو ممتنع لموجبه من المنازعة وأن ذلك العلم لا يباح به ولو باح به لاضطرب سامعوه كاضطراب الأرشية وهي الحبال في البئر البعيدة القعر وهذا إشارة إلى الوصية التي خص بها عليه السلام))[8]، وان عمليه الاندماج للامام علي عليه السلام التي قالها هي ما قاله

---

[1] - الإقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد ، الطوسي: ١٩٣ .
[2] - ظ: علي والغلاة ، علي الطرابلسي : ٣٣ .
[3] - ملامح من عبقرية الامام عليه السلام ، د. مهدي محبوبه: ١١
[4] - - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ١٠١/١٣.
[5] - شرح اصول الكافي ، الكليني: ٦ / ٤٣٧ .
[6] - سنن الامام علي عليه السلام ، لجنة الحديث معهد باقر العلوم عليه السلام : ٥٥ .
[7] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١/ ٢١٣ .
[8] - م – ن : ١/ ٢١٥ .

علماء التنمية البشرية في هذا القرن الاخير في المصطلح التنموي (النمذجة) والذي يعني نمذجة المهارة اللغوية او المهارات الحسية، والمعالجة لها وربطها مع البرامج العقلية، وهو فكرة النمذجة ومحاكاة الناجحين أو نقل النجاح من اجل استخدامها في المجتمع[1]، وإن المهارات التي يمتلكها الامام علي وطرق استقبال وتحليل المعلومة لا يمكن لأي شخص ان يتقبلها، ولهذا اختلف الناس في بعض الامور المتعلقة بالامام علي عليه السلام، وان مدخلات العلم لدية وطرق المعالجة، عبارة عن شيء مجهول لحد الان، نعبر عنه بالمعجزة ، وهو كما قال الشيخ الكليني فيقول ((عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة، ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبوعبد عليه السلام سترا بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك، قال: قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم عليا عليه السلام بابا يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب قال: قلت: هذا والله العلم قال: فنكت ساعة في الارض ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك))[2]، إلا إن الشيء الذي يبعث على السرور أن مكنون هذه العلوم قد قد جسدها بشكل تطبيقي ونظرها بما افاض به على الانسانية، ولا عجب في اضطراب بعض الاقوام كالخوارج من تلكم السلوكيات التي ما عرفوا حقيقتها فانتجت ما ذكر التاريخ لنا من وقائع وسلوكيات عاشت تيهً امام شخص الامام علي عليه السلام ولهذا ان الامام عليه السلام لم يتركهم حتى الساعة الاولى قبل قتالهم، اخذ يستخدم المعلومات في عرض لها كشفاً للغموض ولهذا ان الكثير منهم انسحب من المعركة وان الكثير منهم لم يلتحقوا بالامام لانهم توصلوا الى حلول بانهم مجانبين الصواب ولكن لم تتوصل عقولهم بانه اتباع سبيله هو الاصح في الافعال ولهذا انسحبوا دون نصرته عليه السلام[3]، وليس العيب في الامام الامام علي عليه السلام حاشاه ، بل فيهم ولهذا ندب الامام عليه السلام الامة للتفكر والتعقل و التدبر

---

[1] - ظ : البرمجة اللغوية العصبية ،ابراهيم موسى:١١-١٢-١٣-١٤ .
[2] - الكافي ، الكليني :١/ ٢٣٩ .
[3] - ظ: غزوات امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، جعفر نقدي : ١٣٣-١٤٣ . / اخلاق الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، خضر القزويني : ١٩١ .

((و من أبصر بها بصّرته))[1]، أي من تدبر الدنيا في ضوء ما فيها من عيوب ومساوئ تدبر واعتبر[2]، وتوصل للحقائق وهي عينها اهداف التنمية البشرية في تطور وتقدم الانسان المستمر ابتغاء الحياة الاكثر سعادةً واماناً.

ب- **علم لا يجد له حملة** :

وهو نوع من العلم الذي يحتاج لمؤهلات استثنائية، ومن ذلك قوله عليه السلام لكميل بن زياد ((إِنَّ هَاهُنَا لَعِلْماً جَمّاً وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً بَلَى أَصَبْتُ لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ))[3]، ان ما يريده الامام حسب قول ابن ابي الحديد رحمه الله في اشارته عليه السلام لصدره ((إشارة إلى العرفان والوصول إلى المقام الأشرف الذي لا يصل إليه إلا الواحد الفذ من العالم ممن لله تعالى فيه سر وله به اتصال ثم قال لو أصبت له حملة ومن الذي يطيق حملة بل من الذي يطيق فهمه فضلا عن حمله))[4]، ان علم الامام علي عليه السلام من اسرار الله تعالى في الارض، ولهذا عبر عن اتساع العلم و قوته وكثير نوعه من العلوم التي لا يقوى على حملها غيره، وهنا اشارة لطيفة ، وهي تصب في تنمية الانسان العقلية وهي ضرورة انفاق العلم على اهله دونهم ممن يسوفونه ويضيعونه او ممن يجعل منه اداة للحصول على مكاسب الدنيا[5]، وهكذا الكثير من كلامه الذي جعل ظاهره في بناء الانسانية واعماقه علوم في تهذيب البشرية، وكلها من مقومات الحياة ودعوة للسلامة والنجاة .

ت- **علم لا حدود له** :

إن للإمام علي علماً لا حد له وهو من صرح بذلك بقوله عليه السلام ((أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا وَ تَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا))[6]، لقد تناول الكثير من الكتاب ما قاله علي

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد : ٦/ ٢٣٨ .
[2] - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١/٣٨٠ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد : ١٨/٣٤٦ .
[4] - م – ن :١٨/٣٥٠ . صفوة شروح نهج البلاغة ، اركان التميمي : ٧٩١ .
[5] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٤/ ١٩٦ .
[6] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ١٢/١٠١ . الامام علي امير المؤمنين الشخصية الإسلامية المعاصرة ، عبد السلام الجعفري : ٤٤ .

السلام، شرحا وتعليقاً ولاتكاد تخلو كتابات عنه عليه السلام الا وفيها هذه العبارة وهي من اشعر عبارته، ولقد شرحها ابن ابي الحديد رحمه الله بقوله: ((سلوني قبل أن تفقدوني)) أجمع الناس كلهم على أنه لم يقل أحد من الصحابة ولا أحد من العلماء سلوني غير علي بن أبي طالب عليه السلام والمراد بقوله فلأنا أعلم بطرق السماء مني بطرق الأرض ما اختص به من العلم بمستقبل الأمور ولا سيما في الملاحم والدول وقد صدق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الأخبار بالغيوب المتكررة لا مرة ولا مائة مرة حتى زال الشك والريب في أنه إخبار عن علم وأنه ليس على طريق الاتفاق، وقد تأوله قوم على وجه آخر قالوا أراد انه اعلم بالأحكام الشرعية والفتاوي الفقهية فعبر عن تلك بطرق السماء لأنها أحكام إلهية وعبر عن هذه بطرق الأرض لأنها من الأمور الأرضية[1]، والنتيجة انه العالم بمختلف العلوم وهو ما سيتناوله البحث في علومه المختلفه ومنها بناء الانسان ومجتمعه .

ومن ظاهر علم الامام علي عليه السلام الذي لاحدود له :

١- الاستشراف [2]:

وترتكز هذه الطَّاقة على ما تعلمه الامام علي عليه السلام من رسول الله وامن بها كأنها وقعت[3]، وهو القائل (وَ أَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ وَالذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ)[4]، وهنا يقف ابن ابي الحديد رحمه الله عند هذا القول المبارك للامام علي عليه السلام ((وذلك لأن الضوء الأول يكون علة في الضوء الثاني ألا ترى أن الهواء المقابل للشمس يصير مضيئا من الشمس فهذا الضوء هو الضوء الأول ثم إنه يقابل وجه الأرض فيضيء وجه الأرض منه فالضوء الذي على وجه الأرض هو الضوء الثاني وما دام الضوء الأول ضعيفا فالضوء الثاني ضعيف فإذا ازداد الجو إضاءة ازداد وجه الأرض إضاءة لأن المعلول يتبع العلة فشبه عليه السلام نفسه بالضوء الثاني وشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالضوء الأول وشبه منبع الأضواء والأنوار سبحانه وجلت أسماؤه بالشمس التي توجب الضوء الأول ثم الضوء الأول يوجب

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ١٢/ ١٠٦ .
[2] - ظ: حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة ، قطب الدين البيهقي :١ / ١٧ ، ١٨ . نهج لبلاغة ، د. صبحي الصالح : ١٩١، ٣٢١.
[3] - نهج البلاغة في دائرة التشكيك ، يوسف علي سبتي :٢٣١
[4] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٦ / ٢٨٩ .

الضوء الثاني وهاهنا نكتة وهي أن الضوء الثاني يكون أيضا علة لضوء ثالث وذلك أن الضوء الحاصل على وجه الأرض وهو الضوء الثاني إذا أشرق على جدار مقابل ذلك الجدار قريبا منه مكان مظلم فإن ذلك المكان يصير مضيئا بعد أن كان مظلما وإن كان لذلك المكان المظلم باب و كان داخل البيت مقابل ذلك الباب جدار كان ذلك الجدار أشد إضاءة من باقي البيت ثم ذلك الجدار إن كان فيه ثقب إلى موضع آخر كان ما يحاذي ذلك البيت أشد إضاءة مما حواليه وهكذا لا تزال الأضواء يوجب بعضها بعضا على وجه الانعكاس بطريق العلية وبشرط المقابلة))[1] وقال الامام علي عليه السلام بعلم الاستشراف: ((فلأنا أعلم بطرق السماء مني بطرق الأرض))[2]، ويعني عليه السلام انه يعلم الكثير من ((ما اختص به من العلم بمستقبل الأمور ولا سيما في الملاحم والدول وقد صدق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الأخبار بالغيوب المتكررة لا مرة ولا مائة مرة، حتى زال الشك والريب في أنه إخبار عن علم وأنه ليس على طريق الاتفاق))[3]، ومن الامثله التي قالها عليه السلام في استشرافه للمستقبل : ((إِنَّ اَللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ اَلْخَرِيفِ يُؤَلِّفُ اَللَّهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ اَلسَّحَابِ ثُمَّ يَفْتَحُ اَللَّهُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَنَّارِهِمْ كَسَيْلِ اَلْجَنَّتَيْنِ حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ وَ لَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ وَ لَمْ يَرُدَّ سُنَنَهُ رَصٌّ طَوْدٍ وَ لاَ حِدَابُ أَرْضٍ يُذَعْذِعُهُمُ اَللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي اَلْأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ وَ يُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ وَ اَيْمُ اَللَّهِ لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ اَلْعُلُوِّ وَاَلتَّمْكِينِ كَمَا تَذُوبُ اَلْأَلْيَةُ عَلَى اَلنَّارِ))[4]، لقد كان عليه السلام في غاية الدقة في رسم صورة لمشهد يقع في المستقبل لحال أصحابه وشيعته بعده فيقول افترقوا بعد اجتماعهم . وتشتتوا بعد مفارقتي فمنهم آخذ بغصن أي يكون منهم من يتمسك بمن أخلفه بعدي من ذرية الرسول أينما سلكوا سلكوا معهم وهم القوم من ثبت منهم على عقيدته فينا، ومن لم يثبت لا بد أن يجمعهم الله تعالى لشر يوم لبني أمية وكذا كان، فإن الشيعة الهاشمية اجتمعت على إزالة ملك بني مروان من كان منهم ثابتا على ولاء علي بن أبي طالب عليه السلام و من حاد منهم عن ذلك

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٢٩٠/١٦ .
[2] - م – ن : ١٠١/١٢ .
[3] - م – ن : ١٣ / ١٠٦ .
[4] - م – ن : ٩ / ٢٨٣ .

وذلك في أواخر أيام مروان الحمار عند ظهور الدعوة الهاشمية. وقزع الخريف هي سحب صغار تجتمع فتصير ركاما. ومستثارهم موضع ثورتهم . وشبه عليه السلام سيلان الجيوش إلى بني أمية بالسيل المسلط على تيلك الجنتين . فإنه لم تسلم عليه جبل صغير او تلعة ارض، ولم يرد طريقه الروابي والنجاد ثم قال يذعذعهم الله الذعذعة اي الشر إذاعته. ثم يسلكهم ينابيع في الأرض، والمراد أنه كما أن الله تعالى ينزل من السماء ماء فيستكن في أعماق الأرض ثم يظهر منها ينابيع إلى ظاهرها كذلك هؤلاء القوم يفرقهم الله تعالى في بطون الأودية وغوامض الأغوار ثم يظهرهم بعد الاختفاء فيأخذ بهم من قوم حقوق آخرين ثم أقسم ليذوبن ما في أيدي بني أمية بعد علوهم و تمكينهم كما تذوب الألية على النار[1]، وهذا هو فوق ما يمكن ان يوصف فهي اقوال لا يقولها الا من كان مطلع عليها او آمن بها كانها وقعت وانتهت، وهي من العلوم التي علمهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له عليه السلام[2]، ان ما قاله يحمل رسائل عديدة ومن ضمنها ان الايمان بما يقوله هو عليه السلام والاقتداء باثره وبذريته من بعده، له اثر كبير في ارساء سبل النجاة والسلامة[3]، وضمان للسلوك الذي لا لبس فيه، ان اختلفت الاهواء وزدحمت الاراء ، فهو يرسم لمن بعده طرق السلامة، وايضا يبين مصير من عاداهم من الامة ، بان سيكون نصيبهم خسران الدنيا والاخرة، وبهذا يكون علم علي عليه السلام في المستقبل واخبار الناس فيه لطريق في بناء الانسان فكرياً من خلال توضيح طرق السلامة وجسديا من خلال بيان مواطن الامن باتباع النبي وعترته صلى الله عليه وآله وسلم، وبهذا يكون قد جسد افكاره عليه السلام جميعا لإنقاذ الامة وتنمية للسلامة، ان تمسكت الامة بهديهم الذي هو هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

---

[1] - ظ : شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٩/ ٣٨٤ ، ٣٨٥ . الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ١٠١ .

[2] - ظ: مشارق انوار اليقين في اسرار امير المؤمنين ، رجب برسي : ١٩٠ . الكل يسأل وعلي يجيب ، هشام الحيدري : ٦٢١ .

[3] - ظ: علي ميزان الحق ، محمد الآمدي : ١٣٥ .

٢- **مصائر العباد** وهو الإخبار الى ما تأول إليه مصائر الناس[١]، بل إن الإمام قد تجاوز هذا العلم ، فهوعالم بما بدأ به الناس وما ستستقر اليه امورهم، ومنها قوله عليه السلام ((وَ اللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقاً وَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو وَمَآلِ هَذَا الْأَمْرِ وَمَا أَبْقَى شَيْئاً يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنَيَّ وَ أَفْضَى بِهِ إِلَيَّ))[٢] ، لقد قسم الامام عليه السلام بالله انه قادر على اخبارهم بكل التفاصيل التي عرضها عليهم، والتي لا يعلمها الا الله ومن عنده اسرار الخلق من اصفياء الخلق، ((فأقسم أنه لو شاء أن يخبر كل واحد منهم من أين خرج وكيفية خروجه من منزله وأين يلج و كيفية ولوجه وجميع شأنه من مطعمه و مشربه وما عزم عليه من أفعاله وما أكله وما ادخره في بيته وغير ذلك من شئونه و أحواله لفعل، و هذا كقول المسيح عليه السلام ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾[٣]. قال إلا أني أخاف أن تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي أخاف عليكم الغلو في أمري وأن تفضلوني على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل أخاف عليكم أن تدعوا في الإلهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح لما أخبرهم بالأمور الغائبة . ثم قال ألا و إني مفضيه إلى الخاصة أي مفض به ومودع إياه خواص أصحابي وثقاتي الذين آمن منهم الغلو وأعلم أنهم لا يكفرون في بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعلمهم أن ذلك من إعلام نبوته إذ يكون تابع من أتباعه و صاحب من أصحابه بلغ إلى هذه المنزلة الجليلة))[٤]، ان هذا العلم من الاستشراف يدل على تكامل فكري فريد من نوعه ، ولهذا خشي على قومه من فتنة كفتنة المسيح بعيسى عليه السلام، حين ادعوا انه الله، وان هذا العرض لاحداث المستقبل يحمل في ابعاده تنمية فكرية للامة، بان الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم رسالته حقه، وهذا الانباء بالمستقبل دليل واضح جلي، وهي طريقة للتنمية الايمانية في العقل الباطن، والذي ان زاد علمه ويقينه بالله زاد ايمانه وتوكله عليه سبحانه وتعالى.

---

[١] - ظ: معاجز الامام علي ، هاشم البحراني : ٣١٨ .
[٢] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ١٠/ ١١ .
[٣] - آل عمران / ٤٩ .
[٤] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ١٠/ ١١ ، ١٢ .

٣- الفتن والحروب المستقبلية

لقد اخبر الامام عليه السلام في كثير من المواضع في نهج البلاغة، عن الفتن والملاحم ومنها قوله عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له: انهم قد عبروا جسر النهروان، فقال: (مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ، وَاللهِ لاَ يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ، وَلاَ يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ)[١]، والضمير في مصارعهم يعود الى الخوارج، والمراد بالنطفة النهر، واستتابهم امير المؤمنين عليه السلام، فرموه بالسهام، وقاتلهم الامام عليه السلام فما نجى من الخوارج الا تسعة، تفرقوا في البلاد[٢]، وهذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة؛ لاشتهاره ونقل الناس كافة له، وهو من معجزاته واخباره المفصلة عن الغيوب، وقتل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية[٣].

وقال عليه السلام في الاخبار عن انقلاب الامور الدينية :

((أَيُّهَا اَلنَّاسُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ اَلْإِسْلاَمُ كَمَا يُكْفَأُ اَلْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ أَيُّهَا اَلنَّاسُ إِنَّ اَللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ وَ لَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ وَ قَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ وَ إِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾[٤]))[٥] ، ان ما يريده الامام بقوله هذا (((و المعنى انكم تقولون بأفواهكم ما ليس في قلوبكم، هذا كناية عن معاكستهم لدين الله ، و انهم تنكبوا عن طريقه الى طريق المتاهة و الضلالة ،و المعنى ان الله سبحانه شرع لكم من الدين ما هو أمن و خير دنيا و آخرة [٦] ، واستخدم الامام عليه السلام الاية دلالة على أن الله تعالى لا يلجئ الناس إلى الصلاح إذا فسدوا ، بل يتركهم واختيارهم امتحانا لهم، فمن أحسن أثيب ومن أساء عوقب، ويحتمل أن يكون المراد بالابتلاء فيما بعد على وجه الاستقبال وهو ما يتناسب والمعنى الذي يريده الإمام عليه السلام[٧]، والذي يستفيده البحث ان علمه عليه السلام بالمستقبل واخباره به لناس لا يخلوا من إعْمال التنمية في الانسان نفسياً بزرع الاطمئنان

---

[١] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٣/٢ .
[٢] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية خطبة : ٣١٣/١ .
[٣] - ظ : صفوة شروح نهج البلاغة ، اركان التميمي : ١٣٤ .
[٤] - المؤمنون / ٣٠ .
[٥] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٧/ ١١٠ .
[٦] - ظ : في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية: ٣/ ١٤٨ .
[٧] - ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٤٦٥ .

في قلوب المؤمنين والخوف والرعب في نفوس المعاندين، وايضاً فائده بانه عليه السلام من اهل البيت عليهم السلام الذين علمهم من رسول الله وعلم الرسول من الله و الله وسع علمه كل شيء، فالمعلومات التي يسقون بها العقول الخصبة تزداد ايماناً وتثمر عطاءً باقتفاء اثر ال محمد الذين لديهم ما يصلح الارض والبشرية التي تسع للسعادة والتطور .

ثانياً: الطاقات التفكيرية عند الإمام علي عليه السلام

أ- **القدرة على الادراك**:

هي الطَّـاقة التي تفضل الإنسان على غيره، لقدرتها على الادراك والتفكير والإنسان هو الوحيد لديه قدرة التغيير الايجابي بعد حصول العمليات التفكيرية، حيث تكون لديه الاهداف والاحلام والتخطيط والتقييم[1]، وهي نعمة من نعم الله التي انعمها على الإنسان التي لا تحصى، ومنها ما ذكره امير المؤمنين عليه السلام يريد تنمية ادراك الامة باهل البيت عليهم السلام، بعد ان توفرت المعلومات الكثيرة عن اهل البيت عليهم السلام واشتهرت بينهم[2]، بقوله عليه السلام ((اُنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا وَلاَ تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا وَلاَ تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا)) [3]، وهنا يوجه الامام الناس الى التوجه نحو ال النبي عليهم السلام والسير على طريقهم ، وضرورة الاقتداء بهم في السلم او الحرب[4]، فأهل البيت عليهم السلام جديرون أن نتمسك بهم إذ إنَّ ((تمسكنا بهم ونقلنا أحاديثنا وأصول ديننا عنهم لما ثبت عندنا من عصمتهم))[5]، فهم ساسة العباد، وأَركان البلاد، وسلالة النبيين، وأعلام التقى، ومصابيح الدجى، وذوي النهى، الائمة الدعاة، القادة الهداة، أهل الذكر، وأولي الأمر[6]، ولقد تظافرت التفاسير والروايات أَنَّ المقصود باهل البيت عليهم السلام هم اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم (علي وفاطمة والحسن والحسين). فقد ورد في الدر المنثور((عن ام سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة : ائتيني بزوجك وابنيه، فجاءت بهم فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم الكساء فدكياً. ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللهم أن هؤلاء أهل محمد - وفي لفظ آل

---

[1] - قوة الطاقة البشرية والطريق الى القمة، د. ابراهيم الفقي :٢٩ .
[2] - ظ: شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٧/ ٧٦ .
[3] - م – ن :٧٦/٧ .
[4] - ظ : في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٢/ ٢٢٢ .صفوة شروح نهج البلاغة ، اركان التميمي : ٢٤٣ .
[5] - رسائل في دراية الحديث ، ابو الفضل حافظيان: ٣٥٠-٣٥١ .
[6] - ظ: حجج الله ، صاحب واثق : ٣٦-٣٧ .

محمد- فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد، كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، قالت ام سلمة فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال: إنك على خير))[1] وفي كلامة تنمية للاطمئنان النفسي بانهم لن يخرجوا من اقتدى بهم الى ضلالة وتنمية عقلية بضرورة الاستفادة منهم في كل شيء حتى في صمتهم او حركاتهم ، وان الامام عليه السلام يحاول في طي الكلام السير بالامة الى بر الامان الذي اتت الرسالات من اجله في الارض .

ب- **القدرة على التحليل**:

اي قدرة تطلق على من يستطيع ان يحلل المعلومات والمحتويات بسرعة فائقة.[2] قال الامام علي عليه السلام مخاطباً كميل بن زياد : ((يَا كُمَيْلُ اَلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ اَلْمَالِ اَلْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَ أَنْتَ تَحْرُسُ اَلْمَالَ وَ اَلْمَالُ تَنْقُصُهُ اَلنَّفَقَةُ وَ اَلْعِلْمُ يَزْكُوا عَلَى اَلْإِنْفَاقِ وَ صَنِيعُ اَلْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ مَعْرِفَةُ اَلْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ بِهِ يَكْسِبُ اَلْإِنْسَانُ اَلطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ وَ جَمِيلَ اَلْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَ اَلْعِلْمُ حَاكِمٌ وَ اَلْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ هَلَكَ خُزَّانُ اَلْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ وَ اَلْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ اَلدَّهْرُ أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وَ أَمْثَالُهُمْ فِي اَلْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ)) [3]، العلم هو المقياس الوحيد لفهم الحياة و القوة والتفوق في كل ميدان، ولكل خطوة تخطوها البشرية الى الأمام، والمال عصب الحياة، و قاضي الحاجات من كبيرها و صغيرها، الى كل ما في الدنيا من وسائل الترف و زينة الحياة ، الا ان الامام يصنف العلم بدرجة مثلى، وقد سبق زمانه بأكثر من ألف و ثلاثمئة عام حين تنبأ بمكانة العلم وعظمته في عصرنا و في كل عصر يأتي من بعده ، فالعلم هو اكثر نفع من المال ، لان به ما يحرس الانسان نفسه وماله ،[4] لقد استخدم الامام حكمته التي قالها لكميل في تنمية الوعي بضرورة العلم و اهميته ، فبالعلم يستطع ان يكون الانسان آمناً وبمجرد المال فان المال لا يستطع جلب السعادة، ولهذا ان اهل العلم باقي ذكرهم اما اهل الاموال فلا

---

[1] -- ظ: مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل : ٤ / ١٠٧ . الميزان ، الطباطبائي:١٦ /٣١٦ – ٣١٧ . رسائل في دراية الحديث ، ابو الفضل حافظيان: ٣٥١ . اهل البيت في القران والسنة، مؤسسة البلاغ : ٦
* الرجس : الرِّجْسُ القذر وقد يعبر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعنة والكفر(ظ: لسان العرب ،ابن منظور:٩٤. غريب الحديث - الهروي:٢ :١٩١ .
* (والتَّطَهُّرُ التنزُّه والكَفُّ عن الإثم وما لا يَجْمُل ورجل طاهرُ الثياب أَي مُنَزَّه) ./ ظ : لسان العرب، ابن منظور، باب طهر : ٤ :٥٠٤

[2] - ظ: الطريق الى القمة ، د. ابراهيم الفقي :٣٠ .

[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد:١٨/ ٣٤٦ .

[4] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٤/ ٣١٤ .

يكاد ان يعرفوا بمجرد انتهاء العمل او المصلحة بهم ، ولهذا يحث الامام بل يبين اهمية العلم ، تحبيباً لطلبه و تحقيراً للمال امام العلم .

ت-**القدرة على المقارنة**:

وهي المقارنة بين المعلومات والمحتوى الموجود الان، والمعلومات الموجودة في مخازن ذاكرته[1]، ومنها موقفه عليه السلام من المعلومات المكذوبة التي نقلت اليه في طريقه لملاقاة الخوارج، والتي ذكرها ابن ابي الحديد رحمه الله بشرحه لنهج البلاغة، ((لما خرج علي عليه السلام إلى أهل النهر أقبل رجل من أصحابه ممن كان على مقدمته يركض حتى انتهى إلى علي عليه السلام، فقال البشرى يا أمير المؤمنين قال ما بشراك قال إن القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فأبشر فقد منحك الله أكتافهم فقال له آلله أنت رأيتهم قد عبروا قال نعم فأحلفه ثلاث مرات في كلها يقول نعم فقال علي عليه السلام والله ما عبروه و لن يعبروه وإن مصارعهم لدون النطفة والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لن يبلغوا الأثلاث ولا قصر بوازن حتى يقتلهم الله وقد خاب من افترى قال ثم أقبل فارس آخر يركض فقال كقول الأول فلم يكترث علي عليه السلام بقوله وجاءت الفرسان تركض كلها تقول مثل ذلك فقام علي عليه السلام فجال في متن فرسه قال فيقول شاب من الناس والله لأكونن قريبا منه فإن كانوا عبروا النهر لأجعلن سنان هذا الرمح في عينه أ يدعي علم الغيب فلما انتهى عليه السلام إلى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيلهم و جثوا على ركبهم وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له رجل فنزل ذلك الشاب فقال يا أمير المؤمنين إني كنت شككتك فيك آنفا وإني تائب إلى الله وإليك فاغفر لي فقال علي عليه السلام إن الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره))[2] ، نلاحظ كيف قارن الامام عليعليه السلام بين المعلومات التي عنده وبين ما تم القسم عليه من المعلومات، ونلاحظ كيف ان الايمان الذي يملكه الامام عليه السلام بعلمه باستشراف المستقبل عبارة عن حقيقة لاتقبل الشك او الطعن.

ث- **القدرة على اتخاذ القرار**:

هي عمليه عقلية عرفت بانها استطاعة المخ ان يتخذ القرارات بناء على معطيات موجوده في الذاكرة [3]، قال الامام علي عليه السلام ((وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنْ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ اَلْقُطْبِ مِنَ اَلرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي اَلسَّيْلُ وَ لاَ يَرْقَى إِلَيَّ اَلطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً

[1] - ظ: الطريق الى القمة ، د. ابراهيم الفقي :٣٠ .
[2] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد:٢/٢٧١ .
[3] -ظ: الطريق الى القمة ، د. ابراهيم الفقي :٣٠ .

وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا اَلْكَبِيرُ وَيَشِيبُ فِيهَا اَلصَّغِيرُ وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ فَرَأَيْتُ أَنَّ اَلصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَفِي اَلْعَيْنِ قَذًى وَ فِي اَلْحَلْقِ شَجًا))[1] ، ويشرح كلامه ابن ابي الحديد رحمه الله الذي هو بمثابة عرض لاسباب اتخاذ القرار فيقول إن محلي منها محل القطب من الرحى فليس من هذا النمط الذي نحن فيه ولكنه تشبيه محض خارج من باب الاستعارة والتوسع يقول كما أن الرحى لا تدور إلا على القطب ودورانها بغير قطب لا ثمرة له ولا فائدة فيه كذلك نسبتي إلى الخلافة فإنها لا تقوم إلا بي ولا يدور أمرها إلا علي ينحدر عني السيل يعني رفعة منزلته عليه السلام كأنه في ذروة جبل أو يفاع مشرف ينحدر السيل عنه إلى الوهاد والغيطان، لا يرقى إلي الطير هذه أعظم في الرفعة والعلو من التي قبلها لأن السيل ينحدر عن الرابية والهضبة وأما تعذر رقي الطير فربما يكون للقلال الشاهقة جدا بل ما هو أعلى من قلال الجبال كأنه يقول إني لعلو منزلتي كمن في السماء التي يستحيل أن يرقى الطير إليها، ضربت بيني وبينها حجابا فعل الزاهد فيها الراغب عنها، و أما قوله يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير، يعني بذلك صعوبة تلك الأيام حتى أن الكبير من الناس يكاد يهرم لصعوبتها والصغير يشيب من أهوالها كقولهم هذا أمر يشيب له الوليد وإن لم يشب على الحقيقة، فرأيت(وهنا اتخاذ القرار بناء على المصلحة الاسلامية) أن الصبر على هاتا أحجى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا ثم فصبرت وفي العين قذى إلى آخر القصة[2]. ان من ما يلاحظ ان عملية اتخاذ القرار عملية تحتاج استراتيجية صحيحة واهداف انسانية تقدم المصلحة العامة للامة ، وهي ما تستهدفه التنمية البشرية في عملية البناء الرصين للمجتمع .

ثالثاً: أساليب التنمية الفكرية لأمير المؤمنين عليه السلام

يبدو ان للتنمية البشرية اساليب تنموية للفكر الانساني ، وقد سبق الامام علي عليه السلام العالم ، بأرساء معالمها وهي كما يلي :

[1] - ـ شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد:١٥١/١٣ .
[2] - ظ: - م – ن :١٥١/١٣ – ١٥٥ . نهج البلاغة صوت الحقيقة ، د.صباح عنوز : ٦٨ -٧٩ .

١- اسلوب تنمية الذاكرة الدورية

وهي التنمية التي تعتمد على الترداد والتكرار للمعلومة ، وهي مفيدة في حفظ المعلومات وبيان اهميتها [١]، مثلاً الصلاة التي قال عنها الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾[٢]، والتي كان حضور ذكرها الكثير في نهج البلاغة، لقيمتها عند الله تعالى ، وسيذكر البحث من تلكم الشواهد على سبيل الايجاز :

١- قال الامام علي عليه السلام في الصلاة لبيان انها المعراج الرب مع المربوب، ونها ما وصى بها ابنه الامام احسن عليه السلام ((اَللَّهَ اَللَّهَ فِي اَلصَّلاَةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ))[٣]

٢- الامام علي عليه السلام يؤكد بخطبة له ما يغني عن الذكر الكثير لشواهد تكرار للصلاة والتأكيد على اهميتها وهو قوله عليه السلام:

((تعَاهَدُوا أَمْرَ اَلصَّلاَةِ وَ حَافِظُوا عَلَيْهَا وَاِسْتَكْثِرُوا مِنْهَا وَ تَقَرَّبُوا بِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى اَلْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً أَ لاَ تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ اَلنَّارِ حِينَ سُئِلُوا ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ اَلْمُصَلِّينَ وَ إِنَّهَا لَتَحُتُّ اَلذُّنُوبَ حَتَّ اَلْوَرَقِ وَتُطْلِقُهَا إِطْلاَقَ اَلرِّبَقِ وَ شَبَّهَهَا رَسُولُ اَللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم بِالْحَمَّةِ تَكُونُ عَلَى بَابِ اَلرَّجُلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي اَلْيَوْمِ وَاَللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ اَلدَّرَنِ وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ اَلْمُؤْمِنِينَ اَلَّذِينَ لاَ تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ وَلاَ قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلاَ مَالٍ يَقُولُ اَللَّهُ سُبْحَانَهُ رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اَللَّهِ وَ إِقامِ اَلصَّلاةِ وَإِيتاءِ اَلزَّكاةِ وَكَانَ رَسُولُ اَللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم نَصِباً بِالصَّلاَةِ بَعْدَ اَلتَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اَللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاِصْطَبِرْ عَلَيْها فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيُصْبِرُ يَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ))[٤]، يشير ابن ابي الحديد رحمه الله في بيان المعاني الخطبة للامام علي عليه السلام، ملفت النظر لعملية التكرير في المعنى مصرحاً بأهميته، وما يؤدي من معنى تنموي جميل وهو بيان خطر وعظم الصلاة وضرورتها للحياة وهو قوله رحمه الله ((ليس لقائل أن يقول معنى قوله ﴿لَمْ نَكُ مِنَ اَلْمُصَلِّينَ﴾ لم نكن من القائلين بوجوب

---

[١] - ظ: اسرار التفكير العلمي والابداعي ، ابراهيم الموسى : ١٧ .
[٢] - النساء / ١٠٤ .
[٣] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٤/ ٥ .
[٤] - م –ن :٢٠٢/١٧ .

الصلاة لأنه قد أغنى عن هذا التعليل قوله وَ كُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ اَلدِّينِ لأن أحد الأمرين هو الآخر وحمل الكلام على ما يفيد فائدة جديدة أولى من حمله على التكرار والإعادة فقد ثبت بهذا التقرير صحة احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على تأكيد أمر الصلاة وأنها من العبادات المهمة في نظر الشارع ، قوله عليه السلام وإنها لتحت الذنوب الحت نثر الورق من الغصن وانحات أي تناثر وقد جاء هذا اللفظ في الخبر النبوي بعينه. والربق جمع ربقة وهي الحبل أي تطلق الصلاة الذنوب كما تطلق الحبال المعقدة أي تحل ما انعقد على المكلف من ذنوبه وهذا من باب الاستعارة. ويروى تعهدوا أمر الصلاة بالتضعيف وهو لغة يقال تعاهدت ضيعتي و تعهدتها وهو القيام عليها وأصله من تجديد العهد بالشيء والمراد المحافظة عليه وقوله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ أي واجبا و قيل موقوتا أي منجما كل وقت لصلاة معينة و تؤدى هذه الصلاة في نجومها . و قوله كتابا أي فرضا واجبا كقوله سبحانه وتعالى كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ اَلرَّحْمَةَ أي أوجب))[1] ، ومن ما تقدم يكون امر التكرار من الوسائل المنمية للذاكرة الدورية .

٢-تنمية الذاكرة المنطقية

وهي عملية تعتمد على الترتيب والربط المنطقي،[2] لقد اسس الامام علي عليه السلام في كلامه وخطبه لكل طريق نظام، ومنه التنمية البشرية في مجالها المختص بالذاكرة المنطقية ،وطالما وجدنا هذا النظام حاضراً في كلامه ومنها ، سلم المرتبة العبادية، اذ يقول ((إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اَللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ اَلتُّجَّارِ وَ إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اَللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ اَلْعَبِيدِ وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اَللَّهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ اَلْأَحْرَارِ))[3]، ان ذكر مقام العابدين امر يستوقف ابن ابي الحديد رحمه الله بقوله ((هذا مقام جليل تتقاصر عنه قوى أكثر البشر وقد شرحناه فيما تقدم وقلنا إن العبادة لرجاء الثواب تجارة ومعاوضة و إن العبادة لخوف العقاب لمنزلة من يستجدي لسلطان قاهر يخاف سطوته . وهذا معنى قوله عبادة العبيد أي خوف السوط والعصا وتلك ليس عبادة نافعة وهي كمن يعتذر إلى إنسان خوف أذاه ونقمته

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :٢٠٤/٢٠ .
[2] - ظ : اسرار التفكير العلمي والابداعي ، ابراهيم الموسى : ١٧ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :١٩/ ٦٨ .

لا لأن ما يعتذر منه قبيح لا ينبغي له فعله فأما العبادة لله تعالى شكرا لأنعمه فهي عبادة نافعة لأن العبادة شكر مخصوص فإذا أوقعها على هذا الوجه فقد أوقعها الموقع الذي وضعت عليه))[1]، أما هو عليه السلام فقد كانت ((عبادته عليه السلام لم تكن خوفا ولا طمعاً، بل كانت اعظم من ذلك بكثير))[2]، فلم تكن عبادته لاستدرار المرغوب ولدفع المرهوب بل اسمى وأزهى. وان الاخذ بهذه الحكمة لما يدفع باتجاه تطوير اسلوب العبادة [3]، لاسيما عبادة التفكير التي ما برحت فكر علي عليه السلام في كل ما قاله وعمله عليه السلام.

عوامل تنمية التفكير في نهج البلاغة

التفكير نعمة ربانية اختص بها الانسان ، فان كان تفكيراً، سليماً، مستقيماً، هداه الله تعالى وشرح صدره لمعرفة الله وعبادته على بصيره، وإن امير المومنين عليه السلام لهو خير من تجسدت به نعمة التفكير وخير من استخدمها من البشر، لانه تلميذ من لا ينطق عن الهوى، فكان نتاج سماوي ومصدر هدي للعالمين، وقد تضمنت خطبه وكلماته ما ينمي التفكير من العوامل الداخلية والخارجية، مختصرا على بعض النماذج لا للإحاطة بل للمثال الذي هو جزء من منظومة تربوية اخلاقية قد ملات نهج البلاغة ، وهي كما يلي :

١- العوامل الداخلية لتنمية العقل الباطن

وهي العوامل التي تنمي التفكير في العقل بالباطن الذي يخزن المعلومات، عن طريق استثارتها وتفعيلها بغية الوصول لنتائج مرغوب فيها [4] القيم – الدوافع – الميول، كاسلوب تنمية الامل عند المسلمين، بضرورة ترك القنوط من رحمة الله سبحانه وتعالى لاعتبار ان الله سبحانه وتعالى قد جعل القانط من الضالين وهو قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾[5]، ان الخطاب هنا ((يقع في خطاب المؤمنين في عدم اليأس من رحمة الله))[6]، فعمد

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :١٩/ ٦٨ .
[2] - الامام علي بن ابي طالب – حسين نجيب محمد : ٣١٢ .
[3] - ظ: اخلاق الامام علي عليه السلام– محمد صادق الخرسان :٢: ٥٨ .
[4] - ظ: اسرار التفكير العلمي والابداعي ، ابراهيم الموسى : ٢٠ .
[5] - الحجر / ٥٦ .
[6] - الاثر القرآني في نهج البلاغة ،د. عباس الفحام : ٥٢ .

الامام علي عليه السلام تنمية الامل لديهم بقوله ((عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَ مَعَهُ اَلِاسْتِغْفَارُ))[1]، المراد بالقنوط هنا اليأس من عفو الله ورحمته، وبالاستغفار التوبة[2]، و يشير الإمام بهذا الى قوله[3] سبحانه وتعالى : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [4]، وفي الاية توجيه قراني الى عدم القنوط بشرط التوبة، لان الله يغفر الذنوب [5]، ولقد حمل الإسلام الأمة الإسلامية مسؤولية حضارية في حمل الدعوة وهدأية البشر، وقيادتها الى شاطئ الأمن والسلام، أي تقوم على التطور الانساني والتنظيمية للمجتمع البشري من اجل توفير الحياة الكريمة لجميع افراد المجتمع[6]، ليعيش ليعيش الحميع بسلامة واطمئنان .

٢- العوامل الخارجية لتنمية العقل الواعي

وهي عوامل تنمي العقل الواعي عن طريق الادراك للاشياء والمعلومات وتجميعها وترتيبها وتنظيمها وصولاً لاتخاذ قرار[7]، ومنها اساليب تنمية التفكر بجبار السماوات والارض، كقوله عليه السلام: ((وَ جَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا وَ قَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا وَ أَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اَللَّيْلِ وَاَلنَّهَارِ بِهِمَا وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ اَلسِّنِينَ وَاَلْحِسَابِ))[8]، لقد استخدم الامام عليه السلام بعض بعض المقال ذي الصورة الحسية التي تري القلب ببصيرته فضلا عن ما تستطيعة حاسته في نظرها للسماء، في كونها اية من ايات خالقها جل جلاله فعرض الامام جملة امور منها ((لفظة مبصرة مستعارة، فقد شبهت آية الشمس بكائن مبصر، ثم حذف المستعار منه واشير اليه مما يخصه وهو البصر بجامع الرؤية))[9]، وهي من اساليب التنمية العقلية التي استخدمها الامام علي عليه السلام.

---

[1] - شرح نهج البلاغة ،ابن ابي الحديد : ١٨/ ٢٣٩ .
[2] - ظ: م - ن :١٨ / ٢٣٩ .
[3] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٤/ ٢٦٧ .
[4] - الزمر / ٥٣ .
[5] - ظ: الكشاف ، الزمخشري : ٤ / ١٣٥.
[6] - ظ : الفكر الإقتصادي في نهج البلاغة ، د. محسن الموسوي : ١٩٤ .
[7] - ظ: اسرار التفكير العلمي والابداعي ، ابراهيم الموسى : ٢٠ .
[8] - شرح نهج البلاغة ،ابن ابي الحديد :٤١٩/٧ .
[9] - الاثر القرآني في نهج البلاغة ،د. عباس الفحام :٢٢٤ .

الفصل الأول

المبحث الثالث

التكامل الجسماني للإمام علي عليه السلام

توطئة

الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام، عطاء متواصل ومتجدد، في مختلف الإتجاهات الإنسانية ، فما شيء موجود قد نَالتّهُ البشرية او بَعْضُهَا، كُلُهُ او بَعضُه، ما هو إلا من ما ذكره الامام عليه السلام، أ علمت البشرية او لم تعلم، إلا إنها ستعرف، إن هذا الانسان قد حمل كل انسان دَيناً على عاتقه، بوجود خير يصله، فما من خير، الا من فيض وجوده عليه السلام.

ومما شك فيه ولا شبه، إن التركيب والجسمية للإمام علي عليه السلام، قد لعبت الدور الكبير والريادي في عمليه البناء للإنسان والمجتمع، بشكل معنوي ومادي، فتكون الدراسة لبيان الاثر الذي يتركه وجود الامام علي عليه السلام في عملية التنمية البشرية .

عوامل التكامل الجسدي للامام علي عليه السلام

١- **عوامل** إلهية

وهي عوامل تتعلق بالحكمة والعلم الخاص بالله سبحانه وتعالى، الحكيم المدبر، قال الإمام علي عليه السلام ((أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا كَذِباً وَ بَغْياً عَلَيْنَا أَنْ رَفَعَنَا اللَّهُ وَوَضَعَهُمْ وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ وَ أَدْخَلَنَا وَ أَخْرَجَهُمْ بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى وَيُسْتَجْلَى الْعَمَى إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ))[1]. جاء في بيان كلامه عليه السلام ان الاعداء يعترفون برسوخ العلم عنده، من جهة ومن جهة اخرى، ان رفعة الانسان ليست بالكراسي والمناصب، بل بما يترك من اثر مفيد ينتفع به اخوة الانسان، والشيء الاهم هو ان مراد الامام بان الائمة من قريش، ان هذا الامر ليس من مخلوق بل من عند الله ورسوله [2]،كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((لا يزال

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٨٤/٤ .
[2] - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية :٢١٣/٢ .

هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان))[1]، ، اما السر باختيار الله له هي طيب السريرة والاصطفاء[2]، وقد ورد كثير يؤكد هذا المعنى في كتب التفسير[3]، خاصة في تفسير قوله ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[4]، ان الله تعالى اصطفى علي عليه السلام من بين خلقه في وراثته الكثير من شجرة النبوة ، وما يترتب عليها من امور العصمة والخلافة، لان الله تعالى ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[5]، مضافاً لهذه الامور، عامل آلهي آخر وهو ما اجمع عليه المؤرخون في كتب التأريخ وهو مكان ولادته المباركة في مكة المكرمة، بشكل خارق لم يتكرر مع احد غيره، كما انه لم يسبقه احد بذاك، قد اضفت اليه صبغة القداسة منذ ان ولد الى اليوم، باعتبار انه انسان مقدس، قد احاطت به عناية السماء، لحدوث كرامة شق الجدار لامه عليها السلام، ولمكثه معها في البيت ثلاثة ايام، تحت رعاية السماء.[6] كانوا معجزة التاريخ البشري ، واشارة الى مكانته عند الله تعالى ، والتي اولت السماء لها ولتنميتها اهمية منذ يوم ولد عليه السلام الى يوم استشهاده .

وهناك قضية متعلقة بالتسديد الالهي، وهو قوله عليه السلام((فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ))[7]، والفطرة في اللغة ((شهادةُ أَن لا إله إلا الله وأَن محمداً رسوله))[8]، وهي مفهوم قراني ورد ذكره في قوله تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ الله التى فَطَرَ الناس عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله ﴾[9]، اي هي فطرة التوحيد كما فسرها الرازي بقوله ((وهي التوحيد فإن الله فطر الناس عليه))[10]، اي هي العصمه التي هي من مقتضياتها

---

[1] - الجامع الصحيح المختصر ، البخاري : ٣/ ٦٧٢٠ .
[2] -- في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية :٢١٣/٢ .
[3] - ظ: جامع البيان، الطبري:٢٢/ ٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل :٤/ ١٠٧ . مفاتيح الغيب - الرازي: ٢٧/ ١٦٢. الميزان - الطباطبائي:١٦ /٣١٦ . اضافة الى الكتابات المعاصرة (: احاديث اهل البيت- د. عبد الهادي الفضلي: ٢٤-٣٣ . حجج الله ، صاحب واثق : ٣٦-٣٧ . رسائل في دراية الحديث ، ابو الفضل حافظيان: ٣٥١) .
[4] - الاحزاب /٣٣ .
[5] - الانعام / ١٢٤ .
[6] -ظ: الامالي ، الصدوق :١٩٤ . الامام علي امير المؤمنين الشخصية الإسلامية المعاصرة، عبد السلام الجعفري: ١٤ . التربية و التعليم في خطاب الامام علي عليه السلام، رفعت الناشيي : ٤٥ . ظ: علي و الغلاة ، علي الطرابلسي : ١٨ ./ الإمام علي بن ابي طالب × السيرة الذاتية والاجتماعية : ٢١. الامام علي و القيم الانسانية ، كوثر شاهين : ١٧ . الامام علي بن ابي طالب الشخصية الاسلامية الخالدة ، حسين نجيب محمد : ٣٥ .
[7] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١١٤/٤ .
[8] - لسان العرب ، ابن منظور ، ٥٦/٥ .
[9] - الروم / ٣٠ .
[10] - مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٣٥/١٢.

التوحيد، وهذا ما قاله ابن ابي احديد ((يمكن أن يفسر بأنه عليه السلام أراد بالفطرة العصمة وأنه منذ ولد لم يواقع قبيحا))[1] .

٢- عوامل ورآثية

إن العامل الوراثي له الدور الكبير في البناء الانساني النفسي والجسدي، وإن الإمام علي عليه السلام من ابوين موحدين[2]، وقيل اسلمت امه بعد خديجة ، وابوه كتم اسلامه[3]، وقد وقد ولد عليه السلام مسلما موحدا[4]، أو إنه أول من اسلم وآمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم [5]، اما ابوه فهو اخو عبد الله بن عبد المطلب ابي النبي صلى الله عليه وآله وسلم لامه وابيه ، اي ان الامام علي والنبي مرتبطان من حيث الوراثة بشكل عميق جدا، وان للسنة والقران موقف من حيث العامل الوراثي بين النبي والامام علي عليه السلام، وقد ذكر ذلك الامام علي عليه السلام بقوله ((إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ))[6]. وهذا ما اكده ما روي ،عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ((الناس من اشجار شتى، وانا وعلي من شجرة واحدة))[7] ، اي من (هاشم) ، اما ما جاء في كلام سيد الوصيين عليه السلام ((ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم))[8]، وهذا الذي جاء به امير المؤمنين عليه السلام يدل على ((التركيز على طهارة النسب وشرف الآباء، وانه من سلالة الانبياء، وذريتهم))[9]، اما موقف القران فهو الاقوى والاصدع والاوضح وقد ساعد كثيرا في رفع كل الشبهات التي لطالما وضعت من قبل النواصب، فقد جاء في محكم التنزيل : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾[10]، ذكر الرازي ان المقصود من انفسنا

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١١٥/٤ .
[2] - ظ الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام السيرة الذاتية والاجتماعية:٢٢ .
[3] - ظ: علي امام المتقين ، عبد الرحمن الشرقاوي : ١٨ .
[4] - ظ: علي والغلاة ، علي الطرابلسي : ١٨ .
[5] ظ: الامام علي امير المؤمنين الشخصية الإسلامية المعاصرة، عبد السلام الجعفري : ١٦ .
[6] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٨٤/٤ .
[7] - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، الشافعي : ١٢٠/٩ . / كلام سيد المرسلين في علي امير المؤمنين ، ماجد زين الدين : ٢٩٩ .
[8] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٦/ ٢٢٩ . ، اقتبس الامام قوله هذا من القران الكريم من سورة آل عمران ، الاية ٣٤ ، و ان من معانيها هم ال محمد ،كما ورد في تفسير السيد الطباطبائي : ٩٣/٣ .
[9] - صورة النبي في نهج البلاغة ، د.عباس الفحام : ١٥ .
[10] - آل عمران / ٦١ .

وانفسكم هو ان ما ((دلت الآية على أن نفس علي هي نفس محمد، ولا يمكن أن يكون المراد منه، أن هذه النفس هي عين تلك النفس، فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس، وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه))[١]، وهو ما اكد معناه النسائي، برواية صحيحة، ان النبي قال ((علي مني وانا منه))[٢]، وقد ورد هذا المعنى في جملة من الكتب، منها تفسير القمي وصحيح مسلم، وصحيح الترمذي وتفسير ابن جرير الطبري والاحتجاج للطوسي ومستد احمد بن حنبل[٣]، وبهذا الاستدلال القراني الحديثي يمكن للبحث ان يقول ان العامل الوراثي في الامام علي هو نفسه عند رسول الله ﷺوهو الذي ادبه الله تعالى ومدحه باجمل عبارات التكامل حين قال سبحانه ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٤]، مؤكد في القران نفسه ان هذا الخلق هو من فيض الله تعالى على خير البشرية ﷺبقوله تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۝٤ ﴾[٥]، اي انه لا ينطق بالباطل قط. كان نطقه حجة من حجج الله تعالى، فكيف يكون للهوى والشيطان عليه اعتراض؟[٦]، وكذلك علي عليه السلام كان الانموذج الاكمل الذي يعد امتداد لرساله ﷺوهو قوله ((تَاللَّهِ لَقَدْ عُلِّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ وَإِتْمَامَ الْعِدَاتِ وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ وَعِنْدَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَ ضِيَاءُ الْأَمْرِ))[٧] ، نرى هنا ان الامام قد اقسم وتكلم بضرس قاطع انه علم علم تبليغ الرسالات ، والتي قال ابن ابي الحديد فيها انه، قد عَلم او عُلم ((أداء الشرائع إلى المكلفين والحكم بينهم بما أنزله الله وعلم مواعيد رسول الله التي وعد بها فمنها ما هو وعد لواحد من الناس بأمر نحو أن يقول له سأعطيك كذا ومنها ما هو وعد بأمر يحدث كأخبار الملاحم والأمور المتجددة وعلم تمام كلمات الله ﷻ أي تأويلها وبيانها الذي يتم به لأن في كلامه ﷻ المجمل الذي لا يستغني عن متمم ومبين يوضحه. ثم كشف الغطاء وأوضح المراد فقال وعندنا أهل البيت أبواب الحكم يعني الشرعيات والفتاوي وضياء الأمر يعني العقليات والعقائد وهذا مقام عظيم لا يجسر أحد من المخلوقين أن يدعيه سواه عليه السلام ولو أقدم أحد على ادعائه غيره لكذب وكذبه الناس))[٨]، وقال عليه السلام ((أَفْضَتْ

---

[١] - مفاتيح الغيب، الرازي :٤/ ٢٤١ .
[٢] - السنن الكبرى ، النسائي : ٤٥/٥ . ظ: ذكر الحديث في غيره من الكتب : ظ: كلام سيد المرسلين في علي امير المؤمنين ، ماجد زين الدين :٣٠٢ .
[٣] - ظ: روضة الخلاص في خير الناس ، فاضل العلياوي : ٥١ -٥٥ .
[٤] - القلم / ٤ .
[٥] - النجم / ٣، ٤ .
[٦] ظ: تفسير التستري، التستري: ١٥٦ .
[٧] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٧/ ٢٨٨ .
[٨] - م – ن : ٧ / ٢٨٩ .

كَرَامَةُ اَللَّهِ ﷻ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ اَلْمَعَادِنِ مَنْبِتاً وَأَعَزِّ اَلْأَرُومَاتِ مَغْرِساً مِنَ اَلشَّجَرَةِ اَلَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ وَاِنْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ عِتْرَتُهُ خَيْرُ اَلْعِتَرِ وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ اَلْأُسَرِ وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ اَلشَّجَرِ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ وَثَمَرٌ لاَ يُنَالُ فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اِتَّقَى وَ بَصِيرَةُ مَنِ اِهْتَدَى))[1]، ويعلق ابن ابي الحديد على قول الامام، ساع لبلوغ معناه بقوله ((أفضت كرامة الله إلى محمد ﷺ أي انتهت والأرومات جمع أرومة وهي الأصل ويقال أروم بغير هاء وصدع شق وانتجب اصطفى والأسرة رهط الرجل، وقوله نبتت في حرم يجوز أن يعني به مكة ويجوز أن يعني به المنعة والعز. وبسقت طالت ومعنى قوله وثمر لا ينال ليس على أن يريد به أن ثمرها لا ينتفع به لأن ذلك ليس بمدح بل يريد به أن ثمرها لا ينال قهرا ولا يجنى غصبا ويجوز أن يريد بثمرها نفسه عليه السلام ومن يجري مجراه من أهل البيت عليهم السلام لأنهم ثمرة تلك الشجرة . ولا ينال أي لا ينال مساعيهم ومآثرهم ولا يباريهم أحد))[2]، فوصف (شجرة) ، يعطي مؤشرات جميلة منها، التشبيه بالاصل الواحد، اي ان الامام او اهل البيت متصلون بالنبي بأصل وراثي واحد، من حيث الاب والام في سلالة النبي المصطفى[3]، وقد اشار الامام الا ان ثمار الشجرة المحمدية تمتاز بالشرف والعلو حتى لا ينهب ثمره على حد تعبير التستري كل من اراد النهب منه، والمراد ان علوم النبي وكمالاته ليست عادية متعارفه حتى لا يدعي نيابة كل احد، وان الامام قد اراد التصوير بالشجرة ان جذوره ضاربة بجذور النبوة والتي ضاربت جذور النبوات. [4]

وإن في مجال التنمية البشرية تعد الوراثة في الامام علي للنبي مصدرا مهما في نشر العدل والسلام والسعادة في ربوع الارض، والتي هي من اولويات مبادئ التنمية البشرية في بناء الانسان والمجتمع وتحقيق الرفاهية اليه، وهذا ما قاله ابو ذر الغفاري في مسجد رسول الله ﷺبقوله ((أيتها الامة المتحيرة بعد نبيها، اما لو قدمتم من قدم الله، واخرتم من اخر الله، واقررتم الولاية والوراثة في اهل بيت نبيكم ، لاكلتم من فوق رؤسكم ومن تحت اقدامكم، ولما عال ولي الله ولا طاش سهم من فرائض الله و لا اختلف اثنان في حكم الله الا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله و سنة نبيه))[5]، وهذا ما لا يحتاج تفسير

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٧/ ٦٢ .
[2] - م- ن : ٦٣/٧ .
[3] - ظ: الامام علي في الاحاديث لنبوية ، محمد الموحد : ٢٢٤ .
[4] - ظ: صورة النبي في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ١٥- ٢١ .
[5] - نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، المحمودي :٣٣٩/١ .

في بيان اهمية علم الوراثة والكلام عن الاتصال الوراثي المباشر بين النبي المصطفى وعلي المرتضى واثره في استعمار الارض واستصلاحها في كل ميادين الحياة، وهي ما تروم منظومة التنمية البشرية في الارض، مقررة ما جاء يه تراث الامه الاسلامية من قبل ان تولد مفاهيمها قبل الاف والاربعمائة عام تقريباً، وهي مؤكدات تكامل النظام الاسلامي الشامل في عملية البناء و التقدم .

٣ـ العامل الأسري

إن الإمام علي عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام وقد ورث الإسلام الكثير من ما يمكن أن يفيد في بيان الاثر الاسري على شخصية الامام علي عليه السلام لا سيما في انوار كلامه في نهج البلاغة، مسلطين الضوء على الفترة الأهم والاكثر في حياته الاسرية مع شخص النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، قال الامام علي عليه السلام ((وَ قَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اَللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم بِالْقَرَابَةِ اَلْقَرِيبَةِ وَ اَلْمَنْزِلَةِ اَلْخَصِيصَةِ وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ حِجْرِهِ وَ أَنَا وَلَدٌ وَلِيدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ وَ يَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ وَ يُمِسُّنِي جَسَدَهُ وَ يُشِمُّنِي عَرْفَهُ وَ كَانَ يَمْضَغُ اَلشَّيْ ءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ وَ مَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ وَ لاَ خَطْلَةً فِي فِعْلٍ وَ لَقَدْ قَرَنَ اَللَّهُ بِهِ صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلاَئِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ اَلْمَكَارِمِ وَ مَحَاسِنَ أَخْلاَقِ اَلْعَالَمِ لَيْلَهُ وَ نَهَارَهُ وَ لَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اِتِّبَاعَ اَلْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاَقِهِ عَلَماً وَ يَأْمُرُنِي بِالاِقْتِدَاءِ بِهِ وَ لَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَ لاَ يَرَاهُ غَيْرِي وَ لَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي اَلْإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ اَللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَ خَدِيجَةَ وَ أَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ اَلْوَحْيِ وَ اَلرِّسَالَةِ وَ أَشُمُّ رِيحَ اَلنُّبُوَّةِ وَ لَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ اَلشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ اَلْوَحْيُ عَلَيْهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اَللَّهِ مَا هَذِهِ اَلرَّنَّةُ فَقَالَ هَذَا اَلشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَ تَرَى مَا أَرَى إِلاَّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَ لَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَ إِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ))[1] ، يلاحظ من قول الامام انه قد وضع اطوار في حياته مع رسول الله، طور تمثل بالمربي له، و طور انه المرافق الذي ما غاب عنه و كان المتعلم للعلوم والحكمة منه، وطور كان مثله، الا انه لا نبي بعده صلى الله عليه وآله وسلم، وفي طوره الاول نجد فيه يصور الابوة للنبي ودوره الكبير في حياته الاولى، ، فبعد بلوغ النبي المصطفى مبلغ الرجال و تزوج بخديجة بنت خويلد استقل في حياته الجديدة وضم الامام اليه ، حيث ان الامام نشأ في حجر النبي و لم يفارقه، وكان بمثابة الابن للنبي، عاش في هذه المرحلة مبكراً من حياته ثلاث سنين في

[1] ـ شرح نهج اللاغة ، ابن ابي الحديد :١٩٧/١٣ .

بيت خديجة، رضي الله عنها ، اذ كان النبي قد اخذ عليا من ابيه، وهو صغير في سنة اصابت قريشا بقحط شديد، فاخذ حمزة جعفراً، واخذ العباس طالباً، واخذ هو عقيلا ، فقال النبي اختلات من اختار الله سبحانه وتعالى لي عليكم : علياً ، وكان يضعه بين حجره كما يفعل الاباء حيث يلاحظ ثمة تصوير للنبي يجسد الاب المربي الذي ولد في حضنه فيطعمه تارة ويشمه تارة أخرى في صورة حانية، محبه حباً شديداً ، يضع مهده بقرب فراشه، ويحركه، ويناغيه ،ويطهره في غسله، ويحمله على صدره، وذلك في معرض كلام الامام عن فضل قرباه من ابن عمه[1]، ثم تكلم الامام عن طور الملازمة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، والتي استمرت ثلاثة وعشرين عاماً ، انتهل من اخلاقه ، وعلمه مشاركة هموم الرسالة الالهية واعبائها ، وكان معه حيثما كان ، كما قال عليه السلام((أَنَا مِنْ رَسُولِ اَللَّهِ كَالضَّوْءِ مِنَ اَلضَّوْءِ وَاَلذِّرَاعِ مِنَ اَلْعَضُدِ))[2]، رسم ابن ابي الحديد في شرحه لكلام امير المؤمنين لوحة فلكية ذات حقيقة علمية وهي ملازمة الضوء الثاني للاول لانه المصدر للثاني بقوله ((ذلك لأن الضوء الأول يكون علة في الضوء الثاني أ لا ترى أن الهواء المقابل للشمس يصير مضيئا من الشمس فهذا الضوء هو الضوء الأول ثم إنه يقابل وجه الأرض فيضي ء وجه الأرض منه فالضوء الذي على وجه الأرض هو الضوء الثاني وما دام الضوء الأول ضعيفا فالضوء الثاني ضعيف فإذا ازداد الجو إضاءة ازداد وجه الأرض إضاءة لأن المعلول يتبع العلة فشبه عليه السلام نفسه بالضوء الثاني و شبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالضوء الأول))[3]، فكانت رعاية النبي في هذا الدور الحيوي عبارة عن ((اداة لصقل دوافعه الدينية نحو الخالق عز وجل و وسيلة لتنمية مواقفه الحياتية والفكرية مع الدين الجديد القادم ، وطريق لترسيخ الجمالية الدينية و الاخلاق السماوية التي كان يتمتع بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شخصيته))[4] ، والدور الثالث هو دور الحياة في ظل التكليف الالهي بالنبوة، والذي قال عنها الامام عليه السلام ((بَعَثَهُ وَ اَلنَّاسُ ضُلاَّلٌ فِي حَيْرَةٍ وَحَاطِبُونَ فِي فِتْنَةٍ قَدِ اِسْتَهْوَتْهُمُ اَلْأَهْوَاءُ وَ اِسْتَزَلَّتْهُمُ اَلْكِبْرِيَاءُ وَاِسْتَخَفَّتْهُمُ اَلْجَاهِلِيَّةُ اَلْجَهْلاَءُ حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ اَلْأَمْرِ وَ بَلاَءٍ مِنَ اَلْجَهْلِ فَبَالَغَ صلى الله عليه وآله وسلم فِي اَلنَّصِيحَةِ وَ مَضَى عَلَى اَلطَّرِيقَةِ

---

[1] -ظ: شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٣/ ١٩٩ . صورة النبي في نهج البلاغة ، د.عباس الفحام : ٢٢ -٢٤ . ظ: علي امام المتقين ، الشرقاوي : ١٨، ١٩ . الامام علي امير المؤمنين الشخصية الإسلامية المعاصرة، عبد السلام الجعفري : ١٨ . الامام علي بن ابي طالب السيرة الذاتية والاجتماعية، زهير الاعرجي : ٢٤ .

[2] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :٢٨٩/١٦ .

[3] - م – ن :١٦/ ٢٩٠ .

[4] - الامام علي بن ابي طالب السيرة الذاتية والاجتماعية، زهير الاعرجي :٢٥ .

وَدَعَا إِلَى اَلْحِكْمَةِ وَ اَلْمَوْعِظَةِ اَلْحَسَنَةِ))[1] ، بعث الله النبي المصطفى للامة، وكان معه علي عليه السلام، وكانت الامة في حيرة وضلال في الاعتقادات وابتعادها عن المنطق وحدود العقل، وهذا ما اشارت اليه كلمة (ضلال) بصيغة المبالغة، الذي يوحي معناه التخبط كله، اي ان حركاهم كانت على غير نظام في ضلال البدع، وقد قادهم الكبرياء والاهواء الى الزلل و الخطل عن طريق العدالة [2]، وبهذا الوضع الذي اتصفت به قريش، كان الامام علي عليه السلام، اول من ازره في دعوته من عشيرته، واول من قبل دعوته، وقد قال فيه ((ان هذا أخي ووصيي ، ووزيري ، وخليفتي فيكم))[3]، وان قول النبي بخلافته هو المقطع الاخير الذي قاله الامام في وصفه لحياته الاسرية مع النبي حين قال ((أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَ لَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَ إِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ))[4]، فكانت اثار النبوة قد ازهرت في ابلاد بحد وصف الامام علي عليه السلام: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ وَاطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ﴾[5]، أي ان العرب كانوا في جهالة مهلكة ، وضلالة مظلمة، لا يهتدون بكتاب إلهي ولا بسنة نبوية، دفع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بالناس الى الإمام، وأنقذهم من الهلكة الى سبيل النجاة، فاستقامت أمورهم، وسكنوا في ديارهم آمنين[6]، ان قوة التغيير التي يمتلكها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لهي من اهم الامور التي عنت التنمية البشرية بتحقيقها عبر اهدافها التي تشكلت من اجلها، لان التغيير من اهم النتائج التي تسعى لتحقيقها في منظونتها التي دعت لها في استراتيجية التنمية البشرية .

مؤشرات التنمية البشرية في شخصية الإمام علي عليه السلام:

أ- الفداء :

لقد كانت حياة الامام علي عليه السلام مع النبي عطاء وفداء ، في سبيل الاسلام، عطاءً لقيم الانسانية، وفداء لأنه وضع كل شيء في سبيل الله سبحانه وتعالى وخدمة شريعته وابتغاء رضاه ،وقد قال الإمام علي عليه السلام ((إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ وَ الَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ))[7]، فبعد

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٧ /٦٦ .
[2] - ظ: صورة النبي في نهج البلاغة ، د.عباس الفحام : ٢٨ .
[3] - الكافي ، الكليني : ٣١٢/١ .
[4] - شرح نهج اللاغة ، ابن ابي الحديد :١٩٧/١٣ .
[5] - م – ن : ١٨٥/٧ .
[6] - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٢٢١/١ .
[7] - شرح نهج البلاغة . ابن ابي الحديد : ٣٠٠/٧ . .

اجتماع قريش على قتل الرسول، وقالوا ليس لديه اليوم احد يحميه، بعد وفاة عمه[1]، وهو ما يسرده بقوله ((أمرني أن أضطجع مضجعه وأن أقيه بنفسي، فأسرعت إلى ذلك مطيعا له مسرورا به ولنفسي على أن افتك موطنا، فمضى عليه السلام لوجهه واضطجعت مضجعه وأقبلت رجالات قريش موقنة في أنفسها بقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما استوى بي وبهم البيت الذي أنا فيه نهضت بسيفي، فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الناس))[2]، وهو الموقن بان ((مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَ هُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَ حَقِّ رَسُولِهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيداً وَ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَ اسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ))[3]، بل لاشك ولا ريب انه بفدائه بنفسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم (آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ))[4]، ان ان الفداء مع العقيدة تولد السعادة في كل الظروف، وهذا سر السعادة في التنمية البشرية، التي تعتمد على اليقين والثقة وتحقيق الذات وكلها عند الامام علي فوق المقاييس البشرية، فهي من عطاء الله الذي لا ينفد .

ب- المعروف :

إن طاقة المعروف إذا مر ذكرها فانها لا تستحق أن تعرف إلا من خلال علي عليه السلام ، والتي يجب ان تدرس سيرته لكل متعلم ومعلم في علوم التنمية البشرية ، وقد قال عليه السلام في بيانه لهذه الطاقه ((فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ وَلْيَفُكَّ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِيَ وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ))[5]، وهذا كان تصرفه عليه السلام في كثير من المواطن يختصر البحث على ما ما ذكره ابن ابي الحديد ((وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان أعدى الناس له وأشدهم بغضا فصفح عنه. وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد وخطب يوم البصرة فقال قد أتاكم الوغد اللئيم علي بن أبي طالب وكان علي عليه السلام يقول ما زال الزبير رجلا منا أهل البيت حتى شب عبد الله فظفر به يوم الجمل فأخذه أسيرا فصفح عنه و قال اذهب فلا أرينك لم يزده على ذلك. وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة وكان له عدوا فأعرض عنه و لم يقل له شيئا. وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره فلما ظفر بها أكرمها وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد

---

[1] - ظ: الامام علي امير المؤمنين الشخصية الإسلامية المعاصرة ، عبد السلام الجعفري : ٢٢ .
[2] - الاختصاص ، العكبرى : ٢ / ١٦٥ ..
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ١٣/ ١١١ .
[4] - نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، المحمودي ٧ / ١٣٢ .
[5] - نهج البلاغة ، محمد عبده : ٢ / ٢٥.

القيس عممهن بالعمائم و قلدهن بالسيوف فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به وتأففت قالت هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن وقلن لها إنما نحن نسوة. وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف و شتموه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم و نادى مناديه في أقطار العسكر ألا لا يتبع مول ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسر ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن تحيز إلى عسكر الإمام فهو آمن لم يأخذ أثقالهم ولا سبى ذراريهم و لا غنم شيئا من أموالهم و لو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل و لكنه أبى إلا الصفح والعفو وتقيل سنة رسول الله ص يوم فتح مكة فإنه عفا و الأحقاد لم تبرد و الإساءة لم تنس . ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء وأحاطوا بشريعة الفرات و قالت رؤساء الشام له اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشا سألهم علي عليه السلام و أصحابه أن يشرعوا لهم شرب الماء فقالوا لا و الله ولا قطرة حتى تموت ظمأ كما مات ابن عفان فلما رأى عليه السلام أنه الموت لا محالة تقدم بأصحابه وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرءوس والأيدي وملكوا عليهم، الماء وصار أصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم فقال له أصحابه وشيعته امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة و اقتلهم بسيوف العطش وخذهم قبضا بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب فقال لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد السيف ما يغني عن ذلك فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالا وحسنا وإن نسبتها إلى الدين و الورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله عليه السلام)) [1]، ما تستطيع التنمية البشرية ان تنظر في مقابل هذا الصرح الملائكي ، الا ان تحني له راسها اجلالاً و اكراماً

ت- **المناجزة** :

الطَّاقة التي استخدمها ضد من يبارزه في ساحات القتال، والتي كات مضرب الامثال، وحكاية الازمان و الركبان، ومنه تعلم فرسان الاسلام فنون الشجاعة ، وضروب الرجولة و الفروسية، ولو كانت له ضربة عمرو بن ود، لكفته مدى الدهر،[2] قال عليه السلام: ((مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ))[3]، وقد ذكر بابن ابي الحديد ما يحتاج اليه المقام بقوله ((أما الشجاعة فإنه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله و محا اسم من يأتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة و هو الشجاع الذي ما فر

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :١/٢٢-٢٤ .
[2] - علي و الغلاة ، علي الطربلسي : ٢٤ .
[3] - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٤ / ٣١٨ .

قط و لا ارتاع من كتيبة ولا بارز أحدا إلا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى إلى ثانية وفي الحديث كانت ضرباته وترا ولما دعا معاوية إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما قال له عمرو لقد أنصفك فقال معاوية ما غششتني منذ نصحتني إلا اليوم أ تأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق أراك طمعت في إمارة الشام))[١]، فالمناجزة، هي طاقة ذات بعد كبير في تحقيق الثقة الكبيرة في النصر على الاعداء، فقد قال عليه السلام: (وَ اللَّهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا وَلَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا))[٢]، فقد كان بشجاعته عليه السلام ((مضرب الامثال، ولم يهرب من معركة قط، وكانت العرب تعتبر الفرار من الحرب عارا الا من سيف امير المؤمنين عليه السلام))[٣] حتى اشتهر النداء، عبر التاريخ بـ((لافتى الا علي ولاسيف الا ذو الفقار))[٤] ،دلالة لمواقفه المرتبطة بايمانه العميق بالله تعالى والذي جعله بهذه القوة التي يستحقها ، والتي وظبها لخدمة الاسلام والشرع المقدس .

ث- **الترويض** :

إن من الصعب أن يتكلم أحدٌ عن طاقته سلام الله عليه في هذا المجال فقد ((روى عنه أنه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدق بالأجرة ويشد على بطنه حجرا. وقال الشعبي وقد ذكره عليه السلام كان أسخى الناس كان على الخلق الذي يحبه الله السخاء والجود ما قال لا لسائل قط))[٥]، وقد قال عليه السلام(اللَّهِ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً وَ تَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً وَلَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا))[٦]، وقد عنى الامام عليه السلام بذلك ((ليروضن نفسه أي يدربها بالجوع والجوع هو أصل الرياضة عند الحكماء وأرباب الطريقة . قال حتى أهش إلى القرص أي إلى الرغيف وأقنع من الإدام بالملح . ونضب معينها فني ماؤها . ثم أنكر على نفسه فقال أ تشبع السائمة من رعيها بكسر الراء وهو الكلأ والربيضة جماعة من الغنم أو البقر تربض في أماكنها وأنا أيضا مثلها أشبع وأنام . لقد قرت عيني إذا حيث أشابه البهائم بعد الجهاد والسبق والعبادة والعم والجد في

---

[١] - شرح نهج البلاغة ،ابن ابي الحديد :٢٠/١ .
[٢] - نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، المحمودي: ٥ / ٢١.
[٣] - شرح نهج البلاغة برواية مدرسة الخلافة ، قاسم الحائري : ٢٩٦ .
[٤] - علي امام المتقين ، الشرقاوي : ٣٧ .
[٥] - شرح شرح نهج البلاغة ،ابن ابي الحديد :٢٢/١ .
[٦] - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٤ / ١٩ .

السنين المتطاولة))[1]، ان مباني الترويض التي تحتاجها الموارد البشرية في عملية التنمية ، تحتاج ان تستقي من عذب علوم التنمية التي كانت قطرة من فيض وجوده .

ج- **الذوبان في المعبود** :

لقد ذاب الامام علي في حضرة المعشوق، فلم يرى اهمية لوجود جنة او نار بالنسبة له ، فقد ملأ ايمان وانعكس على جميع حركاته وسكناته ، وكان في اعلى درجات اليقين[2]، وهو قوله عليه السلام((لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا))[3]، و قد كان حبه لله وعبادته قد جعلت منه عبدا حرا، وقال في ذلك عليه السلام((لم أعبده خوفا ولا طمعا لكني وجدته أهلا للعبادة فعبدته))[4] ان الامام علي عليه السلام كان ((اعبد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، منه تعلم الناس صلاة الليل والتهجد و الادعية المأثورة ، لقد كان يفرش له بصفين والسهام تتساقط حوله، وهو لا يلتفت عن ربه ولا يغير عادته ولا يفتر عن عبادته، وكان إذا توجه الى الله سبحانه وتعالى توجه بكليته وانقطع نظره عن الدنيا وما فيها حتى انه يبقى لا يدرك الالم لانهم كانوا إذا لرادوا اخراج الحديد والنشاب من جسده الشريف تركوه حتى يصلي، فاذا اشتغل بالصلاة واقبل الى الله سبحانه وتعالى اخرجوا الحديد من جسده ولم يحس، فاذا فرغ من صلاته يرى ذلك فيقول لولده الحسن عليه السلام: ان هي الا فعلتك يا حسن. ولم يترك صلاة الليل قط حتى في ليلة الهرير))[5]، لانه ذاب في الله سبحانه وتعالى وعبوديته. سبحانه وتعالى وعبوديته.

ح- **نكران الذات** :

لقد كان الامام علي عليه السلام، كرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يعمل الا لمصلحة عليا فيها نجاة الامة قد ما توفرت ظروفها، وقد قال عليه السلام: ((وَوَاللهِ لأَسْلِمَنَّ مَاسَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِا جَوْرٌ إِلاَّ عَلَيَّ خَاصَّةً، الْتِمَاساً لأجر ذلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيَما تَنافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ))[6].اي انه سلام الله عليه قد قسم لهم انه ((ليتركن الخلافة لهم، إذا كان تنازعه عن الخلافة سلامة امور الامة، ولم يكن الجور والظلامة الا عليه خاصة))[7]

---

[1] - شرح شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٦/ ٢٩٥ .
[2] - الامام علي امير المؤمنين ، عبد السلام الجعفري : ١٩ .
[3] - شرح شرح نهج البلاغة ،ابن ابي الحديد : ٨/١٣ .
[4] - م – ن :١٥٧/١٠ .
[5] - سنن الامام علي عليه السلام، لجنة الحديث معهد باقر العلوم عليه السلام: ١١٧.
[6] – نهج البلاغة – هاشم الميلاني: ١٨١,١٨٢ .

خاصة))[1] ، وفي هذا النص عدة رسائل منها تأكيده على سلامة امور المسلمين التي كان حريص عليها اكثر من حرصه على نفسه، الصبر عنده لله تعالى فيلتمس الاجر منه، اي انه لايرجو من احد جزاء .

خ- **التأسي**:

قد أوصى أمير المؤمنيت عليه السلام بالتأسي بالرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله:

((فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ صلى الله عليه وآله وسلم فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى وَ عَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى)) [2]، باعتبار انه صلوات ربي عليه واله النموذج الذي يمثل خلق الله العظيم في أرضه، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[3]، ومن بعد هذا التوجيه عرض نفسه اسوة للعالم اجمع بطريقة عبر عن مشاعره بطريقة مشاركته الناس في الحياة، فيكون أسوة حسنة بقوله عليه السلام (أَ أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ))[4]، ولقد جاء في الأخبار الصحيحة أنه عليه السلام قال إنه عبد لله تعالى يآكل أكلهم و يجلس جلوسهم و كان يأكل على الأرض ويجلس جلوس العبيد يضع قصبتي ساقيه على الأرض ويعتمد عليهما بباطني فخذيه وركوبه الحمار العاري آية التواضع وهضم النفس و أردف غيره خلفه[5] أي انه كان ابلغ ابلغ من قوله في التواضع والاخلاق الحميدة في التواضع التي يوجه بها الناس الى ضرورة التأسي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والتاسي به لانهم مضرب المثل في مشاركة الناس بحياتهم، مما يبعث في نفوسهم للإقدام لاعمال الخير والفضيلة .

د- **الاستعداد:**

وهي الطَّـاقة الناتجة من الايمان بالموت والخروج من هذا العالم وتدفعه للعجلة والمسارعة بعمل الخيرات، إذ ان الفترة التي يعيشها الإنسان في الدنيا بالنسبة للآخرة قليل[6]، وهذا الشعور واضح في قول الامام امير المؤمنين عليه السلام: ((كُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا وَعَلِمُوا أَنَّ اَلدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا فَإِنَّ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَ لَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى وَ مَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَ بَيْنَ اَلْجَنَّةِ أَوِ اَلنَّارِ إِلاَّ اَلْمَوْتُ))[7]، ان ما يريده الامام هو

---

[1] - شرح نهج البلاغة برواية مدرسة الخلافة ، قاسم الحائري:٣٨٠ .
[2] - شرح نهج البلاغة ،ابن ابي الحديد : ٩ /٢٣٢.
[3] - العلق / ٤ .
[4] -في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١٧/٤ .
[5] -ظ/ شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٢٣٤/٩ .
[6] - ظ: الدنيا في نهج البلاغة ، مكتبة الروضة الحيدرية : ٤٠ .
[7] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ١٣ / ١٤٥ .

((صاح بكم الموت للرحيل، فاستيقظوا من سباتكم و كونوا من الذين علموا ان الدنيا ليست لهم بدار سعادة و اقامة ، بل دار فناء و بلاء (فاستبدلوا) . أي كونوا من الذين استبدلوا الثمين بالرخيص، والباقي بالفاني أي اشتروا ذاك بهذا .(فإن الله سبحانه لم يخلقكم عبثا) . وفيه إيماء الى ان الدنيا لو كانت هي الغاية من خلق الانسان لكان خلقه عبثا لا معنى له ، لأن وجوده أمدا قصيرا في هذه الحياة لا يستدعي كل ما أودع الله فيه من أسرار و طاقات، وإذن فلا بد أن يكون القصد من خلق الانسان و وجوده في الدنيا أن يهيئ نفسه لحياة أسمى وأبقى، (و لم يترككم سدى) بلا تكليف و نذير و بشير (و ما بين أحدكم و بين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به) لا محالة مهما طال عمره ، و بلغ نصيبه من الصحة والجاه و الثراء، و ليس بعد الموت إلا الحساب ، و الجزاء بالنعيم على عمل الخير، أو الجحيم على فعل الشر))[1]. ونلاحظ ان الامام قدجسدكل شيء لبناء الانسان حتى ذكر الموت، وهو عدم الخلق للعبث بل ان الحياة ممر لكل خير ان تهيئ الانسان للصالحات من الافعال، وهو تفعيل للطاقة الايمانية داخل الانسان، لان هذه الطَّـاقة تنمي الكثير من التفكير والسلوك الايجابي عند الإنسان، والذي يشمل اعمال الخير، كقوله عليه السلام ((مَنِ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ)[2]، و كان الامام علي عليه السلام قد استثمر هذه الطَّـاقة حتى اصبحت له انس جميل ((لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ))[3]، لانه عليه السلام كان في اوج الشوق للمعشوق الذي ذاب فيه كما مر، وان حب الموت شيء اما الانس به فهي مرحله فاقت حبه له وهي مرتبة تفرد بها عليه السلام، على كثير من الناس بل حتى الانبياء[4]، ان الاستعداد للموت ، يعني عمل الصالحات، يعني ابناء ، يعني اصلاح الارض ، يعني اشاعة الحب والرخاء وهي كلها من صميم ما تراه التنمية البشرية قائمة به .

ذ- **القوة الربانية :**

إن القوة البدنية للامام علي على الرغم من عدم توفر مقوماتها، المتعلقة بمصادر التغذية الكافية، حسب ما ينقل ابن ابي الحديد ((ما شبع من طعام قط وكان أخشن الناس مأكلا وملبسا))[5] إلا أن قوته عليه السلام، قد فاقت الخيال لانها ((لم تكن قوة جسمانية صرفة بل

---

[1] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١/ ٣٢٤-٣٢٥ .
[2] - شرح نهج البلاغة ، البحراني: ٥ / ٣١١.
[3] - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١ / ١٠٦ .
[4] - ظ: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ، :٤ / ٤٢١
[5] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد:١ / ٢٦ . الامام علي امير المؤمنين ، عبد السلام الجعفري : ٢٨ .

قوة الايمان، قوة ربانية)[1]، وهذا ما قاله الامام عليه السلام ((والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية بل بقوة إلهية))[2]، على الرغم أن ما يتناوله لا يفي ان يعطيه هذه الطاقة ، قد ذكر ابن ابي الحديد عن هذه القوة ما نصه ((وهو الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه وهو الذي اقتلع هبل من أعلى الكعبة وكان عظيما جدا وألقاه إلى الأرض وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في أيام خلافته عليه السلام بيده بعد عجز الجيش كله عنها وأنبط الماء من تحتها))[3]، ان المتأمل لقوله عليه السلام في التكلم عن قوته وارجاعها لكرم الله تعالى عليه، ما هي الا تنمية لكل مطلع على كلامه او سامع له او منقول اليه، بان الانسان اذا اطاع الله تعالى يكرمه بما يحتاج اليه ولو قلع باب ثقيل كباب خيبر، اضافة الى انه تشجيع للايمان بالله وتعميق الثقة به بكونه يعطي ما يشاء وكيفما يشاء حسب الحكمة، واشارة اخرى بانه الوحيد من اتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي قد كانت عنده مؤشرات طاعة الله سبحانه وتعالى الكاملة ، بحيث أعطاه وامام الناس جميعا ما يحتاجه الاسلام بوقتها في فتح خيبر، ودلالتها توجيهية بأنه الوحيد الذي يستحق ان يلي خلافة الارض من بعد النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم، وينمي في الامة هذا الانجاز الكبير عن طريق التوثيق له والتأكيد عليه بالقسم الواضح، وان هذا النص وغيره من النصوص وفي مختلف جوانب الشخصية لدية كلها تحمل العديد من مضامين توجيهية يمكن ان يتعرف عليها الانسان ان معن النظر فبها، او انتبه عليها بتوجيه من غيره، فعلي عليه السلام ثروة هائلة جعلها الله سبحانه وتعالى مفتحة لمن ارد ان يرتوي من معالم الدين و الدنيا، وهذا مجرد القول اما الاعمال التي كان يعملها ويرسخ ممفاهيمها النظرية، ايضاً هي الاخرى تحمل العديد من المضامين وكلها تحمل الصفة التوجيهية بما يريده الله سبحانه وتعالى من الانسان، في ميدان التقدم والتطور .

---

[1] - الامام علي عليه السلام و القيم الإنسانية ، كوثر شاهين : ٢٠٤ .
[2] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :٧/٥ .
[3] - م – ن : ١ / ٢١ . الاختصاص، العكبري : ٢ / ١٦٧ .

الفصل الثاني

المبحث الاول

موضوعات التنمية البشرية في نهج اليلاغة

توطئة

التنمية البشرية من أهم الموضوعات التي زاد الكلام عنها في الكتب التأليفية والابحاث العلمية في كل جوانب الحياة التي يعيشها الانسان إذ انه يمتد ليشمل جوانب الحياه الإجتماعية، الإقتصادية، السياسية، وتعد التنمية احدى وسائل الارتقاء بالبيئة والإنسان فهي تعمل على الموارد الطبيعية وتعزيز قيمتها الإقتصادية وتحقيق التنمية الإجتماعية[1]، والتي تهدف إلى رفاهية الإنسان ورفع مستوى المعيشة وتحقيق اقصى استثمار الطاقات والإمكانات البشرية في المجتمع [2]،بغية وصول التنمية الإجتماعية ذروتها في تحقيق التنمية البشرية في المجتمع عن طريق البناء للانسان و البناء للمجتمع والتي كانت اهداف حاضرة وباجمل صورها في حياة الامام علي عليه السلام في كل الظروف ومختلف المواقف .

بناء الإنسان في نهج البلاغة

جميل أن تَحطَ رحالَ الباحثين في منابع المعرفة، وأجمل منها أن تجد المنبع متصل بشجرة النبوة التي تمثل الشريعة الخاتمة، والديانة الكاملة، والتي ستخفق راياتها في كل ربوع المعمورة، ولو كره الكافرون .

يبدو للبحث أن الإمام علي عليه السلام، خير من جسد التشريع الأمثل في بناء الإنسان، وما جاءت التنمية البشرية إلا لأجل أن تحقق هدفها في تنامي البشرية وسعادتها، والتي تصاغرت أساليبها ومحتوياتها أمام فكر أمير المؤمنين عليه السلام، لاسيما في عملية بناء الإنسان، وليس عيب ان تدعي التنمية انها تلميذة علي عليه السلام، وإن تكابرت فهي ليس

---

[1] - ظ: تحليل مؤشرات التنمية السياحية المستدامة في دول مختارة مع الا شارة الى العراق، عبير السعدي :٤١.
[2] - ظ: أثر المعلومات في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في العراق، سلمان وفيق :٣٦ .

تنمية، وإن رفضت الدخول، إلا من الشباك، خرجت من جلبابها في التنمية، ولم يبق للتنمية إلا الباب الذي يفتح له من كل باب ألف باب من العلم، ونأمل بهذا المبحث أن نكون موفقين في بيان، ما تشرفت به الكتب المخصصة لنهج البلاغة، من كلام سيد المرسلين في مجال التنمية الانسان وبناءه .

يبدو أن الإسلام بعقيدته وشريعته سعى لتلبية مطالب التنمية للمجتمع ولاهم عنصر فيه وهو الانسان، وتنمية جوانبه والعقلية وجوانبه النفسية والروحية معا، دون تفرقة أو شتات[١]، أي ان التنمية البشرية تنمي الإنسان كفرد في المجتمع، وقوة تأثيره في التغيير الايجابي في البيئة العامة وتطويرها[٢]، بوسائل تنموية تسهم بتنمية الإنسان عقليا، ونفسيا، وروحيا وهي كما سياتي :

أولاً: التنمية العقلية

إن السيطرة على وظائف الجسم وإعادة تركيبه من عمل العقل الذي باستطاعته ان يطلق حالة حيوية كامنة ويحرر الإنسان من النقص ويجعل الإنسان ينمو نمواً صحيحاً[٣]، وبشكل قطعي يستلزم الركون الى ركن وثيق، وهو الامام علي عليه السلام والذي يقول: (فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَ التَّجْرِبَةِ)[٤]، فعلى الرغم من أن الإمام عليه السلام قد قالها، فيما رواه التأريخ عن خديعة عمرو بن العاص لابي موسى الاشعري في قضية التحكيم،[٥]، الا ان الكلام يبدو للباحث في ظاهره دعوة عامة للاستفادة من العقل والتجارب عبر الزمن، التي ان يلتزم بها الانسان فانه سيشقى، وهو الظاهر من كلامه عليه السلام، ولكي ينجو الإنسان من مخالب سطوة الشهوات التي تدمر الجسم والعقل والدنيا والاخرة، لا سبيل له الا بتقوية سلطة العقل[٦]، والتي لا تتم الا باصلاح النفسه بطريق العقل والتدبير[٧]، ولطريق العقل والتدبير اساليب تنموية تضمن

---

١ - ظ: التعددية والحرية في الإسلام المذاهب، محمد مهدي شمس الدين: ١٥ .
٢ - ظ : الرسول الاعظم و التنمية البشرية - التراحم انموذجاً، محمد صادق الخرسان : ٥٥ .
٣ - ظ: البرمجة اللغوية العصبية، ضياء حسين: ٥٤،٥٥.
٤ - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٨/ ٧٤ .
٥ - ظ: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، التستري : ٣٥/٨ .
٦ - ظ: محاضرات في الدين والاجتماع ، مرتضى مطهري : ١٦٦ .
٧ - ظ: الإنسان في فكر الشهيد مرتضى مطهري ، احمد حسين عودة : ٧٠

الحاجة الى الحرية الفكرية والتنمية العقلية والتأمل الحر في الكون، وتنمية الحس وتقوي المنطق في تصور الاشياء كل ذلك حاجة انسانية اصيلة[١]، سعى الامام علي عليه السلام لتحقيقها في بناء الانسان ، كما تسعى التنمية بأساليبها العقلية الى تحقيقها، عبر بعض الطرق التنموية ومنها ما جاء في كتاب نهج البلاغة كالمشاورة و التأمل الفكري والعصف الذهني واستحضار التاريخ ، والتي لها بالغ الاثر في عملية التنمية .

إن من أهم ما سعى إليه الإمام عليه السلام هو تنمية العقل بالاستشارة، وهي ((من الأساليب التي دعا اليها الإمام علي عليه السلام في مجال التنمية العقلية، مشاورة الآخرين ومناقشتهم من اجل الاستفادة من علومهم و تجاربهم))[٢]، وقد قال في التحذير من الذين لا يستحقون المشاورة: ((وَ لاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ اَلْفَضْلِ وَ يَعِدُكَ اَلْفَقْرَ))[٣]، يبدو أن إمير المؤمنين عليه السلام يقصد هنا النظام الشوري في مقابل الاستبداد والدكتاتورية، وهو مجرد الاستئناس برأي من ترى منه الوعي والنصيحة والإمام عليه السلام ينهى عن الأخذ برأي الجبان والبخيل))[٤]، فلو انتبهنا الى كلمة (يعدك الفقر) فانها تذكر بقول الله تعالى ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ﴾[٥] ، فيلاحظ ان الفقر قد اقترن بالشيطان في الاية المباركة، وقول امير المؤمنين،[٦] فهذا يدل على ان الامام قام بتنمية العقل الباطن للانسان عن طريق التحذير من مشورة البخيل، والذي يقابل الشيطان وبالتالي لا يستحقً ان يستشيره احد ولو برجاء الاستئناس على حد تعبير محمد جواد مغنية .

وأستخدم الإمام علي عليه السلام أسلوباً آخر في تنمية العقل وهو أسلوب التأمل الفكري هو عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية غير المرئية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة او أكثر من الحواس الخمس، بحثا عن معنى في الموقف او الخبرة،[٧] فهو ((كل ما يجري داخل العقل كالإحساس والادراك))[٨]، ومن

---

[١] - ظ : حقوق الإنسان بين الاعلانين الإسلامي و العالمي ، محمد علي التسخيري :١٩ .
[٢] - المبادئ و الاساليب لبتربوية في نهج البلاغة ،اميرة برغل : ٢٥٢ .
[٣] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :٣٦/٦ .
[٤] - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٩٥/٤ .
[٥] - البقرة / ٢٦٨ .
[٦] ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ،د.عباس الفحام : ٩٩ .
[٧] - فلسفة التفكير لقوة الشخصية ، ابراهيم الموسى : ٨ .
[٨] - قوة التاثير ووحدة الهدف ، عامر الرفاعي : ٩٤ .

ومن اهم ما يساعد على نمو العقل، في نظر الإمام علي عليه السلام، هو تعويده على التأمل والتفكر فيما يعرض على الإنسان من الحقائق والمعلومات ينظر لها بعمق وعدم الاكتفاء بالمعرفة السطحية[١]، (فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً وَاضِحاً يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي، وَالضَّلاَلَ في الْمَغَاوِي)[٢]،ويقصد من (نظر) الى باطن الأمور (فأبصر) الواقع (وذكر) الله (فاستكثر) من العمل في رضاه، (وارتوى من عذب فرات) أي من دين الله و شريعته (سهلت له موارده فشرب نهلا) هذا، بعد أن أخلص النية، وصدق منه العزم، وجد في العمل (وسلك سبيلا جددا) أي طريق العلم والعمل، لا طريق النفاق والشعارات الزائفة [٣]. أي ان التأمل العقلي يقي الوقوع في الهوه والشبهات التي تغوي الناس فتضلهم،[٤] وهو عينه التفكير الابداعي والذي يعني اكتشاف علاقات جديدة والقدرة على استنطاق تلك العلاقات والافصاح عنه، بمعنى انه عبارة عن الربط بين العلاقات الجديدة وبين العلاقات القديمة التي سبق لغيره اكتشافها، وتوظيفها لتحقيق اهداف معينة[٥] ومن اساليب التأمل هو النظر في مخلوقات الله تعالى، كما قال عليه السلام((فَانْظُرْ إِلَى اَلشَّمْسِ وَاَلْقَمَرِ وَاَلنَّبَاتِ وَاَلشَّجَرِ وَاَلْمَاءِ وَاَلْحَجَرِ وَاِخْتِلاَفِ هَذَا اَللَّيْلِ وَاَلنَّهَارِ وَ تَفَجُّرِ هَذِهِ اَلْبِحَارِ وَ كَثْرَةِ هَذِهِ اَلْجِبَالِ))[٦]، أي ان الامام قد امر بالنظر للشمس والقمر وغيره، والى الليل والنهار وما فيهما من اختلاف وتعاقبهما في الذهاب والمجيء[٧]، وقد وصف الامام علي عليه السلام اختلاف الليل والنهار و تعاقبهما بمشهد بمشهد فكري خيالي يرسم طريق التفكير والتعقل لدى الانسان وهو قوله عليه السلام((وَ إِنَّ غَائِباً يَحْدُوهُ اَلْجَدِيدَانِ اَللَّيْلُ وَاَلنَّهَارُ لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ اَلْأَوْبَةِ))[٨]، فقد شبهما عليه السلام بحادي الابل الذي يسوقهما فتعطيه سالكا بها سبيلا يقصده، لما يستلزمه الانسان من اعداد لقرب اجله، المشبه بصوت الحادي الذي يحدوا الابل لسرعة سيرها، فقد شبه الانسان في الحياة بإبل والليل والنهار ورائه يحدوانه واطلق عليه صفة الغائب على اساس عودته الى

---

[١] - المبادئ و الاساليب لبتربوية في نهج البلاغة ، اميرة برغل :٢٤٩-٢٥٠ .
[٢] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٩ /١٥٨ .
[٣] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١ / ٤٣٠ .
[٤] - ظ : شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٩ /١٦٠ .
[٥] - ظ: فلسفة التفكير لقوة الشخصية ، ابراهيم الموسى :١٣٠-١٣١ .
[٦] - شرح نهج البرغة ، ابن ابي الحديد: ٥٦/١٣ .
[٧] - ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د.عباس الفحام : ٢٢٣ .
[٨] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٣/ ١٤٥ .

مستقره التي هي داره الحقيقية وهي دار الاخرة[١]، فان الله تبارك وتعالى قد سخر هذه الطوابير الـ (هائلة من الكواكب والانظمة، وربط الكون بخدمتنا، وكلما غاص العلماء في حقائق الكون وجدوا ان الإنسان يشكل العنصر الابرز في التكريم والتعظيم لله)[٢]، واي تعظيم اكبر من نعمة العقل والتفكر، وقد استخدم الإنسان ملاحظته بحواسه لهذه المخلوقات، وجاعلها اسلوبا من اساليب تنمية الفكر الإنسان للوصول للمعبود الاوحد تبارك وتعالى .

وايضا استخدم الامام علي عليه السلام الاسلوب المهم في تنمية العقل الذي تعتمده التنمية البشرية بشكل مهم ،هو العصف الذهني وفي هذا الاسلوب ((يتم الاعداد للمشكلة عن طريق التفكير وتجميع المعلومات الخاصة بها ويعمل الموجه هنا على توليد الحلول البديلة))[٣]، التي تمتاز بالأبداع الذي ((هو نتاج الرغبة في التطوير))[٤]، بغية انتاج شيء جديد لم يكن موجودا من قبل على هذه الصورة، وصياغتها وتعديلها باستخدام المعطيات الجديدة للوصول الى نتائج جيدة لتقدم للآخرين[٥]، وقد استخدم امير المؤمنين عليه السلام هذا الاسلوب، بقوله ((فَاعْلَمُوا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلاَ يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً وَ أُنْزِلُوا اَلْأَجْدَاثَ فَلاَ يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً))[٦]، يبدو ان الامام عليه السلام يريد (بان الذي قضوا وماتوا، لا أحد يشعر بوجود الآخر. تناحروا على الدنيا حين كانوا من أهلها، ولما ارتحلوا عنها انقطعت أسباب الشحناء والبغضاء. أي ليس من شأنهم أن يحقدوا على أحد، أو يخاف منهم أحد بعد أن أصبحوا ترابا وعظاما منهم لا يملكون شيئا إلا أعمالهم كما انهم عند الموت فارقوا جميع ما يملكون[٧]، وهو التخويف من الطغيان في الدنيا والاغترار بها وبما هم فيه واستقرارهم واستقرارهم بعد وفاتهم في القبور[٨] ويبدو ان الامام قد احضر معه عمليه محاكاة ما بخزانة افكارهم ، من ان الانسان تارك الدنيا، وما يجري بعدها عليه ، لهي عصفة تستحق

---

[١] - ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د.عباس الفحام :٢٢٦ ، ٢٢٧ .
[٢] - فلسفة الحياة ، جعفر حسن عتريسي : ٢٠٢ .
[٣] - دراسات في سيكولوجية التفكير ، د . رضا الموسوي : ١١٣ .
[٤] - اساليب النجاح ،هادي المدرسي : ٩٢ .
[٥] - قوة التاثير ووحدة الهدف ،عامر الرفاعي : ١٠٩-١١٠ .
[٦] - شرح نهج البرغة ، ابن ابي الحديد:٢٢٨/٧ .
[٧] ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٢/ ١٧٣,١٧٢ .
[٨] ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د.عباس الفحام : ٤٦٣ .

ان يقف الانسان امامها، تنمية للعمل الصالح، واستعدادا ليوم عظيم، وهذه العمليه، هي العصف الذهني التي استثمرها الامام عليه السلام في عملية تنمية المعرفة العقلية .

ويبدو أن عملية تنمية العقل اثرها مهم عند الامام علي عليه السلام، لاسيما من خلال استذكار وستحضار التراث والتاريخ والاستفادة منه، واخذ العبر، والتي هي محط اهتمام الدراسات الحديثة في مجالات التنمية، وقد قال الامام علي عليه السلام((اِعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ اَلْمَاضِينَ وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ اَلْأَوَّلِينَ وَ سِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَ آثَارِهِمْ فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا اِنْتَقَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ اِنْتَقَلُوا عَنِ اَلْأَحِبَّةِ وَحَلُّوا دَارَ دِيَارَ اَلْغُرْبَةِ وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ وَلاَ تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ))[1]، يبدو أن الامام عليه السلام يفعل عملية استذكار الماضي بطريقة التعايش معهم، لأن نسيان الموت والفناء يؤدي الى العمى والطغيان، بل أدى ببعض الغافلين الى ادعاء الربوبية وتذكيره انه عما قريب ينزل الى قبره جثة هامدة، ويتلخص بأن على العاقل أن لا يغتر بالدنيا وسلطانها وزينتها ومالها، فالأوائل أصابوا الكثير من لذاتها، ثم فارقتهم وفارقوها (فأصلح مثواك) بادخار الحسنات لوقت الحاجة و إلا لحقتك الحسرة والندامة[2]. وهو قوله سر في في ديارهم، لان اسير في الديار لهو اعظم اثر واكثر وقعاً في نفسه، وطلب المزاوجة بالافكار المتحركة الممتدة اثناء التأمل، وكلها عمليات عقلية تنمي العقل، الا ان الفرق بين ما يريده الامام علي عليه لسلام هو السعادة للانسان في الدارين عن طريق التسليم لله والعمل للاخرة، اما منظروا التنمية البشرية، فهم يؤمنون بالاستفادة من التاريخ، الا انهم لا يجدون للتفاعل مع الحضارة التاريخية المتمثلة بالقبور حصراً، أية اهمية، اما امير المؤمنين عليه السلام، يجعل القبورمحطة للاعتبار ومبادرة للعمل الصالح .

وكما ان وجود الامام عطاء مستمر فكذلك ما يضعه من طرق لتنمي العقل ومنها، المادة العلمية التي تصلح للتقدم والبناء والتكامل، واكد على ضرورة انها لا تقبل الخطا، لان العلم الذي يحتمل البناء للانسان او لا، لايصلح ان يكون مادة تنموية ، فحث الامام عليه السلام الانسان الذي يرغب التطور والتقدم الفكري ، بالاستسقاء من القران الكريم ، وسنة الرسول الاعظم واهل بيته عليهم السلام ،باعتبار انهم مصدر للمعلومات وما تحتاجه البشر

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٦٣/١٦ .
[2] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية :٣/ ٤٨٨ .

في حياتهم[1]، فقد ورد عنه عليه السلام((وَ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَ تَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ وَ اسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ وَ أَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَ الْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ))[2]، عملية الاستفادة من القران الكريم ، لها عدة وجوه يعرضها الامام عليه السلام، فالقران ربيع القلوب ، شفاء الصدور، ثم ذكر الامام عليه السلام أن العالم الذي لا يعمل بعلمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله . ثم قال بل الحجة عليه أعظم لأنه يعلم الحق ولا يعمل به فالحجة عليه أعظم من الحجة على الجاهل، والحسرة له ألزم لأنه عند الموت يتأسف ألا يكون عمل بما علم و الجاهل لا يأسف ذلك الأسف. ثم قال وهو عند الله ألوم أي أحق أن يلام لأن المتمكن عالم بالقوة وهذا عالم بالفعل فاستحقاقه اللوم له اكيدا[3]، ويبدو ان الامام قد جعل من معلومة القران مادة ذات حاجة ماسة له في التكامل او التقدم للانسان، وهذا اختلاف التنمية البشرية التي تخضع للامم المتدة واليونوسكو، انها لا تعتمد االقران بظاهرها ، الا ان الامام علي يعتبر القران ضرورة للتنمي العقلية، باعتبارها رافداً متكامل الافكار والمنهج، الذي يستهدف البناء الحقيقي لانسان .

أما الرافد العلمي الاصيل الثاني الذي يستخدمه الامام علي في عملية البناء للانسان بعد القران الكريم فهم محمد وآل محمد صلى الله عليهم اجمعين ، باعتبارهم الشجرة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء، فقد قال الامام عليه السلام بهم ((هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَ مَوْتُ الْجَهْلِ يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَ ظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ وَ صَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَهُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ وَ وَلَائِجُ الِاعْتِصَامِ بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ وَ انْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ وَ انْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ))[4]، كلماته فيهم عبارة عن امر واشارة الى اهل البيت عليهم السلام ، بضرورة الاخذ بسيرتهم، التي تميزت بطابعها الرسالي الخالد ((بهم يحيا العلم ويموت الجهل فسماهم حياة ذاك وموت هذا نظرا إلى السببية يدلكم

---

[1] - علوم نهج البلاغة ، د. محسن الموسوي : ١١٧ .
[2] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٢٢١/٧ .
[3] - م – ن : ٢٢٦/٧ .
[4] - م - ن : ١٣/ ٣١٧ .

حلمهم وصفحهم عن الذنوب على علمهم وفضائلهم ويدلكم ما ظهر منهم من الأفعال الحسنة على ما بطن من إخلاصهم ويدلكم صمتهم وسكوتهم عما لا يعنيهم عن حكمة منطقهم ويروى ويدلكم صمتهم على منطقهم و ليس في هذه الرواية لفظة حكم. لا يخالفون الحق لا يعدلون عنه ولا يختلفون فيه كما يختلف غيرهم من الفرق وأرباب المذاهب))[1]، وهذا توجيه تنموي لايوجد الا في مدرسة علي عليه السلام، اذ ان مصادر المعلومة عنده تكون من القران ومن عدله عليهم الصلاة والسلام .

ثانياً: التنمية النفسية في نهج البلاغة :

يبدو أن البناء الإنساني الذي سعى الإمام علي عليه السلام لارساء التنمية العقلية فيه، ابى أن يترك التنمية النفسية، فالعقل والنفس هما جانبا البناء الانساني في عملية التنمية، وهي الـ ((هدف بعثة الانبياء ونزول الكتب السماوية هو تزكية النفس))[2]، لان تزكيتها يعني فتح الابواب الكبرى للتغيير الايجابي، وتزكيتها يعني الدخول بالتغير الاكبر في المجتمع، اذ لاتغير فيه دون تزكية النفس ،بل تتعدى حدود الانسان بالفرد والمجتمع فقط، لتأخذ صورة ايجابيو كبرى ومهمة مهماً تتمثل بكونها ((انعكاس ايجابي ومفيد على الإنسان في حياته الدنيوية والاخروية))[3]، وقد ذكر الامام علي عليه السلام، ما ينمي النفسية الانسانية، وخاصة ما يساعد في سمو النفس الانسانية، ((ويرى الامام عليه السلام ان تهذيب النفس واصلاحها يبدأ من التخلي عن ملذات الدنيا لذلك كثر في كلامه الايصاء بذلك والتنفير من الركون الى الدنيا))[4]، ومن اقواله التي يذكرها مذكرا ومخوفا ((صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ وَ ارْتَهَنَكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ وَ ضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ وَ بُعْثِرَتِ الْقُبُورُ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ

---

[1]- شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ١٣/ ٣١٧ .
[2] - دروس في فقه النفس الإنسانية ،حسين نجيب محمد : ٨٥ .
[3] - م – ن : ٨٦ .
[4] - الاثر القراني في نهج البلاغة ، د.عباس الفحام :٤٤٩ .

عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ))[1]، بكلمات قد رسمت مشهد من مشاهد ما بعد الموت، وحياة القبر ونهاية الاختبار لمعرفة الاثار من الاعمال، حيث تبلى كل نفس بما كسبت، ان من علم الامام وسعية لتنمية الخوف وهو عاطفة توجد عند كل انسان، فسعى لتنمية الجزء الايجابي من هذه العاطفه وهي التخويف من القبر والاخرة، ولهذا حث ((على العمل والاستعداد للقيامة الكبرى التي توفى فيها كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون . وتساءل الإمام: ما ذا تصنعون آنذاك إذا كنتم عزلا من كل سلاح؟ أنتم الآن على مفترق الطرق، وعليكم أن تختاروا لأنفسكم السلامة والنجاة))[2]، واستمر الامام في تنمية هذه العاطفة بشكل يجعل من الانسان في موقع الحدث، اذ ان الانسان ان لم تسعفه حسناته، سيكون مصيره لجهنم، وقد وصف الامام جهنم بقول تقشعر له الجلود، وتضطرب له الافئدة وهو قوله عليه السلام((اِعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا اَلْجِلْدِ اَلرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى اَلنَّارِ فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ اَلدُّنْيَا فَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ اَلشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ وَ اَلْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ وَ اَلرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ ضَجِيعَ حَجَرٍ وَ قَرِينَ شَيْطَانٍ أَ عَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَى اَلنَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ وَ إِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ))[3]، يقول ابن ابي الحديد يصف هذه الملحمة الجهنمية ،((الرمضاء الأرض الشديدة الحرارة والرمض بالتحريك شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وقد رمض يومنا بالكسر يرمض رمضا اشتد حره وأرض رمضة الحجارة ورمضت قدمه من الرمضاء احترقت، والطابق بالفتح الآجرة الكبيرة وهو فارسي معرب. وضجيع حجر يومئ فيه إلى قوله تعالى ﴿ وَقُودُهَا اَلنَّاسُ وَ اَلْحِجارَةُ ﴾ قيل إنها حجارة الكبريت. وقرين شيطان يومئ فيه إلى قوله تعالى قالَ قَرِينُهُ رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ . وحطم بعضها بعضا كسره أو أكله و الحطمة من أسماء النار لأنها تحطم ما تلقى ومنه سمي الرجل الكثير الأكل حطمة))[4]، ويبدو ان العذاب يضاعف ويزيد، كما ورد في ظلال نهج البلاغة ، في معرض بيان كلامه عليه السلام واعتبر كلام الامام انه ((قليل و يسير، وينبغي أن يضاعف أضعافا كثيرة لمن أفسد على الناس حياتهم، ونهب أقواتهم، وألقى بقنابله على الآمنين،

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٣/٢٥٨,٢٥٧ .
[2] - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣/٣٢٥ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :١٠/ ١٢٢ .
[4] - م – ن :١٠/ ١٢٤ .

ولوث الجو ودم الانسان والحيوان بقنابله النووية وتفجيرها.))[1]، فالامام يصف حال المعاندين في جهنم، تخويفا للسامعين، لابعادهم عن مصائر الهلكات، وتجنيبا من جهنم والندم، حين لاينفع المال والولد، فالامام يسعى لتحقيق السعادة عن طريق التخويف من المعوقات لها عن طريق الاستعداد للاخرة بالاعمال الصالحة[2] وهو ما تريده التنمية في رفع العناء عن البشر ودفع الالام و الاوجاع وكل الاخطار.

كما ويسعى الامام علي عليه السلام، في بناء الانسان عن طريق التقوى، **وهي** ((قوة روحية تتولد للإنسان من التمرين العملي الذي يحصل من الحذر المعقول والمنطقي من الذنوب))[3] **وقيل** في معنى التقوى ((انها الاحتراز عن المعاصي والحذر عما نهى الله تعالى عنه، وقيل انها التخلي عن المذموم والاقبال الى كل محمود وقيل انها حالة ضبط النفس والتسلط على الشهوات))[4]، والتقوى موضوع قد اخذ من نهج البلاغة الحيز الاكبر، باعتبارها موضوعا قراني محض جاء به الاسلام فكرا مجسدا بسلوك عملي لان التقوى يعني امتزاج النظريه بالتطبيق، وهذا واحد من اسرار عظمة الفكر الاسلامي، والجميل ان الامام بدأ بنفسه في اضافة التقوى اليها ليكون قدوة للمسلمين، ثم عرج على شرائح الامة واطياف المجتمع بالتزام التقوى[5]، قال عليه السلام((إنّما هي نفسي أروضها بالتّقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق . ولو شئت لاهتديت الطّريق إلى مصفّى هذا العسل و لباب هذا القمح ونسائج هذا القزّ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة. ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص و لا عهد له بالشّبع، أو أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى و أكباد حرّى ؟ أو أكون كما قال القائل :

و حسبك داء أن تبيت ببطنة حولك أكباد تحنّ إلى القدّ))[6]

---

[1] - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية :٤٧/٣ .
[2] ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٤٦٠ .
[3] - في رحاب نهج البلاغة ، مرتضى مطهري : ١٥٢ – ١٥٥ .
[4] - من وحي نهج البلاغة ، العتبة العلوية: ١٥ .
[5] - ظ: الاثر القراني في نهج اللاغة ، د.عباس الفحام : ٤١٨، ٤١٩ .
[6] - في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية : ٤ / ١٣ .

وبسبب هذا الارتباط الوثيق لمعنى التقوى بين الفكر والسلوك فقد أكثر الامام علي عليه السلام من ترديد التقوى في كلامه عليه السلام، وبمعان عدة من اجل تنمية الايمان وتعميقه في النفس، ومن معانيها التوبة ، والاخلاص ، وترك المعصية [1]، والتقوى ان كان معناها التوبه فهي تعني ((هي الرجوع الى الحق تعالى ،واصلاح النفس بالتقيد بظواهر الشرع من اتيان الواجبات واجتناب المحرمات))[2] قال عليه السلام في كتابه لمعاوية لعنه الله، في بيان ان معنى اتقوى التوبة ((فَاتَّقِ اَللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ وَاُنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ))[3]، انه يقول لمعاوية لعنه الله، اي فاتق الله فيما لديك، يا معاوية من أموال المسلمين، وفيما أنت متسلط عليه من شؤونهم ومصالحهم، والمعنى دع عنك العمل لتفريق الجماعة، وارجع الى الطاعة [4]، لان التقوى تعني هنا التوبة والرجوع الى الطاعة، بمعنى انها الدعوة الى اعتماد لطاعة والابتعاد عن المعصية، كوسيلة يحترز بها الانسان مما يتوقع عند الحساب، منجهة ومن جهة اخرى انها دعوة الى الجد في الطاعة وعدم التواني، ومصارحة النفس بالمعاصي والتوبة منها والعودة الى الله وهو معنى التوبة هنا[5]، والذي تتمحور فلسفة العبادات كلها حول هذا المفهوم (التقوى)، من حيث المتطق والغاية وايضاً سعى الامام في بيان ان من معان التقوى الاخلاص لله تعالى[6]، وهي ميزان الكرامة والتفاضل بين افراد الانسان، وهي مفهوم متعلق بعقيدة التوحيد والذي يتطلب الاخلاص بالعبودة لله تعالى[7] وهو قوله عليه السلام ((وَ أَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ اَلْبَدَنِ تَقْوَى اَلْقَلْبِ))[8]، ولقد جاء في بيانه ((التقوى صحّة القلب فكما أنّ علامة صحّة البدن اعتدال الأعمال الصادرة عن جهازاته ونشاط صاحبها في أعماله، فصحّة القلب علامتها اعتدال الأخلاق ونشاط صاحبها في عباداته وتوجّهه إلى اللّه تعالى))[9]، اذا فالتقوى بمعناها الاخلاص (تعني روح العمل والجهاد وتحقيق

---

[1] - ظ: الاثر القرآني في نهج اللاغة ، د. عباس الفحام: ٤٢٠، ٤٢١ .
[2] - دراسات في الاخلاق ، حسين المظاهري : ١٤٦ .
[3] - شرح نهج البلاغة ،ابن ابي الحديد: ١٦ / ٦ .
[4] -ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٣ / ٤٨٠ .
[5] - ظ: اخلاق الامام علي عليه السلام، محمد صادق الخرسان : ٩ – ١١. شرح حكم نهج البلاغة ، عباس القمي : ٥٤ .
[6] - ظ: الاثر القراني في نهج اللاغة ،د.عباس الفحام:٤٢١ .
[7] - ظ: هل اتاك حديث مجتمعنا ، ابراهيم الموسى : ٢٩١.
[8] - شرح نهج البلاغة ،ابن ابي الحديد: ١٩ / ٣٩٥ .
[9] - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغ، الخوئي : ١٢/ ٤٧٧ .

العدالة والاخاء والتعاون وتنمية الانتاج والاخلاص في العمل)[1]، واما التقوى بمعناها ترك المعصية [2]، والذنوب وهوما جاء بتعريفها بهذا المعنى ((قوة روحية تتولد للانسان للانسان من التمرين العملي الذي يحصل من الحذر المعقول والمنطقي من الذنوب))[3]، وقد قال الامام علي عليه السلام((اِتَّقُوا مَعَاصِيَ اَللَّهِ فِي اَلْخَلَوَاتِ فَإِنَّ اَلشَّاهِدَ هُوَ اَلْحَاكِمُ))[4] إذا كان الشاهد هو الحاكم وهو الله تعالى السميع العليم فانه استغنى عمن يشهد عنده فالإنسان إذن جدير أن يتقى الله حق تقاته لأنه تعالى الحاكم فيه وهو الشاهد عليه[5]، وايضا تأخذ التقوى معنى انها عملية تقوية الارادة وقهر الشدائد، قال الامام علي عليه السلام((فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ اَلشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا))[6]، ان من يأخذ بالتقوى ابتعدت عنه الشدائد [7]، [7]، والشدائد هنا هي التي لا دخل للانسان بها ، كالحوادث الكونية[8] وان الامام يضع التقوى كخط اساسي في بناء الانسان وتطوره واستمرار في العطاء، عن طريق التقوى التي هي حصن من المعاصي وطريق نجاة من الشقاء الابدي، فهي اثر كبير لمن عرفها وعمل بها، وهذا ما قاله الامام علي عليه السلام، في بيان اثارها في عملية بناء الانسان ، بقوله ((فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ اَلْفَضَائِلِ مَنْطِقُهُمُ اَلصَّوَابُ وَ مَلْبَسُهُمُ اَلِاقْتِصَادُ وَ مَشْيُهُمُ اَلتَّوَاضُعُ غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اَللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ وَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى اَلْعِلْمِ اَلنَّافِعِ لَهُمْ نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي اَلْبَلاَءِ كَالَّذِي نُزِّلَتْ فِي اَلرَّخَاءِ وَ لَوْ لاَ اَلْأَجَلُ اَلَّذِي كَتَبَ اَللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقاً إِلَى اَلثَّوَابِ وَ خَوْفاً مِنَ اَلْعِقَابِ، عَظُمَ اَلْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَ اَلْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ وَ هُمْ وَ اَلنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ))[9] ، جاء كلام الامام علي عليه السلام، في جوابه لاحد شيعته وأوليائه وهو همام بن شريح، في بيان صفة المتقين،[10] ان صفات المتقين التي قالها الامام علي عليه السلام في اكثرها صفات، تكون من خواص اهل التقوى، واذا تأمل الانسان

---

[1] - هل اتاك حديث مجتمعنا ، ابراهيم الموسى :٢٩٦ .
[2] - ظ: الاثر القراني في نهج اللاغة ،د.عباس الفحام:٤٢١ .
[3] - في رحاب نهج البلاغة ، مرتضى مطهري : ١٥٢ .
[4] - شرح نهج البلاغة ،ابن ابي الحديد: ١٩/ ٢٣٦ .
[5] - ظ: م – ن : ١٩/ ٢٣٦ .
[6] - - م – ن : ١٩ / ١٨٩ .
[7] - ظ: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، التستري، :٢١ / ٥٢٨ .
[8] - ظ: محاضرات في الدين والاجتماع ، مرتضى مطهري : ١٩٨ .
[9] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :١٠ / ١٣٣ .
[10] - ظ: م - ن :١٠ / ١٣٤ .

يجدها عبارة ن صفات تنموية عامة، يحتاجها كل انسان، بل ان عملية بناء الانسان تحتاج تقوى فتكون من اثارها ما قاله الامام علي عليه السلام، وجاء في شرح كلماته عليه السلام لصفات المتقين، ما جاءت بعدها عملية التنمية لتقررها انها من وسائل البناء للانسان في العملية التنموية كما يلي وفق ما تم شرحه في ظلال نهج البلاغة ، اذ ان كل فقره لها اصل قراني، أي انها ((مستخلصة من الفهم العميق لآيات القران الكريم))[1] ، وهي كما يلي :

- (منطقهم الصواب) لا يقولون ما لا يعتقدون ولا يفعلون، وهي أساس قرآني ، قال تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾[2]، ان ما يرده الله تعالى من القول السديد هو ((هو الإصابة والرشاد فالسديد من القول ما يجتمع فيه مطابقة الواقع وعدم كونه لغوا أو ذا فائدة غير مشروعة كالنميمة وغير ذلك فعلى المؤمن أن يختبر صدق ما يتكلم به وأن لا يكون لغوا أو يفسد به إصلاح))[3]، وهو عينه جوهر أهداف التنمية البشرية للإنسان الذي يروم الكمال والذي عليه ان لا ينمي موهبة او استعداد واحد، بل يضعها جميعها في موضع متعادل ومتوازن، وينميها معا في المجتمع الذي يعيش فيه، لأن المجتمع الذي يحمل تلك الصفات الايجابية مثل الصدق والامانة هو الاقدر دائما على انجاز المهمات الكبيرة وهو مجتمع يدفع باستمرار الى الخير، لأنه يربي ابناءه على ارض الواقع وينمي فيهم الفضائل التي تسهم في عملية التنمية بل من اساسياتها الحقيقية [4].

-(وملبسهم الاقتصاد) يلبسون ثوبا واحدا، أو ثوبين على الأكثر بلا مضاهاة و مباهاة . وهم المتعففون ، الذين تكلم الله تعالى عنهم مادحا، ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾[5]، ويقول صاحب تفسير الميزان ((يحسبهم الجاهل أي الجاهل بحالهم أغنياء من من التعفف دلالة على أنهم غير متظاهرين بالفقر إلا ما لا سبيل لهم إلى ستره من علائم

---

[1] - اثر القران الكريم في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٤٢٧ .
[2] - الاحزاب /٧٠ .
[3] - الميزان ، الطباطبائي : ١٦ /١٨٥ .
[4] - ظ : الفكر الإقتصادي في نهج البلاغة ، د. محسن باقر الموسوي : ٢٢٧-٢٢٨ .
[5] - البقرة / ٢٧٣ .

الفقر والمسكنة من بشرة أو لباس خلق أو نحوهما))[1]، فهم بتقواهم انفسهم عزيزة، لاتعرف الضجر من قضاء الله تعالى، متفائلون، كرماء، وهذه الصفات هي صفات تنموية، فالتنمية البشرية تهدف لبناء الإنسان معنويا بوصفه هدفها، وعن هذا الهدف تتفرع الاهداف الاخرى الإقتصادية والإجتماعية والثقافية، هذا وفي الوقت نفسه فان الإنسان هو الذي ينفذ عملية التنمية لأنه وسيلتها بوصفه يشكل عوامل حاسمه في تسيير عملية التنمية وتوجبها في هذا الاتجاه او ذلك، لأنه مليئا بالمشاعر والاحاسيس والافكار والمعتقدات والمواقف والاجتهادات والتطلعات، والرغبات، وقد اصبح مفهوم التنمية البشرية اكثر نضجا فبعد ان كان ينظر الى الإنسان وسيلتها، اصبح ينظر اليه بانه صانع التنمية وهدفها، من خلال تفعيل طاقاته واطلاق العنان بخبراته وذخائر ثروته الإنسانية[2]، وصولا للإنسان المتكامل الذي هو(الذي يستثمر الطبيعة ومحيطه الخارجي الى اقصى حد ممكن)[3].

(ومشيهم التواضع) يمشون على فطرتهم وطبيعتهم بلا خيلاء وتصنع، الانسان المتقي يعرف قدر نفسه، فيكون متواضعا بين يدي الله تعالى ، فتكون حركاتهم لاسيما مشيتهم التواضع كما قال تعالى﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾[4]، اي من صفاتهم أنهم يمشون على الأرض مشيا لينا رقيقا ، لا تكلف فيه ولا خيلاء ولا تصنع فيه ولا ضعف، وإنما مشيهم تكسوه القوة والجد، والوقار والسكينة[5]. وهو ما تستهدفه التنمية البشرية في البناء للانسان لاسيما في المجال الاخلاقي في عملية تنمية الاستقرار البشري عن طريق تنمية الاخلاقيات والقيم الإنسانية وهذا ما اكده المؤتمر العام لليونسكو لعام ٢٠١٥م بتأكيده على الاخلاقيات والقيم التي تشكل القضية التي ستدور حولها تطلعات المستقبل، فضلا عن كونها أحد الحلول الاساسية لمشكلات البشرية من خلال غرس اخلاقيات التنمية البشرية [6] .

---

[1] - الميزان ،الطباطبائي : ٢/ ٢٢٩ .
[2] - ظ: مستقبل التنمية البشرية في ضوء مستجدات البيئة الاقتصادية في العراق، صباح رحيم مهدي الاسدي : ١٩ .
[3] - التكامل الإجتماعي للانسان ،مرتضى مطهري : ٦٥ .
[4] - الفرقان / ٦٣ .
[5] - ظ: التفسير المختصر للقران الكريم ، د. مصطفى فرج : ٤٢٩ .
[6] - ظ: تقرير اليونسكو لعام ٢٠١٥ م : ٢٣ .

- (غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم) كناية عن عفة النفس، وصونها عما يشين، ان من ما تفرزه التقوى في عملية البناء للانسان هي مسألة غض البصر، والتي هي من ما وصى بها الله تعالى ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾[1]، وهي والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل [2]، وهو ما اشارت اليه الدراسات في التنمية البشرية في الشعور والإحساس بالجماعة واحترام الذات وحقوق الإنسان ،فالتنمية البشرية يجب ان تتجه بالدرجة الأولى الى تحسين حياة الإنسان من الناحية الجسدية والنفسية والروحية [3]، ومن اهمها الغض للبصر لانه من خيار الصفات الكمالية للانسان الواعي الذي يحس بالمسؤولية في المجتمع المحافظ .

- (وقفوا أنفسهم على العلم النافع لهم). لا يقدسون إلا الحق والحكمة، ولا يهتمون إلا بالعلم المنتج، إذ لا دين بلا علم، و العامل بغير علم يفسد أكثر مما يصلح،

لقد ذم الله تعالى من يقف في ما لا يعلمه الانسان[4]، بقوله تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [5]واسخدم الامام هذا التوظيف باظهار العكس، فذكر صفة المتقين انهم قد التزموا بقول الله تعالى ، فوقفوا عما ينفعهم ، وتركوا ما لم يعلموا ويسمعوا[6]، وهي اخلاق سعت التنمية لتحقيقها، إذ أن التنمية تنظر الى الناس بوصفهم فاعلين في عملية التغيير الإجتماعي، وليسوا مجرد مستفيدين يتلقون النتائج من دون مشاركة نشيطة، وهو يعني ان يتمكن الناس من ممارسة الخيارات التي صاغوها بإرادتهم الحرة ليكونوا في وضع يتيح لهم المشاركة الكاملة في القرارات والآليات التي توجه حياتهم ومصيرهم، ومن اهمها طلب العلوم والمعارف التي تسهم بالتغيرات للافضل [7] .

- (نزلت أنفسهم منهم في البلاء... الخ). يرجون رحمة الله عند الشدة، ويخافون بأسه عند النعمة. وهو ما اشارت اليه الايات المباركات بقوله تعالى ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ

---

[1] -النور/ ٣٠ .
[2] - ظ: مفاتيح الغيب، الرازي: ١١/ ٣٠١ ، ظ: تفسير القران الكريم ، قاسم هاجر الموسوي : ٣٨٢ .
[3] - ظ: مستقبل التنمية البشرية، صباح الاسدي: ١٢-٢٢
[4] - ظ: مختصر الامثل ، مؤسسة التاريخ العربي :٢٨٩.
[5] - الاسراء / ٣٦ .
[6] - تنوير المقباس، ابن عباس :٢٩٨ .
[7] - ظ: مستقبل التنمية البشرية، صباح الاسدي: ٣٥ .

ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[1]، اي هم الرجال الذين لا تشغلهم التجارة عن ذكر الله تعالى، يقومون بالواجبات ويخافون يوم القيامة يوم تتقلب فيه أحوال القلوب والأبصار وتنتقل من حال إلى حال[2]، ان التنمية البشرية تسعى دائما الى سعادة الانسان، الا ان طبيعة الانسان المتكامل، يشعر انه يحتاج رقي متزايد وهذا الرقي يحصل عليه من تواضعه الذي اتاه من التقوى، والذي جعله يتسامى في محضر الله تعالى فمهما عمل من العبادات هو خائف من الله تعالى راج ان يكون تحت رعاية جوده كرمه الذي يليق بقدسه، ويبدو انه على الرغم من احياجه للزاد والاموال في الدنيا والذي يطلبه بالتجارة، الا انه يقدم التقوى والخوف من الله، بل هو المسيطر على تصرفاته، ولذلك لا تلهيهم، اذا المحفز في عمليات العبادة شيء مهم وهو ما كان قد سبق به عليه السلام المتخصصون في مجالات التنمية والذين قالوا ((إذا كانت التنمية هي العمل بفاعلية كبيرة فان الإنسان بحاجة الى محفز يستخرج به طاقته المخبأة ليدفع بها الى الوجود، وليس هناك محفزا اقوى من العقيدة الناصعة التي جعلت من الإنسان خليفة في هذا الوجود وحملته اكبر المسؤوليات، والتقوى هي الطريق الى الالتزام بهذه المسؤولية والحفاظ عليها، وهي في الوقت نفسه سبب كبير من اسباب لسعادة الإنسان في الحياة))[3].

إن عملية بناء الإنسان تحتاج المحاربة النفس الامارة التي تحبب متابعة الهوى، والتي حذر من اتباعه عليه السلام في كثير من المواضع في نهج البلاغة، تنمية للانساء في عملية البناء النفسي له، والذي سيؤثر ايجابا على ماديات الجسم ومعنوياته بشكل اكبر باعتبار ان المعنويات طريق لسلامة الانسان الباطني والظاهر، وقد قال الامام علي عليه السلام في ذم اتباع الهوى، واعتبارها من مصادر المقاومة لعملية البناء للانسان، بتحذيره الذي تكرر، وهو قوله عليه السلام ((إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ اِتِّبَاعُ اَلْهَوَى وَطُولُ اَلْأَمَلِ فَتَزَوَّدُوا فِي اَلدُّنْيَا مِنَ اَلدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً))[4]، وقال ايضا مكررا هذا التحذير مع بيان سبب التحذير بشكل موجز جدا في اللفظ و واسع الدلالة في المعاني، وهو ما يقول ((أَيُّهَا

---

[1] - النور/ ٣٧ ، ٣٨ .
[2] - ظ: مجمع البيان، الطبرسي : ٧/ ٢٢٦ ، ٢٢٧ .
[3] - الفكر الإقتصادي في نهج البلاغة ، د. محسن باقر الموسوي : ٢١٢ .
[4] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد:١٢ / ٩١ .

اَلنَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اِثْنَتَانِ اِتِّبَاعُ اَلْهَوَى وَطُولُ اَلْأَمَلِ فَأَمَّا اِتِّبَاعُ اَلْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ اَلْحَقِّ وَأَمَّا طُولُ اَلْأَمَلِ فَيُنْسِي اَلْآخِرَةَ))[1]، فقد قال ببيان ما عرضه الامام في خطبته، بان الاثر السلبي لاتباع الهوى وهو إن اتباع الهوى فيصد عن الحق وهذا صحيح لا ريب فيه لأن الهوى يعمي البصيرة وقد قيل حبك الشيء يعمي ويصم ولهذا قال بعض الصالحين رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي و ذاك لأن الإنسان يحب نفسه و من أحب شيئا عمي عن عيوبه فلا يكاد الإنسان يلمح عيب نفسه، وقد سبب بمشاكل لها الاثر الكبير في المجتمع ومنها تعدد المذاهب، بسبب الحب للمذهب، اكثر من حب الحق، والذي سبب الكثير من الانقسامات،[2] وفي مجال التنمية البشرية، والتي تستهدف الإنسان وتعمل جاهدة على وضع كل ما يفيده، ويخدمه في متناول يده خاصة ، أن يحيا حياة طويلة ويكتسب المعرفة، ويتمتع بمستوى معيشة كريمة، فضلا عن تطوير جميع طاقاته وإمكانياته لهذا الغرض[3]، إلا انه يبدو للبحث، ان الكثير ممن يكتب فيها قد تعصب، وخرج من دوره التنموي بسبب حبه لرأيه، واتباعه لهواه، ومنها اعراض الكثير من العاملين في حقول التنمية، من الاقرار بمبدأ التوحيد، الذي يكفل بسط العدل، وتحقيق الرفاهيات في المجتمع ان وجد، ولهذا نجد ان الامام عليه السلام، يعتبر مبدأ التوحيد هو الاساس في عملية بناء الانسان والمجتمع في آن واحد، ولهذا نجد تركيز الامام على التوحيد في كثير من الخطب، على اساس وحدانية الله تعالى وتنزيهه عن الشرك، ويندر ان يكون موضعا من مواضيع نهج البلاغة خاليا من التعظيم الله تعالى، واثبات وحدانيته، وبيان صفاته[4]، لان عقيدة التوحيد التي يبني عليها المجتمع الإسلامي، هي عقيدة تدعو الإنسان الى السعي نحو الرقي والتكامل، وتلقي على عاتقه مسؤولية السعي في الارض واعمارها وتطوير الحياة فيها، لان الهدف من خلق الإنسان هو السير في طريق تكامله من خلال ممارسة الافعال الاختيارية من اجل التوصل الى الكمال النهائي)[5]، ولهذا حذر الامام من اتباع الهوى لانه يصد عن التوحيد بقوله عليه السلام((اعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْهَوَى مَنْسَاةٌ لِلْإِيمَانِ))[6] ، فقد جعل الامام عليه السلام من

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٢ / ٣١٨ .
[2] - ظ: م – ن : ٢ / ٣١٨ ، ٣١٩ .
[3] - الثقافة والتنمية البشرية ، اشواق الساعدي :٣٢.
[4] ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٣٥١ .
[5] - ظ: دروس في العقيدة الإسلامية ، محمد تقي اليزدي :٢٠٩ .
[6] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٢ / ٣٥٤ .

خلال هذا النص الريا الذي ايسره الشرك بالله تعالى، اتباع الهوى الذي هو ينسي الايمان ومحضرة للشيطان[1]، ويبدو انه يمكن ان يكون معنى ان مجالسة اهل الهوى منسأة للايمان، إن القصد من الايمان التوحيد لان من معان التوحيد هو ((الإيمان بخالق الكون))[2]، وفي كل الاحوال فان اتباع الهوى امر لابد من اجتنابه ، لانه يعثر من بناء الانسان ، لان التنمية البشرية هي عمليه تغيير جذري في المجتمع من نواح مختلفة سواء أكانت اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية أم غيرها، أي الانتقال من حالة التخلف إلى حالة التقدم[3]. فالتنمية ليست عملية إنتاج فحسب، وإنما عملية إنسانية تستهدف الإنسان ورقية ،وتقدمه ماديا، وروحيا، وسلوكيا، وعادات، وأخلاقا، ومن الطبيعي أن تكون صفحة منسجمة من الأهداف السامه لخلق الإنسان[4]، في عملية البناء والتي توجب مجانبة الهوى .

.

لم يترك الامام علي عليه السلام الانسان دون الاشارة الى ما يسهم في عملية البناء الذي يجعله يمتلك حصانة نفسية بالالتزام او الترك لكل مايسهم في تطوره ويجعله على قدر معقول من الوعي، ومن تلكم ما اكد عليه الامام عليه السلام في تنمية الانسان، هي العصبية ، قال الامام عليه السلام ((أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ وَ طَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ فَقَالَ أَنَا نَارِيٌّ وَ أَنْتَ طِينِيٌّ وَ أَمَّا اَلْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ اَلْأُمَمِ فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ اَلنِّعَمِ ﴿ فَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَ أَوْلاَداً وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾[5] فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مِنَ اَلْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ اَلْخِصَالِ وَمَحَامِدِ اَلْأَفْعَالِ وَمَحَاسِنِ اَلْأُمُورِ اَلَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا اَلْمُجَدَاءُ وَاَلنُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ اَلْعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ اَلْقَبَائِلِ بِالْأَخْلاَقِ اَلرَّغِيبَةِ وَاَلْأَحْلاَمِ اَلْعَظِيمَةِ وَاَلْأَخْطَارِ اَلْجَلِيلَةِ وَاَلْآثَارِ اَلْمَحْمُودَةِ فَتَعَصَّبُوا لِخِلاَلِ اَلْحَمْدِ مِنَ اَلْحِفْظِ لِلْجِوَارِ وَاَلْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ وَاَلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ وَلْمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ وَاَلْأَخْذِ بِالْفَضْلِ وَاَلْكَفِّ عَنِ اَلْبَغْيِ وَاَلْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ وَاَلْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ وَاَلْكَظْمِ لِلْغَيْظِ وَاِجْتِنَابِ اَلْفَسَادِ فِي اَلْأَرْضِ))[6]، ذكرابن ابي الحديد ان ما جاد عليه السلام من تقدم من كلامه كلامه هو ((أن أهل الكوفة كانوا قد فسدوا في آخر خلافة أمير المؤمنين وكانوا قبائل في

---

[1] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١ / ٤٢٧ .
[2] - دروس في العقيدة الإسلامية ، معهد الامام الخميني:٩ . دروس في العقيدة الإسلامية ، محمد تقي اليزدي :٢١ . الدين المعاملة فن العلاقات الإجتماعية ،حسين نجيب محمد : ٥ .
[3] - ظ: مستقبل التنمية البشرية في ضوء مستجدات البيئة الاقتصادية في العراق،، صباح الاسدي : ٤.
[4] -ظ: منهج الحياة ، علي الاشكوري :٤٤٧.
[5] - سبأ /٣٥ .
[6] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٣ / ١٦٦.

الكوفة فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة أخرى فينادي باسم قبيلته يا للنخع مثلا أو يا لكندة نداء عاليا يقصد به الفتنة وإثارة الشر فيتألب عليه فتيان القبيلة التي مر بها فينادون يا لتميم ويا لربيعة ويقبلون إلى ذلك الصائح فيضربونه فيمضي إلى قبيلته فيستصرخها فتسل السيوف و تثور الفتن ولا يكون لها أصل في الحقيقة إلا تعرض الفتيان بعضهم ببعض))[1]، اذ ان التعصب من اجل العرق والاصل يؤدي الى التناحر والمشاكل وهو خلاف بناء الانسان، وان الاستدلال القراني الذي طرز به الامام الخطبة وهو قول اهل التعصب، في ما ((استدلوا على كونهم مصيبين في ذلك بكثرة الأموال والأولاد فقالوا : ﴿ نَحْنُ أَكْثَرُ أموالا وأولادا﴾ أي بسبب لزومنا لديننا، وقوله : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ أي في الآخرة كأنهم قالوا حالنا عاجلاً خير من حالكم، وأما آجلاً فلا نعذب إما إنكاراً منهم للعذاب رأساً أو اعتقاداً لحسن حالهم في الآخرة أيضاً قياساً))[2]، الا انهم سقطوا في فتنة الاموال والاولاد، فكان وجودها عندهم اصابهم بعصبية الترف، وبنوا على ترفهم انهم اصحاب حق، اي رتبوا حالهم المادي بحسن اعتقاداتهم الدينية وغيرها، فاستغل الشيطان هذا الامور، فالمترفين من شأنهم التقلب في نعم الدنيا وما يؤدي الى تقلب القلب للإنسان بها، و ووجه التعصب أن يستعظموا نعم الله تعالى عليهم فيرون السعادة فيها سواء وافق الحق أم خالفه فلا يذكر إلا ظاهر الحياة و ينسى ما وراءه، وهو نتيجة التعصب لنفوسهم الضيقة[3]، وان ما يريده الامام من اصحابه هو يقول الإمام لأصحابه ما رأيت أحدا يتعصب لشيء إلا ويبرره بسبب حقا كان أم باطلا، وان المبطل قد يتغلب بالتمويه على عقل سفيه أو جاهل، أو يعرّض أفكاره للبلبلة والاهتزاز على الأقل إلا أنتم تتعصبون له ان كانت اموركم صحيحة ولا فاسدة كالعلة التي تذرّع بها إبليس حين تعصب على آدم وقال ﴿ أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾[4]. و أما الأغنياء من مترفة الأمم. الأمم. كان تعصبهم ترف الرجل اذا تنعم، و أترفه المال أبطره وأفسده، ولا شيء أدل على فسادهم وإفسادهم من انهم لا يكفرون إلا من خلال المال، وأنكر مترفو قريش نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا لشيء إلا لأنه لا يملك كنزا ولا جنة يأكل منها[5]، فكان موقف الامام من العصبية العصبية بنسبها الا ابليس يكفي في ذمها، فضلا عن اهل الاموال والاولاد والجاه

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ١٣ /١٦٧، ١٦٨ .
[2] - مفاتيح الغيب، الرازي : ١٢ / ٤٢٥ .
[3] - الميزان ، الطباطبائي : ١٦/ ٢٠٣ .
[4] - الاعراف / ١٢ .
[5] - ظ: في ظلال ننهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣ / ١٣٥ .

والسلطات، وهذه هي ما جاءت به التنمية البشرية، فقد تبلور مفهوم التنمية مع تطور الفكر التنموي، تمثلت بالمدة بعد الحرب العالمي الثانية وحتى مطلع التسعينات، فقد كان مفهوم التنمية في هذه المرحلة مقتصرا على ما يحصل عليه الفرد مع سلع وخدمات، فكلما استطاع الحصول على المزيد من تلك السلع والخدمات، كلما ارتفع مستواه، ومن ثم زادت رفاهيته ، تلحظ الانسان مادياً، وفي عقد التسعينات تبنى برنامج الأمم المتحدة ووكالاتها الدولية المتخصصة مفهوما جديدا للتنمية الذي أعاد للإنسان مكانته الطبيعية في الجهد التنموي، واصبح الإنسان هو صانع التنمية وهدفها، وان قدرات أي امة تكمن بما تملكه من طاقات بشرية مؤهلة ومدربة وقادرة على التكيف والتعامل مع أي جديد بكفاءة وفاعلية؛ لأَنَّ البشر هم الثروة الحقيقية للامة[١]، وهو ما جاء في تقرير الأمم المتحدة الخاص بالتنمية البشرية عام ١٩٩٣، فقد عرفت التنمية البشرية بكونها (تنمية الناس من أجل الناس بواسطة الناس، وتنمية الناس معناها، الاستثمار في قدرات البشر، سواء في، التعليم، أو الصحة، أو المهارات، حتى يمكنهم العمل على نحو منتج، وخلاق، والتنمية من اجل الناس معناها كفاله توزيع ثمار النمو الإقتصادي الذي يحققونه توزيعا واسع النطاق، وعادلا، والتنمية بواسطة الناس أي إعطاء كل امرئ فرصة المشاركة فيها)[٢]، فالعصبية لاي سبب هي مدعاة لما هو عكس البناء في القيم الانسانية، بل ان التعصب انكسار للقيم والاخلاق الانسانية، ومهما كان نوعه وسببه فمرجع التعصب للنفس، والتي دعانا الامام علي عليه السلام لاجتنابها والابتعاد عن اسبابها[٣]، إن الامام علي عليه السلام فيما يبدو للبحث يؤكد على المساواة والانصاف بين الناس ونبذ التعصب، وهو ما تدعو اليه التنمية البشرية، التي تتصف بالإنصاف بين الجيل الواحد والأجيال المتعاقبة، اذ إن فكرة الإنصاف في مجال التنمية البشرية تعني الإنصاف في القدرات والواجبات والحقوق الأساسية للجميع[٤]، فالتنمية لاتعني التوجه للنظرة الضيقة في الامور المادية والتي كانت احد اسباب التعصب التي نهى عنها القران الكريم وما جاء في نهج البلاغة، وهنا ان دل على شيء يدل على ان القيمة المعنوية للقران الكريم ونهج البلاغة، تزداد عظمة في كل وقت مع تطور الزمان، اذ ان مفاهيم التنمية تغيرت من الماديات الى المعنويات في مطلع

---

[١] - ظ: مستقبل التنمية البشرية في ضوء مستجدات البيئة الاقتصادية في العراق، رحيم الاسدي:١٢

[٢] - تقرير التنمية البشرية ،هيئة الامم المتحدة لعام ٢٠١٤ م : ٨٤ .

[٣] - ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د.عباس الفحام: ٤٥٠ ، ٤٥١ .

[٤]- الاصلاح الإقتصادي والتنمية البشرية ، د. مصطفى العبد الله : ٩٤ .

التسعينات، بينما نجد معالمها راسخة في نهج البلاغة، وهو ما يعطي مؤشرات بإمكانية إعتماد نهج البلاغة، كدستور للتنمية البشرية .

الفصل الثاني

المبحث الثاني

بناء المجتمع في نهج البلاغة

توطئة

إن من طبيعة الإنسان الذي يفكر في خلق الله تعالى والتدبر بآياته أن تكون عملية البناء الإجتماعي نصب عينه، لاسيما أنه خليفة الله الشرعي في الأرض، مجسدا دور الانبياء والاوصياء، في الأرض، أخذاً بأعباء الرسالة والامانة التي تلقاها برحابة الصدر لانها تحمل رضا الله تعالى في كل مبانيا، وقد كثر في نهج البلاغة التكلم عن البناء الاجتماعي، باعتبار ان الامام عليه السلام عنصر من المجتمع الذي يريد اصلاحه، بل تقع عليه المسؤولية الالهية في إصلاحه وانقاذه قدر ما أمكن، ولما كان وجود الانسان يتطور مع حركة التاريخ والعالم، وكان سر الوجود يحتمل في اعماقه اسراراً اخرى تظهر تباعا مع تطور التاريخ الانساني[1]، كان من البديهي ان يكون حضور الامام عليه السلام في عملية البناء والاصلاح الاجتماعي بشكل مميز يرقى بما يمتلك من مواهب قد جعلت منه انموذجاً في الارض، ويبدو للبحث ان للبناء الاجتماعي ثلاثة ركائز إنتهجها الإمام علي عليه السلام في عملية التنمية للمجتمع في نهج البلاغة، امتازت بالسمو عن الحدود التي قصرت بالطبيعة الانسانية في عصر من العصور، أو في مجتمع من المجتمعات وشاءت حكمت الله سبحانه وتعالى ان تحفظ هذه النعم وهي تشرع له نهجه في الحياة ،بوجود الامام علي عليه السلام[2]، فأكد عليه السلام على ضرورة هيكلة أمر الجماعة على نحو من قيم وضوابط تمنع من اختراق قانون الشريعة،[3] وقد تمثلت هذه الضوابط أو الركائز بميدان الاطمئنان الاجتماعي وقانون الجذب الاجتماعي ومبادئ السلوك الاجتماعي، تم عرضها على شكل مطالب ثلاثة ، في هذا المبحث .

---

[1] - ظ: الفلسفة والانسان جدلية العلاقة بين الفكر والوجود، د. علي الشامي : ١٣ .
[2] - ظ: علي في التزام الحق ، ضياء الدين زين الدين:٣٦٧ .
[3] - ظ: فلسفة الحياة ، جعفر حسن عتريسي: ١٧٠ .

المطاب الاول

ميدان الاطمئنان الاجتماعي

الاطمئنان لغة من ((اطمأن وتطمأن. واطمأن إليه: سكن إليه ووثق به))[١]، أي إذا ((اطمأنّ قَلْبُهُ، واطمأنَّتْ نَفْسُه إذا سَكَنَ واستأنس))،[٢] أما اصطلاحاً فهو السكينة والاستقرار في السلوك الإجتماعي للإنسان والذي يعرف بـ ((التطبيق العملي للمعتقدات والأعراف والقواعد السلوكية التي يعتنقها وتمسك بها أفراد المجتمع، ويظهر هذا السلوك على شكل أفعال أو ردود أفعال وأقوال أو ردود أقوال بين أفراد المجتمع))[٣]، أو هي عدم الخوف والقلق واليأس عند حدوث البلاء والحروب والكوارث مهما كانت فهو السكينة النفسية[٤]، التي ذكرت في قوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [٥]، أي انه تعالى انزل ((في قلوبهم السكون، والطمأنينة بسبب الصلح والأمن)[٦]، فالطمأنينة يمكن اعتبارها انها (حالة قلبية توجب سكون النفس وثبات القلب)[٧]، ان سكون النفس و ثبات القلب يولد معنى وهو الرحمة وهو ما قاله الشيخ الطوسي(٤٦٠هـ) بان الطمأنينة هي ((الرحمة التي تسكن اليها النفس ويزول معها الخوف))[٨] وقال ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إذا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[٩]، والمقصود بالحياة في الآية المباركة هو ((إن الدين هو الذي يمنحكم الحياة، أي أن الدين هو الذي يحيي، وان من يتلقى الحياة هو هذا الإنسان))[١٠]، فالدين في اللغة بمعنى ((الطاعة والجزاء وأما في الاصطلاح فمعناه:

---

[١] أساس البلاغة ، الزمخشري: ١/ ٦١٤ .
[٢] - العين ، الفراهيدي :٧/ ٤٤٢ . صحاح اللغة ، الجوهري: ١ / ٥٣ . لسان العرب ،ابن منظور: ١٣/ ٢٦٨ . تاج العروس، الزبيدي :١٨ /٣٥٩ .
[٣] - معجم علم الاجتماع ، د. عدنان ابو مصلح : ٢٩١ .
[٤] - ظ: استمتع بحياتك ولا تحزن ، حسين نجيب محمد : ٢٩٧ .
[٥] - الفتح /٤ .
[٦] - الكشاف، الزمخشري : ٣ / ٥٤١ .
[٧] - الميزان ، الطباطبائي: ٩ / ٢٢٧ .
[٨] - التبيان في تفسير القرآن، الطوسي : ٥: ١٩٣ .
[٩] - الانفال / ٢٤ .
[١٠] - رؤى جديدة في الفكر الإسلامي ، مرتضى مطهري : ٣٨٣ .

الإيمان بخالق الكون والإنسان))[1]، فالإيمان يعني الطمأنينة والسكينة وانتفاء الشكوك وهو تحقق اليقين في وجود الله ﷻ وانه خالق الإنسان والحياة وانه واحد لا شريك له [2]، [2]، وهو الله ﷻ، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُه وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ اَلتَّصْدِيقُ بِهِ وَكَمَالُ اَلتَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ)[3]، يبدو أن الامام أمير المؤمنين عليه السلام، ارد من قوله هذا هذا المعرفة هي المقصود بالوجوب وأمير المؤمنين عليه السلام أراد أول واجب مقصود بذاته من الدين معرفة البارئ سبحانه. وأما قوله وكمال معرفته التصديق به فلأن معرفته قد تكون ناقصة وقد تكون غير ناقصة فالمعرفة الناقصة هي المعرفة بان للعالم صانعا غير العالم وذلك باعتبار أن الممكن لا بد له من مؤثر فمن علم هذا فقط علم الله تعالى ولكن علما ناقصا وأما المعرفة التي ليست ناقصة فأن تعلم أن ذلك المؤثر خارج عن سلسلة الممكنات والخارج عن كل الممكنات ليس بممكن وما ليس بممكن فهو واجب الوجود فمن علم أن للعالم مؤثرا واجب الوجود فقد عرفه عرفانا أكمل من عرفان أن للعالم مؤثرا فقط وهذا الأمر الزائد هو المكني عنه بالتصديق به لأن أخص ما يمتاز به البارئ عن مخلوقاته هو وجوب الوجود وأما قوله عليه السلام وكمال التصديق به توحيده فلأن من علم أنه تعالى واجب الوجود مصدق بالبارئ سبحانه لكن ذلك التصديق قد يكون ناقصا وقد يكون غير ناقص فالتصديق الناقص أن يقتصر على أن يعلم أنه واجب الوجود فقط والتصديق الذي هو أكمل من ذلك وأتم هو العلم بتوحيده سبحانه باعتبار أن وجوب الوجود لا يمكن أن يكون لذاتين لأن فرض واجبي الوجود يفضي إلى عموم وجوب الوجود لهما وامتياز كل واحد منهما بأمر غير الوجوب المشترك وذلك يفضي إلى تركيبهما وإخراجهما عن كونهما واجبي الوجود فمن علم البارئ سبحانه واحدا أي لا واجب الوجود إلا هو يكون أكمل تصديقا ممن لم يعلم ذلك وإنما اقتصر على أن صانع العالم واجب الوجود فقط [4].

فالتوحيد اساس الدين، والدين عبارة عن مجموعة أمور لها ارتباط وثيق بالإنسان ومتطلباته ولاسيما المعنوية منها والمنظم لعلاقات الإنسان وسلوكه[5]، هدفها تنظيم حياة الإنسان، فهو الإيمان بخالق الكون والإنسان وبالتعاليم والوظائف العملية الملائمة لهذا

---

[1] - دروس في العقيدة الإسلامية ، معهد الامام الخميني : ٩ .
[2] - ظ: نافذة على قضايا الإسلام ،ابراهيم الاميني : ١١٥ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٣/ ٧٢ .
[4] - ظ: م – ن :٣ / ٧٤ .
[5] - ظ: منهاج الحياة ، علي الاشكوري :١١ .

الإيمان[١]، فهو ظاهرة إنسانية كونية لها وجود في كل المجتمعات، ويعد ضرورة من ضروريات المجتمع والعنصر الرئيس الذي ينبغي وضعه في الاعتبار لما له من دور مهم في الحياة بشقيها الفردي والإجتماعي[٢]، فهو القانون والحدود والشرع والطريقة والنظام الفكري والعملي الذي يتقيد به الإنسان[٣]، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الصدد: ((إِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ))[٤]، والدين يدع إلى قيام الإنسان بدوره الكوني، الذي يربط الإنسان بخالق الكون. بمعنى انه يقوم على (ربط كافة أبعاد المجتمع والحياة بأصل التوحيد)[٥] فيتأسس المجتمع التوحيدي، إذ في هذا الاطار تنتظم الظواهر والعلاقات و الأنشطة الإجتماعية .

طرق تنمية التوحيد في نهج البلاغة

يسعى الامام علي عليه السلام لتنمية المجتمع عن طريق بنائه في كل المجالات الحياتية للإنسان بغية الوصول للمجتمع المتكامل، كما وتسعى التنمية البشرية الى إيصال المجتمع إلى حد الكمال، بحيث يعيش افراد المجتمع بمعيشة رغيدة، عن طريق البناء الاقتصادي والسياسي والإجتماعي[٦]، ألا إن الفرق بينهما أن الإمام علي عليه السلام اكد على الغاية الكبرى وهي العبودية لله جل جلاله، فلا تكاد تخلو خطبة من هذا المضمون[٧]، المضمون[٧]، مدركا ان الإنسان لم يخلق عبثا بل خلق لدور عظيم وهو عبادة الله سبحانه وتعالى وعمارة الارض وخلافة الله سبحانه وتعالى في الارض[٨] .

ولتنمية التوحيد طرق كانت حاضرة في نهج البلاغة، لان علم معرفة الله هو من اعظم العلوم شرفا واكثر قيمة بل ان التكامل الحقيقي للإنسان لا يتيسر من دون المعرفة الإلهية، لان الكمال الحقيقي للإنسان يتحقق في ظل القرب لله تعالى، ومن البديهي انه لا يمكن القرب الى الله تعالى من دون معرفته[٩]، إذ ان صحة العمل وفائدته ودوره في

---

[١] - ظ: الدين المعاملة ، حسين نجيب محمد : ٥ .
[٢] - ظ: الثقافة والتنمية البشرية ، اشواق الساعدي : ٣٤-٣٥ .
[٣] - ظ: المصطلحات الأربعة في القرآن ، أبو الأعلى المودودي: ١/ ٧٧ .
[٤] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ١٢٠ : ٧ / ٢٨٨ .
[٥] - ظ: التجديد الكلامي عند الشهيد الصدر ، حبيب فياض : ٥٥ .
[٦] ظ: الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة ، د. محسن باقر الموسوي :١٩٩ .
[٧] - ظ: المبادئ و الاساليب التربوية في نهج البلاغة ،اميرة برغل : ١٩٦ – ٢٦٦ .
[٨] - ظ: م - ن : ١٩٦ – ٢٦٦ .
[٩] -ظ: دروس في العقيدة الإسلامية ، معهد الامام الخميني : ١٣ .

تكامل الإنسان منوط بصحة عقيدة العامل[١]، فصحة الاعتقاد امر مهم في الاطمئنان في الحياة وهو قوله عليه السلام في الإسلام مبينا كيف انه مصدر الأمن والسلم والمعرفة والنور والنجاة والراحة (فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ وَنُوراً لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ)[٢]، اي من التزم بتعاليم الإسلام قولا وعملا أمن العواقب في دنياه وآخرته (وسلما لمن دخله) أي لو عمل به الناس لسلموا من عذاب الله في الآخرة، وعاشوا في الدنيا بأمن وسلام، لا حرب ولا صراع (وبرهانا لمن تكلم به) لأنه حق وصدق[٣]، واهم مبادئ شرائع الإسلام (ان يعتمد الإنسان في كل أحواله على الله تعالى وان يتوكل عليه، ويستعين به في كل أعماله، وان لا يستمد المدد الا منه، وان لا يكون له خوف أو رجاء إلا منه وبه)[٤]، (هو ما تستهدفه العقيدة من التأثير على الجوانب الجوانب التربوية والإجتماعية والنفسية والأخلاقية للفرد والمجتمع على نحو شامل)[٥]، ولتنمية المعرفة طرق يمكن إيجازها بما يلي:

أ- **طريق المعرفة الحضورية** :

وتتلخص هذه الطريقة في التنمية بانها ((ان يتعرف الإنسان على الله من طريق نوع من الشهود الباطني والقلبي من دون توسط المفاهيم الذهنية))[٦]، ومنها انه تعالى تعالى اسمه ((نقيض للبشر و ادراك القلوب الطاهرة ومخلوقاته دليل عليه))[٧]، فهو نقيض للبشر بقوله عليه السلام: ((لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً وَ لَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ وَطَهُرَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ وَلَا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ)) [٨]، لقد سعى الامام عليه السلام بما قاله لتنمية المعرفة بوحدانية الله تعالى وقد قال ابن ابي الحديد في بيانه ((لم يلد فيكون مولودا لأن لقائل أن يقول كيف يلزم من فرض كونه والدا أن يكون مولودا في جوابه أنه ليس معنى الكلام أنه يلزم من فرض وقوع أحدهما وقوع الآخر وكيف

---

[١] ظ: بحوث في عقائد الامامية ، عبد الرضا البهادلي : ١٥ .
[٢] - نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٧ / ١٧١ .
[٣] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٢ / ١٢٠ .
[٤] - دروس في العقيدة الإسلامية ، محمد تقي مصباح يزدي :١٦٤ .
[٥] - http://www.veecos.net/portal/index.php .
[٦] - دروس في العقيدة الإسلامية ، محمد تقي اليزدي : ٥٧ .
[٧] - ظ: علوم نهج البلاغة ، محسن الموسوي : ٢٤-٢٥ .
[٨] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٣/ ٨٠ .

وآدم والد وليس بمولود وإنما المراد أنه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا والتالي محال والمقدم محال وإنما قلنا إنه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا لأنه لو صح أن يكون والدا على التفسير المفهوم من الوالدية وهو أن يتصور من بعض أجزائه حي آخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما نعقله في النطفة المنفصلة من الإنسان المستحيلة إلى صورة أخرى حتى يكون منها بشر آخر من نوع الأول لصح عليه أن يكون هو مولودا من والد آخر قبله وذلك لأن الأجسام متماثلة في الجسمية وقد ثبت ذلك بدليل عقلي واضح في مواضعه التي هي أملك به وكل مثلين فإن أحدهما يصح عليه ما يصح على الآخر فلو صح كونه والدا يصح كونه مولودا . وأما بيان أنه لا يصح كونه مولودا فلأن كل مولود متأخر عن والده بالزمان وكل متأخر عن غيره بالزمان محدث فالمولود محدث والباري تعالى قد ثبت أنه قديم وأن الحدوث عليه محال فاستحال أن يكون مولودا))[1]، فالله تبارك وتعالى واحد احد فرد صمد، ونلاحظ ان الامام يؤكد على وحدانية الله تعالى، لانه يعرف الاثار المترتبة في الاقرار والايمان والتعمق بالمعرفة بها، وان الانسان كلما زاد ايمانه بمعرفة الله زاد عطاءه في المجتمع ايجابيا، لان الوحدانية لله تعالى تدع الى كل فضيلة ومن اهمها استصلاح النفوس والارض، لينعم لها الانسان من فيض وجوده الاوحد .

ب-**طريق المعرفة الحصولية**:

وتعني هذه لمعرفة او طرق تنمية التوحيد بهذه الطريقة هو ((ان يتوفر الإنسان على معرفة ذهنية ببعض المفاهيم الكلية امثال الخالق، الغني، العالم بكل شيء))[2]، فقوله عليه السلام: ((هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ))[3]، يبدو ان الامام عليه السلام ارد بتنمية التوحيد في نفوس الناس من خلال يض الرحمة التي يعطيها لكل موجود ومنها اعداء الله تعالى من اهل الفجور والمعاصي ويكفينا قول ابن ابي الحديد في بيانه اذ يقول ((و معنى الكلام أنه مع كونه واسع الرحمة في نفس الأمر وأنه أرحم الراحمين فإنه شديد النقمة

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ١٣/ ٨١ .
[2] - دروس في العقيدة الإسلامية ، محمد تقي اليزدي : ٥٨ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :٦/ ٣٩٥ .

على أعدائه ومع كونه عظيم النقمة في نفس الأمر وكونه شديد العقاب فإنه واسع الرحمة لأوليائه))[1]، وكل هذه المعاني تساعد في تنمية العقل لباطن بان الله العلى لاتنفعه الاعمال الصالحة ولا تضره القبائح، وان هذه الاحوال لله تعالى تدل على انه غير محتاج، وانه حكيم لانه يامر بما يصلح الانسان ، ومجتمعه الذي يسكنه، من اجل تحقيق السعادة في الدنيا كمقدمة للسعادة في الاخرة .

ت- **طريق المعرفة الفطرية:**

وتعني هذه الطريقة في التنمية للتوحيد ((ان قلب الإنسان يعرف الله، وان في عمق روحه توجد إمكانيات وبذور المعرفة الشعورية بالله، تصلح للنمو والاشتداد، ولكن هذه الإمكانيات الفطرية في الأفراد العاديين، ليست بتلك القوة التي تغنيهم عن التفكير والتأمل والاستدلال العقلي))[2]، أي أنها ((عبارة عن ميل ونزوع ذاتي، أي ان الموجود الفطري هو ما خلق بحيث يكون له توجه ذاتي نحو شيء معين بدون تعليم وتجربة، مثل فهم الحسن والقبح))[3]، واستخدم الامام طرق في عملية التنمية الفطرية والاحساس النفسي داخل الانسان ان هناك قوة عظمى تحيطه وتمنحه السلامة وتدفع عنه الالام، فذكر الامام الكثير من ما ينمي هذا الشعور ويجعله في عداد العقيدة العقلية بل عمل على ترسيخها عن طريق التأمل في خلق الله العظيم ، لان التأمل في خلق الله يكفي ان يعطي صورة ذهنية على قوة الخالق وامكاناته التي لايمكن ان يتصورها الانسان المحدود ، ويمكن استعراض بعض النماذج من هذه الطرق .

خلق الانسان، يعتبر خلق الانسان من اولويات الطرق للتنمية بوحدانية الله تعالى فقد حفل نهج البلاغة بمعان غاية في الجدة على الثقافة العربية خاصة في مجال مراحل خلق الإنسان وأحوال إنشاء الكون من دحو الأرض ورفع السماء وإنشاء السحاب وتثبيت الجبال وغيرها، والتي تلقاها الإمام علي عليه السلام بأذن واعية وقلب حافظ وعقل متبصر، واستطاع أن يوظفها من خلال الدرس القرآني في التفكر في أحوال ما يحيط به من

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد:٣٩٦/٦ .
[2] دروس في العقيدة الإسلامية ، محمد تقي اليزدي : ٦٠ .
[3] - منهاج الحياة ، علي الاشكوري : ١٣ .

طبيعة ليقدمها أدلة واضحة على عظمة وتوحيد الباري جل وعلا تارة، ويحملها براهين دامغة يسند بها رأيه في النصح والتحذير تارة أخرى.[1]

فمن خطبة له عليه السلام: ((أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَشُغُفِ الْأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِهَاقاً وَعَلَقَةً مِحَاقاً، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً وَوَلِيداً وَيَافِعاً، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً وَلِسَاناً لَافِظاً وَبَصَراً لَاحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً، حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَاسْتَوَى مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً وَخَبَطَ سَادِراً مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ وَبَدَوَاتِ أَرَبِه))[2]، عرض الامام علي عليه السلام مشهد، لم تعرفه العلوم الطبية وعلم الاحياء على الخصوص الا في عهد قريب، وقد تضمن هذا النص أطوارا متتابعة لخلق الإنسان بدءا من الحاضنة وهي (الأرحام) فطور (نطفة) التي امتزج فيها الماءان، ثم (علقة) اي قطعة من دم جامدة، وسميت العلقة محاقا هاهنا لأنها لم تحصل لها الصورة الإنسانية بعد فكانت ممحوة ممحوقة، ثم (مضغة) أي قطعة لحم قدر ما يمضغ، وفي كل طور وقت وزمان، فتبقى في قرار الرحم أربعين يوما نطفة، ثم تصير علقة أربعين يوما، ثم مضغة أربعين يوما، ثم يجعل الله بعدها عظاما ثم تكسى لحما، ثم يلبس الله فوقه جلدا، ثم ينبت عليه شعرا[3]، ثم يكمل الامام الوصف المتعلق بالخلقة، لينتقل الى (مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً وَلِسَاناً لَافِظاً وَبَصَراً لَاحِظاً) أي انه قد أشار الإمام عليه السلام الى ثلاث من صفات الانسان: الذاكرة وهي إحدى الوسائل التي نهتدي بها في حياتنا العملية والنطق وهو من أعظم ما فى الانسان من روعة وإبداع وفيه تنعكس أفعال الانسان ومشاعره ومقاصده، ومعنى هذا ان الانسان هو الكلمة لأنها جزء من تفكيره الذي به قوامه وكيانه، ولا شي ء أدل على هذه الحقيقة من ان كل ما فعلته الانسانية، أو فكرت فيه قد ذهب مع الأيام إلا ما حفر فوق الصخور، أو سطّر في صفحات الكتب، وكل ميت الى النسيان والإهمال إلا من ترك كلمة تنير العقل، و تحرك الضمير، وتهدي الى حياة أحسن ووثالثاً البصر وان نعمة البصر تماما كنعمة البصيرة، لأن الانسان بعقله وحواسه، ولولاها لكان أشبه بالجماد لا يميز بين الظلمة والنور وان الله سبحانه منح الانسان نعمة البصر والبصيرة

---

[1] - ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د.عباس الفحام : ٣٩٠ .

[2] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٣٦٩/٦ .

[3] - ظ: تفسير الامام العسكري ، الامام العسكري : ٣٣ . الكشاف، الزمخشري : ١٩٥/٧ . مفاتيح الغيب، الرازي : ٩/ ٣٤٩ . الجامع الكبير ،السيوطي: ١/ ١٣٥ . شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد : ٦/ ٢٧٠ . الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٣٩١، ٣٩٢ .

لينتفع بتجاربه الحسية، ويهتدي بها الى معرفة، واهما التوحيد عن طريق التفكر بخلقه سبحانه وتعالى.[1] فالعرض لاطوار الخلق بما تحمل من علوم ، لها اثار تقع في النفوس ومنها تبث روح التفكر بالخالق لهذا الخلق العظيم بهذا النظام الدقيق ، فيبث التنمية بتوحيد الواحد سبحانه وتعالى .

ومن الادلة على الوحدانية لله تعالى النظر في خلق الله تعالى، ومنه السماء والارض وما بهما، من دلائل واضحة، قد نظمها امير المؤمنين بنظم بديع ورتبها بنسق فريد، تناول الفلك وعلم الارض وبعض العلوم كعلم التحقيق الجنائي والتي استثمرها بابداع في دلائل خلقها من الواحد الاحد ، وهو ما قال عليه السلام:

((فَانْظُرْ إِلَى اَلشَّمْسِ وَ اَلْقَمَرِ وَ اَلنَّبَاتِ وَ اَلشَّجَرِ وَ اَلْمَاءِ وَ اَلْحَجَرِ وَ اِخْتِلاَفِ هَذَا اَللَّيْلِ وَاَلنَّهَارِ وَ تَفَجُّرِ هَذِهِ اَلْبِحَارِ وَ كَثْرَةِ هَذِهِ اَلْجِبَالِ وَ طُولِ هَذِهِ اَلْقِلاَلِ وَ تَفَرُّقِ هَذِهِ اَللُّغَاتِ وَاَلْأَلْسُنِ اَلْمُخْتَلِفَاتِ فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ اَلْمُقَدِّرَ وَ جَحَدَ اَلْمُدَبِّرَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ وَلاَ لاِخْتِلاَفِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ وَ لَمْ يَلْجَئُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا اِدَّعَوْا وَ لاَ تَحْقِيقٍ لِمَا دَعَوْا أَوْعَوْا وَ هَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ))[2].

إن الغاية الفريدة من هذا الجمال في تركيبات الكلمات التي تصف قدرة خالق الارض والسماوات ماهي الا دلائل القدرة في الخلق والتي لم يدعيها الا من فطر السماوات والارض، فالمتبصر لهذا الخلق يدرك ان دون أن يكون وراءه حي قيوم خلق فسوّى، وقدّر فهدى. ان المادة صماء عمياء لا روح فيها ولا شعور، ولا أغراض لها ولا غايات، ويستحيل أن تتحرك من غير محرك، فكيف ينسب اليها الخلق والإبداع والتنظيم والتدبير ؟ (زعموا انهم كالنبات الخ) وانها هي خلقت الانسان في أحسن تقويم، و جعلت له السمع والبصر والفؤاد ، وكل الطاقات التي صعدت به الى القمر، وفعل بها المعجزات، وقد استخدم الامام عليه السلام الدليل القراني ، لبيان العمق القراني الذي تحدث به عليه السلام و هو قوله تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾[3] . و ما من أحد ادعى انه خلق من غير شيء ، أو

---

[1] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١ / ٤٠٧ – ٤٠٩ .
[2] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٣ / ٥٦ .
[3] - الطور / ٣٥-٣٦ .

قال : أنا خلقت نفسي والكون، و لكن لا فرق بين من زعم انه كالنبات، و بين من قال : انه خلق من غير إرادة قادرة و مدبرة ، و انه هو خلق نفسه و الكون بما فيه [1]، واستخدم الامام الدليل الذي يبحث عنه المحققين في العمليات التي يريدون جمع ادلتها ، انه لاتوجد جناية دون ان يكون لها جان ، فكما انه لابد من وجود فاعل ، فهذا الكون له محدث واحد ، لم يدع احد غيره بهذا الخلق ، وهو كما قال الامام علي لابنه الحسن عليه السلام((وَ اِعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ وَ لَرَأَيْتَ آثَارَ مِلْكِهِ وَ سُلْطَانِهِ وَ لَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَ صِفَاتَهُ وَ لَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لاَ يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ وَ لاَ يَزُولُ أَبَداً وَ لَمْ يَزَلْ أَوَّلٌ قَبْلَ اَلْأَشْيَاءِ بِلاَ أَوَّلِيَّةٍ وَ آخِرٌ بَعْدَ اَلْأَشْيَاءِ بِلاَ نِهَايَةٍ))[2]، ان جميع الأنبياء والمرسلين دعوا الى إله واحد لا ضد له و لا ند ، والآثار كلها تدل على ان المؤثر واحد، وهي أو منها هذه القوانين الطبيعة الدقيقة التي تحكم أجزاء الطبيعة و ظواهرها، و تجمعها في مجموعة واحدة شاملة تدل على وحدة التدبير والمدبر الواحد، فاذا بان ذلك من الله سبحانه فعلى الانسان ان يطيعه بما يليق بجلاله وكماله ، و أن يجعل طاعته أساسا لجميع أعماله ، لأنه تعالى لا يأمر إلا بما يعود عليك وعلى غيرك بالخير والصلاح [3] ، فالخلق العظيم يدل على عظمة الخالق والخلق الذي يتسم بالاعتدال الدالة على وحدة النظام الجامع لكل المخلوقات يدل على وحدانية الله تعالى ، وان دليل الامام لابنه الحسن عليه السلام دليلا اخر على الوحدانية المطلقة للخالق سبحانه وتعالى .

التوحيد نواة الطمأنينة الاجتماعية

لقد حفل كلام الامام علي عليه السلام بالتوحيد، الكلام الكثير، وهي متنوعة الاتجاهات منها في الذات المقدسة لله تعالى، ومنها النظر في احوال الكون والمخلوقات[4]، والذي يبدو للبحث ان للتوحيد اثر كبير في زرع الاطمئنان في المجتمع، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ

[1] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٦١ ، ٦٢ . الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٤٠٥ .
[2] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٦ / ٧٧ .
[3] ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣/ ٤٩٩ .
[4] ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د.عباس الفحام : ٣٥١-٣٧٠ .

قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾[١]، ويعني ان الاطمئنان للقلوب، حالة السكينة لها، كما قال السيوطي باختصار انها تعني (تسكن القلوب)[٢] بذكر الله تعالى، ومعنى ((تسكن وترضى قلوبهم ﴿ بِذِكْرِ الله ﴾ يعني: إذا ذكروا الله تعالى بوحدانيته، آمنوا به، غير شاكين))[٣] ، ان الإسلام هو الدين الذي يحقق للإنسان ما يصبو اليه من الاستقامة مع مقتضيات حكمة الله فيه[٤]، خاصة إذا وقفنا على ((حقيقة اهداف الإسلام، وتحديدا بعدها الإنساني، فسنرى انها تتلخص في تنظيم حياة الإنسان من خلال شريعة وقانون، يحصل من خلالهما على السعادة الدنيا والآخرة))[٥]، فعقيدة التوحيد التي يبني عليها المجتمع الإسلامي هي عقيدة تدعو الإنسان الى السعي نحو الرقي والتكامل، وتلقي على عاتقه مسؤولية السعي في الارض واعمارها وتطوير الحياة فيها، لان الهدف من خلق الإنسان هو السير في طريق تكامله من خلال ممارسة الافعال الاختيارية من اجل التوصل الى الكمال النهائي [٦] فالتوحيد يشكل في الامة الإسلامية العمود الفقري لثقافتها [٧]، روي إن أعرابيا قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين ! أتقول: إن الله واحد ؟ قال: فحمل الناس عليه قالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب ؟ ! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((دعوه، فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم ! [٨]، فرغم انه في الحرب ومع امير المؤمنين عليه السلام الا ان ظاهر سؤاله يؤدي انه طالب اطمئنان عن طريق الحوار الذي يكون -أحيانًا- أقوى من الأسلحة العسكرية كلها؛ لأنه يعتمد على القناعات الداخلية الذاتية؛ بل ربما أفلح الحوار فيما لا تفلح فيه الحروب الطاحنة))[٩].اذ ان مسالة تجنب الخشونة في نشر الدعوة تعتبر من اهم الشروط المطلوبة. أي ان الدعوة نفسها ينبغي الا تكون مقرونة بالفظاظة والخشونة، ولا بالإكراه والاجبار[١٠]، ولهذا نجد من الرواية ان (تصدى الامام

---

[١] - الرعد / ٢٨ .
[٢] - الدر المنثور ، السيوطي : ٦:٦ .
[٣] - بحر العلوم ، السمرقندي : ٢: ٤١٦ .
[٤] - ظ : علي في التزام الحق ، ضياء الدين زين الدين : ٤٧٣ .
[٥] - الإسلام والتجديد رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر ، علي المؤمن : ١٢٩ .
[٦] - ظ: دروس في العقيدة الإسلامية ، محمد تقي مصباح اليزدي :٢٠٩ .
[٧] - ظ: التنمية في فكر الامام الشهيد محمد باقر الصدر ، عباس فاضل محمود العامري : ١١٤ .
[٨] -ظ: موسوعة الامام علي بن ابي طالب ×في الكتاب والسنة والتاريخ ، محمد الرشهري: ١١ : ٧٧ .
[٩] -ظ: قوة التحكم في الذات ، د. إبراهيم الفقي : ٣٩ .
[١٠] - ظ: الإنسان الكامل ، مرتضى مطهري : ٢٥١ .

عليه السلام لإجابة الاعرابي مبينا ان هدفه ليس التسلط والاستعلاء وانما هو العقيدة السليمة)[١]، السليمة)[١]، فإن المسلمين وإن شنّوا حروبًا ضد أعدائهم، لكن هذه الحروب لم تكن بهدف إكراه أحد على الدخول في الإسلام، فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[٢]؛ بل كانت بهدف إزالة الطواغيت التي تحول بين الناس وبين الدخول في الدين، أو تضغط عليهم وتكرههم على ترك دينهم الحق، والدينونة بالكفر [٣]. ويعد التوحيد هو وحده الذي يمكن ان يؤدي وظيفة الدين الكبرى، ويوجه البشرية على مقياس عملي، وتنظيم اجتماعي، تحفظ فيه المصالح الإجتماعية[٤]. فهو ثقافة للتغيير وليست ترفيه، وهي وهي ثقافة الامة لا النخبة فقط، وهي ايضا ثقافة للعمل والحركة من اجل تزكية النفس والمجتمع[٥]، والتي توجه فكر الإنسان الى النظرة العميقة والهادفة نحو الحياة من خلال اتباع الشرائع السماوية لأجل ايصال الإنسان الى الغاية التي خلق من اجلها وهي سعادته في الدنيا والاخرة[٦]. وهذا الإطار هو الذي يجعل النظام الإسلامي قادراً على النجاح، وضمان تحقيق المصالح الإجتماعية العامة للإنسان، ، من خلال تشريعات الله، التي ترسم الطريق، لا لتزكية الروح فقط، وتطهير القلب ونظافة التصورات والافكار، وانما لتجعل من حركة الإنسان وسلوكه الذي يصب في الرافد الاكبر للإسلام، وهو مفهوم المجتمع البشري الواحد[٧]،هو الاصل الذي تنمو عليه شجرة السعادة الإنسانية، وتتفرّع منها الاخلاق الكريمة، [٨] ، وهذه الفروع هي التي تثمر ثمراتها الطيّبة في المجتمع الإسلامي تحت ظل التوحيد .

---

[١] - فلسفة الدين، كمال الحيدري : ٧ .
[٢] - البقرة / ٢٥٦ .
[٣] - (http://www.saaid.net/mktarat/m/14.htm) .
[٤] - ظ: التنمية في فكر الامام الشهيد محمد باقر الصدر ، عباس فاضل محمود العامري : ١١٤ .
[٥] -ظ : الإسلام والتجديد رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر ، علي المؤمن : ١٤٤ .
[٦] - فلسفة الدين ، كمال الحيدري : ١٤ .
[٧] - ظ: بحوث ودراسات اسلامية ، محمد جعفر شمس الدين : ١٢٢-١٢٣ .
[٨] - ظ: التقوى في القرآن ، كمال الحيدري : ١٤ .

المطلب الثاني

قانون الجذب الإجتماعي

لابد من بيان بسيط لقانون الجذب الاجتماعي. فـالجذب لغة: هو الشد مثل جذب المغناطيس الحديد أي شد بقوة او استمال او استهوى[١]، وعند الصوفية ((جذب الله العبد إلى حضرته))[٢]، فالجذب ((الجَذبُ مَدَّك الشَّيء، ومنه التَّجاذُبُ، وانجذبوا في سيرهم، وانجذَبَ بهم سيرٌ))[٣]. أمَّا اصطلاحاً فهو ذلك الجذب الذي يقع بين الناس في الحياة الاجتماعية وقائما على التشابه والتماثل الذي هو علة الانضمام* [٤]، وقنون الجذب الاجتماعي ولد مع بداية الزمان، أي انه موجود منذ البدء وسيبقى موجودا حتى النهاية وهو القانون الذي يحدد الانتظام التام في الكون[٥] هذا بالنسبة لمعنى الجذب .

أما لفظ اجتماعي فهو من (جمع): الجمعُ ، اسم لجماعة الناس[٦] او (جَمَع الشيْءَ المتفرّق فاجتمع وبابه قطع وتَجَمَعَ القوم اجتمعوا من هُنا وهُنا. والجَمْع أيضاً اسم لجماعة الناس)[٧] ، يهتم علم الاجتماع بالمجتمع اذ انه يقوم بدراسة المجتمع وما يسود فيه من ظواهر اجتماعية مختلفة وقانون الجذب الاجتماعي يعتمد على السلوك الاجتماعي الذي هو التطبيق العملي للمعتقدات والاعراف والقواعد السلوكية التي يعتقدها ويتمسك بها افراد المجتمع ويظهر هذا السلوك على شكل افعال او ردود افعال واقوال او ردود اقوال بين افراد المجتمع [٨].

---

[١] - المنطق ، ابن سينا : ٤٠١ .
[٢] - http://www.yasoob.com/ar/ .
[٣] - العين ، الفراهيدي :٦/ ٩٥ .
[٤] - ظ: الامام علي عليه السلام في قوتيه الجاذبة والدافعة ، مرتضى مطهري :١٩ .
*- الانضمام هو الذي يرى ان اصل الجذب والدفع هو الحاجة ورفع الحاجة . الانسان كائن محتاج فقد خلق محتاجا فيسعى بمحاولاته لكي يملا فراغاته ويسد حاجاته الا ان هذا غير ممكن ما لم ينضم الى جماعة ويبتعد عن جماعة فينتفع بهذا الانضمام من الجماعة ويدرا عن نفسه ضرر جماعة اخرى (ظ: م – ن :٢٠) .
[٥] - السر ، رواندا بايرن:٢٠ .
[٦] - العين ، الفراهيدي:١/ ٢٣٩ . .
[٧] - مختار الصحاح ، الرازي : ٤/ ٦٥ .
[٨] - ظ: معجم علم الاجتماع ، د. عدنان مصلح : ٢٩١ .

عناصر المجتمع و قانون الجذب الاجتماعي في نهج البلاغة

لعناصر المجتمع وقانون الجذب وجود في نهج البلاغة، فالتنمية البشرية ومواردها لها المصطلح فقط، اما جوهرها بكل التفاصيل فان الامام علي عليه السلام قد سبقهم في التنظير اليها، ، فالمجتمع عبارة عن أناس وافكار ومشاعر وانظمة، هذه عناصر التكوين الاساسية التي تكون المجتمع[١] والتي ذكرها امير المؤمنين عليه السلام مبتدأً بوصف خلق الانسان بقوله ((ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا وَ فِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا وَ جَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا وَ أَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا وَ مَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ)) [٢] . خلق الله سبحانه آدم آدم من جسم وروح ، ولكن بالتدريج لا دفعة واحدة ، خلق أولا جسما بلا روح و نفخ فيه لروح، ومعنى هذا انه تعالى أنشأ الانسان على أكمل وجه جسما وروحا بحيث لا شيء فوق كمال الانسان من هذه الجهة إلا خالق الانسان . فيكون اول عنصر من عناصر المجتمع، والعنصر الثاني هي الأرض وهي البيئة الطبيعية للإنسان، ومصدر حياته وحضارته وفيها يتعرف على خالقه ويعبده، ومنها يثب الى السماء والكواكب، واليها يعود[٣]، ويمكن ان نستفيد في تشخيص واضح لعناصر المجتمع هي الانسان (الخليف) والارض او الطبيعة والعلاقات التي تربط بين الانسان واخيه من جه و العلاقة بينه وبين الطبيعة من جه اخرى. ولا يوجد بين هذا التقسيم لأفراد المجتمع و الذي سبقه اختلاف الا في الظاهر، فالانسان هو الانسان والطبيعة هي الطبيعة خاصة اذا ما عرفنا ان الطبيعة تعني ((القوة السارية في الاجسام التي يصل بها الموجود الى كماله الطبيعي او هي ماهية الشيء فطبيعة الشيء سر نموه وتغييره وحركته او هي مجموعة من الصفات التي يتميز بها النوع او هي العقل أي نور طبيعي يميز الحق من الباطل والصحيح من الفاسد))[٤] أي ان المجتمع يعيش في طبيعة ذات قانون وافكار ومشاعر))[٥]، وهذا يجعل يجعل من ((الانسان يمثل افضل موجود في عالم الخلقة واشرف مخلوقات الله سبحانه))[٦]، ويعد هذا التكريم لوحده مصدرا هاما في القوة الجاذبة فالتكريم الله تعالى

---

[١] - ظ: معجم علم الاجتماع ، د. عدنان مصلح : ٣٥٨ .
[٢] - شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد : ١/ ٩٦ .
[٣] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١/ ٤٥- ٤٩ .
[٤] - المعجم المصطلحات ، جميل صليبا :١٣، ١٤ .
[٥] - الاسراء / ٧٠ .
[٦] - نفحات الولاية ،مكارم الشيرازي :١٢٢ .

الانسان ((يعود في الواقع لموقع ارادة وعقل بني ادم(الانسان) من بقية المخلوقات ليس إلا ، تلك الارادة وذلك العقل الذي يمكنه من الارتقاء الى مستوى افضل من الملائكة))[١]، بل لان الانسان بهذا الوصف يكون مصدر يجذب كل شيء اليه من الناس للعمل والظروف والصحة والثروة والدين والمجتمع الذي يعيش فيه ويجذبهم كالمغناطيس[٢]، ان الامام عليه السلام يتكلم عن خلق الانسان من تراب مركب من جميع المواد المختلفة على وجه الارض لتنطوي على مختلف الاستعدادات التي تشمل مختلف القوى العقلية والذهنية التي زود بها الانسان ويوظف كلا منها في مجالات حياته و قوله(فكر يتصرف بها) اشارة الى الافكار التي يتصرف الانسان بواسطتها[٣]، فلقد خلق الله الانسان ومكنه في الارض بعد ان زوده بما يجعله قادرا على ادامة حياته متمكنا من ان يتقدم ويتطور نحو الافضل وذلك بالمخ الانساني[٤] وان ((معرفة الانسان وادراكه للأشياء لا تقف عند ظواهرها بل تعبر الى باطنها وتنفذ الى ذاتها وماهيتها والى الروابط فيما بينها والضروريات التي تتحكم بها))[٥] فالانسان هو العنصر الاساسي في المجتمع وهو يمثل المصدر الوحيد لاهداف المجتمع ويحمل كل الصفات السلوكية للمجتمع وخبراته ويستمد منه المجتمع القوى اللازمة والمنظمه لحركتة والمتمثلة في القادة والعلماء واليد العاملة، أي ان من ابرز واقوى قوى الجذب لدى الانسان هي القوة الفكرية لدية مما تشكل قوة جاذبة له توجه نحو الاصلاح والبناء والنمو فـ((قانون الجذب هو قانون مطيع جدا. فلدى تفكيرك بالاشياء التي ترغب بها، وصرفك كامل انتباهك عليها ، سيقوم القانون بإعطائك ما تريد كلما فعلت ذلك، وعندما تركز تفكيرك على أي شيء فانك تدعوه ليدخل حيز الواقع، اذ ان قانون الجذب هو قانون الخلق ذاته ويخبرنا فيزيائية الكم ان الكون بكامله قد انبثق عن افكار، وادراكك لهذا القانون يجعلك اكثر دراية بالقوة الهائلة التي تمتع بها ، مما يجعلك قادرا على التفكير بالحياة التي تريدها))[٦]، ومما يعضد القوة الجاذبة الفكرية قوة المشاعر المشاعر المتولدة من تلكم الافكار وهي المسؤولة عن العناصر الاخرى للمجتمع

---

[١] - اتجاهات الدفاع الاجتماعي في الاسلام ، جلال الدين الصغير : ٧٣ .
[٢] - ظ: السر ، رواندا بايرن :٣٥ .
[٣] ظ: نفحات الولاية ، مكارم الشيرازي : ١١٠-١١٢.
[٤] - ظ: الدماغ البشري ، د. طارق ابراهيم حمدي : ١٦ .
[٥] - الانسان في فكر الشهيد مرتضى مطهري ، احمد حسين عودة : ١٩ .
[٦] - السر ،رواندا بايرن : ٢٩-٣٠-٣١ .

(العلاقات والطبيعة) من حيث التفاعل معها وصولا لمجتمع متكامل من كل الجوانب . فالمشاعر ((هي اهم اداة تساعد لتشكيل الحياة وهي التي تعلم بما يفكر فيه الانسان بالضبط وما يجب ان يفعله الانسان ولذا لابد ان يضع الانسان المشاعر الحسنة والاحاسيس الايجابية))[١]، فكلها توفر قوى جاذبة في المجتمع وهي الرفاهية والسعاة والامة، وتمثل عناصر عناصر الجذب في المجتمع بما يلي :

١ـ الاستثمار:

معنى الاستثمار، يأتي من معناه اللغوي ((استثمر الرجل: وجد ثمرا، واستثمر الشيء: جعله مثمر))[٢]، فيكون معناه هنا، استثمار الفرص المختلفة الايجابية لخدمة الإنسانية، اذ ان اكثر الناس كمالا هم أولئك الذين يستثمرون اكثر ويستفيدون من نعم الدنيا وفي كل الظروف، مستلزمين معها عدم الانصراف عن العمل الإنساني، لان الغاية الكمال بالحد الأعلى وهو ليس متيسرا في الدنيا، وان حده الأعلى متوفر وميسر في الآخر [٣]،قال امير المؤمنين عليه السلام فيما يصب في هذا المعنى ((فَاللهَ اللهَ مَعْشَرَ الْعِبَادِ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ، وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ، فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا، أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ تَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسَكُمْ، وَلاَ تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا))[٤]، وهنا دعوة للاستثمار بكلماته التي جعلها دستورا كماليا يمكن للانسان الاستفادة منه ان احسن الاستماع فـ ((قوله في الصحة قبل السقم متعلقة بالمحذوف الناصب لله وهو اتقوا أي اتقوه سبحانه في زمان صحتكم قبل أن ينزل بكم السقم و في فسحة أعماركم قبل أن تبدل بالضيق . وفكاك الرقاب بفتح الفاء عتقها قبل أن تغلق رهائنها يقال غلق الرهن بالكسر إذا استحقه المرتهن بألا يفكه الراهن في الوقت المشروط وكان ذلك من شرع الجاهلية فنهى عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال لا يغلق الرهن. وخذوا من أجسادكم أي أتعبوها بالعبادة حتى تنحل))[٥] بمعنى ان الانسان طاقه يمكن ان يستثمر الطبيعية ومحيطه الخارجي الى

---

[١] ـ السر،رواندا بايرن : ٤٤ـ٤٥.
[٢] ـ كيف تستثمر اوقاتك ، خليل الموسوي : ١٦٣ .
[٣] ـظ : التكامل الإجتماعي للانسان ، مرتضى مطهري:٦٦,٦٧ .
[٤] ـ شرح نهج اللاغة ، ان ابي الحديد : ١٠/ ١٢٢ ، ١٢٣ .
[٥] ـ م – ن : ١٠/ ١٢٣، ١٢٤ .

اقصى حد ممكن[١]، ولهذا حث عليه السلام على ان يجد الانسان ويتعب نفسه في عملية الاستثمار، وبناء على ذلك يكون الإنسان هو المحرك الاساسي لكل شيء في هذا الوجود، لأنه وببساطه مبني على أساسه، وبصفاته المختلفة يمتلك زمام الامور في كل طريق وكل اتجاه وتوجه، فكري او توجه اجتماعي في الاقتصاد او السياسة او غيرها [٢]، والاستثمار يرسم له الامام عليه السلام استثمارا ذا بعد معنوي كبير واثر مادي بالغ الاثر بقوله ((وَ اغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ))[٣]، يبدو ان الامام قد جعل الاستثمار للمستقبل امر بالغ الاهمية وخاصة في الاموال التي استخلفها الله لعباده، عن طريق الصدقات او القرض وحذر من اكتنازه مع وجود محتاجين اليه بقوله ((فإياك أن تحمل من المال ما يثقلك ويكون وبالا عليك و إذا وجدت من الفقراء والمساكين من يحمل ذلك الثقل عنك فيوافيك به غدا وقت الحاجة فحمله إياه فلعلك تطلب مالك فلا تجده))[٤]، وهنا استخدم التنمية للعقل في عملية توضيح كيف ان يكون الاستثمار افضل وانجع، وليس الاستثمار هو صبغة ذات طابع مادي بل ان الاستثمار في كل شيء ((ان الزاد الذي يقيك عذاب الحريق يوم القيامة ليس من نوع العلم والبلاغة، ولا من التسبيح والتهليل، أو من نوع المال والجمال، والجاه والأنساب، كلا، انه شيء آخر لا يحمله المسافر الى الله بنفسه، بل يحمّله لغيره، فيتمتع به حامله في الحياة الدنيا، ويفتدي به صاحبه غدا من غضب الله وعقابه))[٥]. اذ ان تنمية العقل والفكر في كل المجالات مهمة في الاستثمار، فهي تحتل ((موقع الاساس في العملية المعرفية الابداعية فهي الحاكم في الابداع والتي لها قدرة في توليد البدائل فهي اساس الابداع القابل للتنمية))[٦]، وهي ما تؤكد عليه العملية التنموية للمجتمع، فجعل الامام عليه السلام ادخال السرور على الناس او قضاء حوائجهم، اكثر انواع الاستثمار التي تنفع في الدنيا كالقرض والاخرة كالصدقات وغيرها.

---

١ - التكامل الإجتماعي للانسان ، مرتضى مطهري : ٦٥ .
٢ - الثقافة والتنمية البشرية ، اشواق الساعدي : ٧٠ .
٣ - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٦/ ٨٥ .
٤ - م – ن : ١٦ / ٨٦ .
٥ - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣ / ٥٠٣ .
٦ - ظ: علم النفس والعولمة- دكتور مصطفى حجازي:١٧٤,١٧٥

٢- العمران:

العمران من ((العِمَارةُ ما يُعْمَر به المكان))[١]، وقولهم قد ((استعمر الله تعالى عباده في الأرض أي طلب منهم العمارة فيها))[٢] يعني انه وجود أنسان قادر على التعمير – مهما بلغ سعيه، ولا تتم قدرته بمجرد قوته البنيوية دون ارتباطه الفكري وانتمائه الإيماني، حتى يدوم سعيه ولا ينكفئ، وهذا عنصر أساسي في إنجاح العملية التنموية[٣]، قال أمير المؤمنين عليه السلام (وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْض أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَ أَهْلَكَ الْعِبَادَ)[٤]، ان ما يريده الامام عليه السلام من استعمار الارض ((ان المورد الرئيسي للثروة وزيادة الدخل هو الأرض، بخاصة في ذلك العهد حيث كان الاعتماد قبل كل شيء على الزراعة، وثروة الأرض الموجودة فيها بالقوة، ولا تظهر هذه الثروة الى عالم الوجود إلا بالعمل و توفير الآلة . وأيضا من البداهة ان زيادة الانتاج وحدها لا تزيد في دخل الفرد، ولا تسد حاجة كل محتاج إلا مع النظام العادل الذي يحقق المساواة بين الجميع، وعليه تكون وصية الإمام لعامله بعمارة الأرض مع استقامة الأمر والحياة هي وصية بمراعاة العدل والعمل لزيادة الإنتاج وتحسينه و تنظيم أسواقه، وما إلى ذلك مما يعود على الجميع بالخير والصلاح))[٥]، اذا لا يقتصر عمارة الارض على الماديات فقط، بل يحتاج الى عدالة، وافضل العمران في الأرض هو عمرانها بالحب وبالخير وبالإبداع وبالعمل الصالح وبالتعاون وبالسلام وبالانتماء الى الله، خدمة للإنسان وتلبية لسد حاجاته المعقولة والممكنة، تجسيدا لمبدا اعمار الأرض ومن فيها، وهو عين وظيفة الإنسان ووظيفة التنمية البشرية في ذات الوقت، وبتعبير أدق توظيف كل القدرات البشرية[٦]،واستثمارها لتحقيق متطلبات الإنسان وطموحاته الأساسية المشروعة .

---

[١] - لسان العرب ،ابن منظور: ٤ / ٦٠١ . تاج العروس ، الزبيدي : ٣٢٣٩ .
[٢] - أساس البلاغة ، الزمخشري: ١ / ٣٢٢.
[٣] - ظ: الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله و التنمية البشرية – التراحم انموذجا ، محمد صادق الخرسان : ٤٢ .
[٤] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٧ / ٧٠ .
*- ماخوذة من الصنع وهو اجادة الفعل ، العلم المتعلق بكيفية العمل ، والصناعة . الفكر الإقتصادي في نهج البلاغة ، د.محسن الموسوي : ٣٠٩ .
[٥] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٤/ ٨٦ .
[٦] - ظ: التنمية البشرية في القرآن الكريم ، طلال الكمالي :٦٥,٦٦.

٣- التمكين :

من مكن، والتمكين من الشيء هو ((هو مقام الرسوخ والاستقرار على الاستقامة، وما دام العبد في الطريق فهو صاحب تمكين، لأنه يرتقي من حال إلى حال، وينتقل من وصف إلى وصف، فإذا وصل واتصل فقد حصل التمكين))[١] ، قال امير المؤمنين عليه السلام: ((الِاسْتِقَامَةَ الِاسْتِقَامَةَ ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ وَالْوَرَعَ الْوَرَعَ إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ وَ إِنَّ لَكُمْ عَلَماً فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ))[٢]، ويقصد الامام الزموا العمل وكرر الاسم لينوب أحد اللفظين عن الفعل المقدر وهو في رتبة أمرهم بلزوم العمل ثم أمرهم بمراعاة العاقبة والخاتمة وعبر عنها بالنهاية، ثم أمرهم بالاستقامة وأن يلزموها وهي أداء الفرائض. ثم أمرهم بالصبر عليها و ملازمته و بملازمة الورع . ثم شرع بعد هذا الكلام المجمل في تفصيله فقال إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم[٣]، أي انه استخدم الالفاظ بمعاني متصلة ليحصل عندهم ما يريد ان يوقعه في عقولهم وهو ضرورة العمل الصالح والاستمرار عليه الى نهاية الحياة .

٤- الإصلاح :

يعني الاصلاح ((التنظيم و الترتيب وهي الكلمة المقابلة لـ (الإفساد) التي تعني اللاتنظيم واللاترتيب))[٤]، وقد جمع الإمام علي عليه السلام الإصلاح والنظم في وصيه إذ يقول عليه السلام: ((أُوصِيكُمَا وَ جَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ))[٥]. واراد الامام من الصلاح هو صلاح ذات البين، أن تصلح بين قوم تفاسدوا وتباعدوا، وتجعل قلوبهم واحدة، وكلمتهم متحدة .وهذا العمل أفضل عند الله من جميع الصلاة والصيام وكل ما كان ويكون من ركوع وسجود، وتهليل وتكبير،لأن العبادة أمر خاص بين الانسان وخالقه، أما النزاع والخصام فأثره عام حيث يؤدي حتما إلى المظالم والمفاسد، وضعف المجتمع وانحطاطه، وفشله وتخلفه، وتغلّب الغزاة والطامعين على البلاد وتحكّمهم بأرواح العباد ومقدراتهم[٦]، ((وهنا إذا أراد المؤمنون ان

---

[١] -التعريفات ، الجرجاني : ١ / ٢١ .
[٢] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٠ / ٢٤ .
[٣] - ظ: م – ن : ١٠ / ٢٥ .
[٤] - الحركات الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري ، مرتضى مطهري : ٤٠ .
[٥] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٠/ ٥ .
[٦] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٤ / ٢٨ .

ان ينجحوا في أعمالهم ويصلوا إلى أهدافهم لابد لهم مراعاة مجموعة من العوامل والشروط التي تعد أساسية للنجاح في أعمالهم الإدارية والإجتماعية))[1]، ومن اهمها وافضلها ((إزاحة الشوائب، والعمل على فلترة المجتمع من مظاهر الفساد بأنواعه، فيكون الحراك عاما، والتغيير شاملا))[2]، وذلك ((بإعمال ألة العقل، وطبقا لهذا الأسلوب يتوجب إزالة المفاسد))[3]، ومنها قوله عليه السلام((واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك))[4] ومعنى استصلحها استدمها، لأنه اذا استدامها فقد اصلحها، فان بقاءها صلاح لها [5]، ما بين المسلمين وبذلك يكون الاصلاح هو من انفع ما جاء به الامام علي عليه السلام في عملية البناء للمجتمع الانساني .

[1] - تزكية النفس، معهد الامام الخميني للدراسات الإسلامية : ١١٧ .

[2] - الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم و التنمية البشرية – التراحم انموذجا ، محمد صادق الخرسان : ٥٥ .

[3] - الإنسان في فكر الشهيد مرتضى مطهري ،احمد حسين عودة : ٧٠ .

[4] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٠ / ٤١ .

[5] - ظ: م – ن :١٨ / ٤٧ .

المطلب الثالث

مبادئ السلوك الاجتماعي في نهج البلاغة

اولاً: السلوك العبادي :

هي مجموعة العبادات السلوكية واخلاقيات سلوكية بين العبد والخالق تبارك وتعالى ، فالعبادات ، كالصلاة والزكاة والصيام والحج و غيرها من العبادات التي امر الله تعالى عباده بها، والاخلاقيات السلوكية كالاستغفار، تقويماً لسلوك العباد وتهذيبا لهم وتنظيما للخلق في رسم معالم السعادة الانسانية، المنوطة بالطاعة لله تعالى .

التعاريف التنموية لمفردات العبادات الإسلامية :

العبادات السلوكية لها اثر كبير في احداث عمليات التغيير للافضل ، لان معرفة احكام الدين من الامور التي من شأنها منجاة يوم القيامة فهي الوسيلة الوحيدة التي حث عليها الانبياء والائمة والعلماء والصلحاء سلكوها كي تكون خير امة اخرجت الى الناس لتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر، قال امير المؤمنين عليه السلام: ((وَ تَفَقَّهْ فِي الدِّينِ))[1]، فلا يخفي على ذوي النُّهي وأولي الالباب أن من اهم العلوم الإسلامية، بل الإنسانية هو (علم الفقه) فانه يتكفّل بتعليم وتربية روح الإنسان وتصحيح افعاله وأقواله على ضوء الشريعة المقدَّسة التي هي ((منجاة يوم القيامة فهي الوسيلة الوحيدة التي حث عليها الانبياء والائمة والعلماء والصلحاء))[2]، فهي ((من العلوم التي ترتبط بواقع الحياة وصميمها لأنه تعالج فيه الوقائع والحوادث الداخلية والخارجية حيث انه العلم بالأحكام الإلهية لأفعال المكلفين فكان ولابد أن تصقل مسائله العقول وتنقح مطالبه الأفكار وينالله التطور الذي ينال كل علم من العلوم التي يكون لها هذا الشأن . كيف لا وموضوعه هو أفعال المكلفين وهي تتغير بتغير الزمن وتتطور بتطور الحياة))[3]. و((التي يحاول أبناؤها أن يصلوا إلى الكمالات الالهية، من خلال الطاعة والامتثال والالتزام بالحدود، والاحكام الشرعية، والورع، والتقوى، واقتران الايمان بالعمل، والقول، والفعل. وان الكمال الالهي، لا يصل

---

[1] - نهج البلاغة ،ابن ابي الحديد : ١٦ / ٦٤ .

[2] - المنهجية التربوية عند امير المؤمنين عليه السلام، احمد نوري الحكيم :٥٠-٥١ .

[3] - تطور علم الفقه ،علي كاشف الغطاء: ١

إليه العبد بنظرهم، الا من خلال الايمان، والايمان له مراتب، يمكن للإنسان أن يتكامل فيها. والتكامل لا يحصل الا من خلال العمل والتطبيق، والعمل لا يكون الا من خلال الحكم الشرعي، والحدود الالهية. والعلاقة الاخلاقية))[1]، لا نبالغ إذا قلنا أنّ الفقه الإسلامي من أغنى المصادر الحقوقية في العالم لأنّه من جهة يسترفد من منابع مترعة كالقرآن الكريم، والأحاديث الكثيرة، والإجماع والعقل، ومن جهة أُخرى إنّ الدين الإسلامي تصدّر الحكومة منذ عصر النّبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم [2]

تعتبر العبادات التشريعية في الإسلام ((برنامج للسعادة المادية والمعنوية للإنسان، إذ تعرض عليه طريق السمو والتكامل))[3]، قال امير المؤمنين عليه السلام: ((إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سبحانه وتعالى الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الإسلام وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ وَ إِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ وَ إِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ وَحَجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ وَ ارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ وَ اقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ وَاسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ))[4]، ذكر عليه السلام ثمانية أشياء، كل منها واجب، اولها الايمان بالله وبرسوله وعمل الواجبات وترك القبائح وثانيها الجهاد في سبيل الله، وقدم الايمان على الجهاد لأنه اصله، لأنه ما لم يعلم الإنسان على ماذا يجاهد، لا يجاهد، وجعله ذروة الإسلام، أي اعلاه، لأنه مالم تتحصن دار الإسلام بالجهاد لا يمكن للمسلمين من القيام بوظائف الإسلام، وبعدها اي الثالث منها وهو كلمة التوحيد أي شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله، وهي التي فطر الله الناس عليها ورابعها الصلاة، التي هي حسب تعبير الامام عليه السلام الملة، وخامسها ايتاء الزكاة، باعتبار انها فريضة واجبة وهي ما يقتطع من المال، وسادسها صوم شهر رمضان وهو اضعاف الوجوب من الزكاة، وجنة من العقاب، أي ستر، وسابعها الحج

---

[1] - دليل الناسك ، محسن الحكيم: ٢٣-٣٣ .
[2] - بحوث فقهية مهمّة ، ناصر مكارم الشيرازي :٥ .
[3] - الافكار والرغبات بين الشيوخ و الشباب ، محمد تقي فلسفي : ١٣٤ .
[4] - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية :.٢ : ١٠٤ .

والعمرة، فهما ينفيان الفقر ويغسلان الذنب، وثامنها صلة الرحم فهي طريق الثراء للأموال وتأخير الاجل[١]، فعن الامام الباقر عليه السلام: ((صلة الارحام تزكي الاعمال وتنمي الاموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب))[٢] ولا تقف العبادات عند هذا المستوى فقط بل انها وسيلة الى السعادة في الدنيا وفي الاخرة وحسب، وجمال العبادة ولذتها بالاخلاص لله تعالى والقربة له تبارك وتعالى .

ثانياً: الاخلاقيات السلوكية

الخلق : جمع خلق بضم الخاء وسكون اللام - السيرة والسجايا وفي الاصطلاح علم يبحث فيه الصفات الكامنة[٣] وعرفالخلق بانه ((عبارة عن هيئة للنفس راسخة، تصدر عنها الافعال بسهولة ويسر، من غير حاجة الى فكر وروية))[٤]، أي ان يملك الإنسان نفسه وأن يكون سلوكه ثابتا ومتماسكا [٥]، فالأخلاق تعني ((الصورة الباطنية للإنسان والتي يمكن ان تظهر للآخرين بأشكال مختلفة على جوارحه الظاهرة للناس وهو السجية والدين والطبع وعلم الاخلاق هو علم يعرف به صلاح القلب وسائر الحواس))[٦]، و ان اساس الدين هو الاخلاق الحسنة في التعامل مع الناس والذي اصبح من الضروريات الملحة التي تستوجب مقتضيات التطور الإنساني الراهن [٧]، و((تعتبر مكارم الاخلاق والسجايا الإنسانية احدى الاركان الاساسية لسعادة ونجاح الإنسان في الحياة الإجتماعية))[٨]، فالمجتمع الإنساني يمكنه في ظل الاخلاق ان يعقد قوانين الصداقة بينه وبين الاخرين، وان يهدي المنحرفين وينتشل الغافلين[٩]، و((الاخلاق عند الامام فكرة وسلوك في آن واحد، سلوك في القول، وسلوك في العمل))[١٠]. وبعبارة اخرى ان

---

[١] - ظ : شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :٧/ ٢٢١ -٢٢٢ .
[٢] - الكافي ، الكليني : ٢/ ١٥٠ . اثار الافعال و الاقوال، عبد الرسول ال عنوز : ٦١ .
[٣] - ظ : دراسات في الاخلاق ، حسين المظهري :٢٩. المبادئ و الاساليب التربوية في نهج البلاغة – اميرة برغل: ٤٠ .
[٤] - التعريفات : الجرجاني :١ / ٣٣ .
[٥] - المعجم الفلسفي ، د. جميل صليبا : ٥٤٠ .
[٦] - الاخلاق والاداب الإسلامية ،عبد الله الهاشمي : ١: ٩ . اخلاق الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، خضر القزويني : ١٦ .
[٧] - المبادئ و الاساليب التربوية في نهج البلاغة – اميرة برغل : ٤١ .
[٨] - الافكار والرغبات بين الشيوخ والشباب ، محمد تقي فليسفي : ١٤٧ .
[٩] - ظ : اخلاق الامام علي بن ابي طالب عليه السلام،خضر القزويني : ٢٦ .
[١٠] - م – ن :٩٤ .

موضوعه ((وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني))[١] ويعتمد على السلوك الإجتماعي الذي هو التطبيق العملي للمعتقدات والاعراف والقواعد السلوكية التي يعتقدها ويتمسك بها افراد المجتمع ويظهر هذا السلوك على شكل افعال او ردود افعال واقوال او ردود اقوال بين افراد المجتمع [٢]، بحيث يتلاحمون ويترابطون في ضمن حياة اجتماعية واحدة[٣]. تؤثر في تنشئتهم وفي منظومة العلاقات التجارية والإقتصادية والسياسية[٤] وتنمية الاستقرار البشري عن طريق تنمية الاخلاقيات والقيم الإنسانية وهذا ما اكده تقرير اليونسكو للتربية لعام ١٩٩٢م بتأكيده على الاخلاقيات والقيم التي تشكل القضية التي ستدور حولها معركة المستقبل، فضلا عن كونها احد الحلول الاساسية لمشكلات البشرية من خلال غرس اخلاقيات التنمية البشرية[٥]، فهدف التنمية البشرية وهو الارتقاء بالإنسان وتطوره في جميع النشاطات البشرية المختلفة،[٦] والسعي لتحقيق سعادته الدنيوية والأخروية.

يبدو للبحث ان الاخلاقيات السلوكية تمثل ركيزة مهمة في العملية السلوكية في المجتمع تنبع من الايمان الباطن بتزاوج الفكر مع السلوك ان كان مبدئه يبتني على الاعتقاد بالسلوك وقد عرف بانه ((هو الإعتقاد القوي الممتزج مع الشعور فيصبح حقيقة سواء الشعور إيجابياً ام سلبياً))[٧]. ذلك بسبب أن التجديد و التطوير يجب ان يتحلى بها بها المجتمع الذي يهدف التغيير للافضل وقد قَالَ الامام علي عليه السلام: ((وَمَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ))[٨]، من اهم الامور التي تدخل التراحم في المجتمع هي العطاء بمختلف اشكاله المعنوية والمادية، ويعني الامام عليه السلام انه من لم يوقن بالخلف ويتخوف الفقر يضن بالعطية ويعلم أنه إذا أعطى ثم أعطى استنفد ماله واحتاج إلى الناس لانقطاع مادته وأما من يوقن بالخلف فإنه يعلم أن الجود شرف لصاحبه وأن الجواد ممدوح عند الناس فقد وجد الداعي إلى السماح ولا صارف له عنه لأنه يعلم أن مادته دائمة غير

---

١ - تأريخ ابن خلدون ، ابن خلدون: ١/ ٣٨
٢ - ظ: معجم علم الاجتماع ، د. عدنان مصلح : ٢٩١ .
٣ - ظ: المجتمع و التاريخ ، مرتضى مطهري :١ :١١ .
٤ - الموسوعة العربية مختاررات فلسفة- اجتماع – عقائد- بلا نؤلف :٨١
٥ - تقرير اليونسكو للتربية لقرن الحادي والعشرين ١٩٩٢ م : ٢٣.
٦ - ظ : التنمية البشرية في القرآن الكريم ، طلال الكمالي :١٠١.
٧ - علم نفس النجاح ، برايان تريسي : ١٨ .
٨ - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٨ / ٣٣٦ .

منقطعة فالصارف الذي يخافه من قدمناه ذكره مفقود في حقه فلا جرم أنه يجود بالعطية [1]، فالإعتقاد هو الأساس الذي نبني عليه كل أفعالنا، وهو أهم خطوة على طريق النجاح وفي هذه حكمة تقول: لكي ننجح فلابد أولاً أن نؤمن باننا نستطيع النجاح، وقد قال الكاتب الأمريكي نابليون هيل: ما يدركه ويؤمن به عقل الإنسان يمكنه أن يحققه [2] وهو اقرار بما قاله الامام علي عليه السلام.

إن الإمام علي عليه السلام، جعل من مسائل الاعتقاد بالسلوك اثر مهم في نفسية وسلوكية المجتمع ومنها قضية الاستغفار، والتي اعطاها الامام قدسية كبيرة في نهج البلاغة ((الِاسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعِلِّيِّينَ))[3]، ودرجة العليين، عبر عنها الرازي بعدة تعبيرات اعتماداً على الروايات وهو قوله ((وأما المفسرون فروي عن ابن عباس أنها السماء الرابعة، وفي رواية أخرى إنها السماء السابعة، وقال قتادة ومقاتل: هي قائمة العرش اليمنى فوق السماء السابعة، وقال الضحاك: هي سدرة المنتهى، وقال الفراء: يعني ارتفاعاً بعد ارتفاع لا غاية له، وقال الزجاج: أعلى الأمكنة، وقال آخرون: هي مراتب عالية محفوظة بالجلالة قد عظمها الله وأعلى شأنها))[4]، والمهم ان الاستغفار له له قيمة عليا ، وهذه القيمة من حيث الاثر، ومنها انها مورد مهم بهطول البركات والخيرات على المجتمع، وقد قال الله تعالى ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ))[5]، اذ ان ظاهر الاية تعطي صك الامان للمجتمع الاسلامي، تمثل برحمه وجود النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم والاستغفار، وموضع الشاهد ان امة النبي الاكرم ((لو استغفروا لم يعذبوا، فكان المطلوب من ذكر هذا الكلام استدعاء الاستغفار منهم، أي لو اشتغلوا بالاستغفار لما عذبهم الله))[6]، وقد سطر هذا المعنى الامام علي عليه السلام بأجمل صورة، تحكي عن زمان ماض قد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاضر بين ظهراني الامة بجسده وروحه المقدسه، ومتصل بحاضر ومستقبل تمثل بنعمة الاستغفار، وهو قوله عليه السلام: ((كَانَ فِي اَلْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اَللَّهِ وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمُ اَلْآخَرَ

---

[1] - ظ: شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٨ / ٣٣٦ .
[2] - ظ : قوة التحكم في الذات ، د. ابراهيم الفقي : ٣٦ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٨ / ٤٢٥ .
[4] - مفاتيح الغيب ، الرازي : ٣١/ ٩٧. شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٨ / ٤٢٦ .
[5] - الانفال / ٣٣ .
[6] - مفاتيح الغيب ، الرازي : ١٥/ ١٥٨ .

فَتَمَسَّكُوا بِهِ أَمَّا اَلْأَمَانُ اَلَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اَللَّهِ ﷺ وَأَمَّا اَلْأَمَانُ اَلْبَاقِي فَالِاسْتِغْفَارُ قَالَ اَللَّهُ تَعَالَى وَما كانَ اَللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اَللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ))[1]، وهو استدلال عقلي قد استخدمه الامام علي هنا ، ببيان سبب الامان ووجوب وجود الامان في مكة ، ووجود النبي ﷺو ورد الاستغفار[2]، الذي يصلح في كل مكان وزمان، وقد وردت الروايات الكثيرة في هذا المعنى، الذي يعبرعن هذا الاعتقاد[3]، والذي هو هبة الله تعالى للبشرية .

وكذلك يعتبر الاستغفار محط رحمة الله من حيث التطور الاقتصادي، وهي رحمة سعة الرزق التي لها الدور كبير في تحقيق الاستقرار الاجتماعي، قال عليه السلام((وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الِاسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ الْخَلْقِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً ﴾[4]))[5]، ان كلام الامام علي عليه السلام يعتمد فيه على الاعتقاد الاعتقاد بالتحسن الاقتصادي مرتبط بالاستغفار[6]، وقد ورد في تفسير الاية التي استشهد بها الامام عليه السلام، إشارة إلى تكثير النعم لأن مادة حصول النعم هي الأمطار، إشارة إلى كمال حال القوى التي بها يمكن الانتفاع بتلك النعمة، ولا شك أن هذه الكلمة جامعة في البشارة بتحصيل السعادات .

إن من اهم ما يساعد على بناء وتماسك المجتمع، الاخلاق اذ (ان التنمية الاخلاقية لشخصية الإنسان مرتبطة بشكل وثيق بالدين يربي الإنسان على التعاون الإجتماعي ونبذ العدوان، ويربيه على سلوك طريق الخير ونبذ طريق الشر ويربيه على التفكير دائما في الخالق والاعتبار بما خلق وصور)[7]، إذ ان الدين يصمم للإنسان حياة تعبدية واجتماعية

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٨/ ٢٤٠ .
[2] - ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٤٨٩ ، ٤٩٠ .
[3] - الميزان ، الطباطبائي : ٢٠ /١٨ .
[4] - هود/ ٥٢ .
[5] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٩ / ٧٦ .
[6] - ظ: - م – ن : ٩/ ٧٨ .
[7] - الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، زهير الاعرجي :١٩٠ .

واجتماعية اخلاقية نظيفة[١]، ومن هذه الاخلاق التي تساهم في بناء المجتمع والتي وردت في نهج البلاغة :

١- **النصيحة** :

للنصيحة تعريف تنموي هو ((الاخلاص في التعامل مع المسلمين والنصح لهم في اداء الاعمال))[٢]، هو الاخلاص والاجتهاد في اداء العمل الذي يؤديه المؤمن لأخيه المؤمن او هو ان يرشد المؤمن اخاه المؤمن لما فيه الخير والصلاح لنفسه[٣]، ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ وَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ))[٤]، وهنا بيان الحقوق متبادلة بين الراعي والرعية ، وهذا التبادل طبيعي يرتبط بشخصية الاثنين تماما كما انه شرعي، لأن واضع الشريعة هو خالق الطبيعة. وأشار الإمام الى حق الرعية عليه بقوله : (فأما حقكم عليّ فالنصيحة لكم) . الاخلاص والصدق في القول والعمل، والعدل والإنصاف في الحكم والتوزيع (و توفير فيئكم عليكم) . الحرص على بيت المال وتنميته، وسد حاجة ذوي الحاجات (وتعليمكم كيلا تجهلوا) . وإرشادكم السبيل التي أرشد اليها كتاب اللّه و سنّة نبيه، لأن جهلكم بدين الحق يبتعد بكم عن مكارم الدنيا وحسناتها، ويغريكم بأقذارها وسيئاتها (و تأديبكم كيما تعملوا) والمراد بالتأديب هنا العقوبة بإقامة حدود اللّه سبحانه، ثم أشار الى حق الراعي على الرعية بقوله : (و أما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة)، وهي عقد توثيق بين الحاكم والمحكوم على أن يدبر الحاكم أمور المحكوم على أساس المصلحة، ويحفظ الأمن والنظام، ويقيم الحدود وينفذ الأحكام. وعلى كل من الطرفين أن يفي بهذا العقد، ولا يجوز فسخه بحال، ان هذا الخلق وهو النصيحة لهو من اهم ما بعطي الامن والامان للحاكم والمحكوم على حد سواء،[٥] وهو خلق عظيم يسهم في بناء المجتمع و تماسكه .

---

[١] - ظ: م – ن :٨٨ .
[٢] - دور اهل البيت في بناء الجماعة الصالحة ، محمد باقر الحكيم : ٢٢ .
[٣] - دروس في الاخوة الايمانية ، محمد باقر الحكيم : ٤٣ .
[٤] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٢ / ١٨٩- ١٩٠ .
[٥] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١/ ١٢٩ .

٢-**التعاون** :

ان الانجازات العالية انما تتحق من خلال التعاون الجماعي في الاعمال ولعل من معاني الحديث الشريف (يد الله – مع الجماعة) هو ان البركة لا تنزل الا على الاعمال الجماعية[١]، ((وَ التَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ وَلَيْسَ امْرُؤٌ وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَّلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ وَلَا امْرُؤٌ وَإِنْ صَغَّرَتْهُ النُّفُوسُ وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ))[٢]، يقول علماء التعاون في العالم الإنساني التعاون المنسجم مع الاخرين الى تطوير روح المثابرة، ويساعد وينمي مواهبه الكامنة ويستخرجها الى الواقع ويصل بالنتيجة الى الكمال الإنساني[٣]، أشار الإمام أولا الى ان أمور المجتمع لا تستقيم، ولا تصلح فيه الأوضاع إلا إذا أدى كل من الراعي والرعية ما عليه، فإن قصّر أحدهما أو كلاهما ظهر الجور، وسادت البدع، وتعطلت الأحكام، ثم أشار الإمام الى الطريق السليم لعلاج الأوضاع الفاسدة، وهو التناصح والتعاون بين العقلاء وأولي الشأن، وذلك بأن يبحثوا عن السبب والمصدر، فإن كان التقصير من الحاكم نصحوه و قوموه، فإن استقام وإلا عزلوه، وان كان من بعض الرعية و فئاتها تعاونوا مع الحاكم على إصلاحها، فإن فاءت و إلا قاتلوها حتى تفي ء الى أمر الله[٤]، والهدف من القتال لا القتل بل الاصلاح عن طريق العمل الصالح .

٣- **التواصل** :

إن التنمية تحتاج الى المعلومات في سياق رسم السياسات وصياغة الخطط والبرامج التي تسهم في عملية التنمية للأفراد والجماعات في المجتمع والتي تمنحهم فرصة في البناء الحضاري، قال لامام علي عليه السلام((وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ))[٥]، إذ ان الامام عليه السلام يقصد لأن العبادة أمر خاص بين الانسان وخالقه، أما النزاع والخصام فأثره عام حيث يؤدي حتما إلى المظالم و المفاسد[٦] ينظر

---

[١] - ظ : واجه عوامل السقوط – هادي المدرسي : ١٣٠ .
[٢] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٢/ ٩٢ . .
[٣] - ظ: الافكار والرغبات بين الشيوخ والشباب – محمد تقي فلسفي : ١٤٢ .
[٤] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣ / ٢٧٢ .
[٥] - نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٤٧ : ١٧ : ٥ .
[٦] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٤ / ٢٨ .

الدين الإسلامي مجتمع المسلمين من حيث العلاقات المعنوية وافشاء المحبة واحترام الشخصية فيما بين افراده على انهم عائلة واحدة [١]، وقد يكون مراد الامام عليه السلام الزيادة في المال والعمر من حيث الكم، وقد تكون من حيث الكيف، أي ان صلة الرحم تجعل الدرهم الواحد اكثر نفعا وبركة من مئة درهم، واليوم الواحد من العمر يعمل فيه المرء عملا صالحا خيرا من الف يوم يذهب سدى[٢]، قال الامام عليه السلام: (وصلة الارحام فإنها مثراة في المال ومنسأة في الاجل)[٣]، أي ان ((الامر بالتراحم والتعاطف والتزاور والالفة، فان المضمون العاطفي والروحي للعلاقات من اهم عناصر تقويتها وارسائها على اساس محكم))[٤]، على كل الاصعدة في الحية ابتغاء السعادة والامان .

٤ـ قضاء الحوائج:

ان قضاء الحوائج من اهم الامور التي تنشر الحب والسعادة في المجتمع بين افراده وجماعاته، أي ان القاضي لحوائج الاخوان هو خيرهم، قال عليه السلام، وقد أعطاها الامام قانون لبقاء النعم او زوالها في هذا المورد إذ يقول عليه السلام: ((مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ فَمَنْ قَامَ بِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ))[٥]، ان ما يريده الامام بقوله هذا ان مسؤولية الانسان تقاس بطاقته ومقدرته، فمسؤولية القادة غير مسؤولية الأتباع، وواجب الأغنياء غير واجب الفقراء، ووظيفة العلماء غير وظيفة الجهلاء. فعلى القادة أن يعملوا جاهدين على تحقيق ما يتطلبه المستضعفون من حياة عادلة، وعيشة راضية، وعلى الأغنياء أن يبذلوا لخدمة الحياة وتقدمها، وعلى العلماء أن ينكروا المنكر من أولاء وأولئك، وخير مورد بقاء قضاء الحوائج، وهو بقائها في الحكومات التي تحكم الامة، فتكون احد مصادر بقاء الحكومة العادلة[٦]، وبهذا ان الامام علي عليه السلام ينمي عملية بقاء الحكومات العادلة بحجم ما تقدمه من عون لابناء المجتمع .

---

[١] ـ ظ: الافكار والرغبات بين الشيوخ والشباب ، محمد تقي فلسفي :٦٠ .
[٢] ـ في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١٠٩ :٢ : ١٠٦ .
[٣] ـ صفوة شروح نهج البلاغة ، اركان التميمي: ١١٠ : ٢٧٨ . .
[٤] ـ دور اهل البيت في بناء الجماعة الصالحة ، محمد باقر الحكيم : ٢٣ .
[٥] ـ شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد :١٩/ ٣٠٣ .
[٦] ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٤ / ٤٣٤ .

٥- **التواضع** :

من اهم الاخلاق التي اكد عليها الامام عليه السلام، لكونه احد اسباب السعادة الاجتماعية، والذي يعني((احترام الناس حسب اقدارهم، وعدم الترفع عليهم، وهو خلق كريم، وخلة جذابة، تستهوي القلوب، وتستثير الاعجاب والتقدير))[١]، فالتواضع على حد وصف امير المؤمنين عليه السلام: ((ثمرة القناعة الراحة و ثمرة التواضع المحبة))[٢]، فالتواضع من المزايا الكريمة التي تعني التربية الإسلامية بغرسها في افاق النفس، وهو احد الاسباب المزيلة للتكبر والمبيدة لدائه وهو يرفع الإنسان في الدنيا ويقربه من الله)[٣]، لان من الاثار السلبية للتكبر، كما قال عليه السلام ((لا تهضمن محاسنك بالفخر والتكبر))[٤]، واستخدم امير المؤمنين عليه السلام التكبر للدلالة على التواضع، شريطة ان يكون على المتكبرين بقوله عليه السلام: ((التكبر على المتكبر هو التواضع بعينه))[٥]، وشرط للتواضع شرط ان لا يقوده تواضعه الى ذله لنفسه بقوله عليه السلام: ((اياك ان تتذلل للناس))[٦]، أي ان ان التواضع الممدوح هو المتسم بالقصد والاعتدال، لا افراط فيه ولا تفريط[٧]، فالتواضع من اهم الاخلاق التي تبني المجتمع، لان التواضع قائم بين الافراد ووجوده يعني انتشار التعاون والمحبة في المجتمع وهو ما تسعى اليه التنمية البشرية .

---

[١] - اخلاق اهل البيت ، محمد مهدي الصدر : ٣٦ .
[٢] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٢٠ / ٢٩٦ .
[٣] -النظام التربوي في الإسلام ، باقر شريف القريشي : ٢٦٨ .
* : اشارة الى العز و الكبرياء ، وهي خطبة تتضمن ذم ابليس على استكباره ، وتركه للسجود لادم عليه السلام، وتسمى هه الخطبة القاصعة ، لانها تقصع ابليس واتباعه، من قولهم قصعت القملة إذا هشمتها وقتلتها او هو ان المستمع لها تقصعه و تذهب بكبره ، فيكون من قولهم قصع الماء عطشه ، أي اذهبه وسكنه . صفوة شروح نهج البلاغة ، اركان التميمي :٤٦٨ .
[٤] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٢٠ : ٢٥٨ .
[٥] - م – ن: ٢٠ / ٢٩٨ . / روائع نهج البلاغة ، جورج جرداق : ٢٢١ .
[٦] - روائع نهج البلاغة ، جورج جرداق : ٦٣ .
[٧] - ظ: الاخلاق الحسينية ،جعفر البياتي : ٢٩٧ .

الفصل الثالث

آليات التنمية البشرية في نهج البلاغة

إن للتنمية البشرية في نهج البلاغة آليات كانت حاضرة و بتميز في منهج الامام علي عليه السلام في اصلاح الامة، وان هذه الاليات كانت مفعلة في كل اقواله كما هي اسلوبه في السلوك الذي عجزت عن بلوغ مدحته الافكار، لتجاوزه حدود الاوهام والخيال في المثالية الانسانية التي ان مر ذكر اخلاقه انحنت له مكارم الاخلاق لتستقي منه ما يرفعها في سماء الارادة الالهية التي جعلت منه دستور لها ، يميل معه كل خلق كريم ، ويدور معه الرضا الرباني حيثما يدور، ومن بين تلك الآليات استخدام الشاهد القراني والحوار والمحاججة والشواهد المنطقية، والتي اتخذ منها آليات متميزة لرفع الامة و النهوض بها وباحلامها وارادتها في كل عصر و لكل زمان .

المبحث الاول

الشواهد القرآنية في نهج البلاغة

القرآن الكريم هو الكتاب السماوي المعجز الذي تميز بمحتواه الخالد وعطاؤه للانسانية بكل مجالات الحياة، والذي امتزج مع روح الامام علي عليه السلام بكل تفصيله، المتميزة بالتجدد والاستمرارية في توسع الفهم لمضامينه، و((لعل واحدا من أسرار لذة القراءة في نهج البلاغة وانفعال المتلقي معه هو التماس مشارب الأخذ المختلفة من القرآن الكريم لأن ذلك أدعى إلى تجدد روح الإصغاء وتنشيط لذة الاستماع، وما من شك في أن تعدد استقاءات الإمام عليه السلام من القرآن الكريم أمر فرضه عليه الموقف الفني وحتمه في كلامه العلاقات الجديدة التي يبنيها ما بين مفردات عباراته، ولكن لحضور النص القرآني في ذهنه والقدرة على استجلابه ساعة يشاء شأن آخر يدل على تذوق الإمام عليه السلام للقرآن وشدة حفظه الواعي لمضامينه بحيث لا تنفلت أفكاره من الإطار القرآني ولا يجد هو بعد عنتا في استدعاء ما يشاء من ألفاظه ومعانيه وفي أي موضوع يعرضه، ومن هنا نجد

الاستشهاد بآيات القرآن الكريم يأخذ سمة أسلوبية في كلامه تميزه عن غيره))[1]، بكثرة الاستشهاد في جميع الخطب بشكل واضح بالآيات الكثيرة او المضامين للأفكار القرآنية، وان الاستشهاد يجئ في النص العلوي على اساس ان القاعدة قد سبقته الى الذهن والمراد منه ما ورد من كلام الله المجيد في القران الكريم والسنة المحمدية[2]، وقد كانت مكانت القران الكريم واضحة في نفسه عليه السلام من خلال بيان اهميته عنده وعند العالم باسره بقوله ((وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيَا لِسَانُهُ وَبَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ))[3]، ان ما يريد ان يوضحه عليه السلام للناس هو ان القران الكريم، نازل بين أظهرهم أي نازل بينهم لأرادت تحقيق المعنى بذلك الإشعار بشدة المحاماة عنه و المراماة من دونه لأن النزيل إذا حامى القوم عنه، استقبلوا شبا الأسنة وأطراف السيوف عنه بصدورهم و كان هو محروسا مصونا عن مباشرة ذلك وراء ظهورهم . ولا يعيا لسانه لا يكل في منطقه[4]، ويبدو ان في كلامه دعوة للقران الكريم، بطريقة تناغم النفوس العربية بوصفه الجميل بهذا الاسلوب القريب من الذهنية العربية لأنه جعل من القران ظهرهم والمحامي عنهم ولسانهم الذي يعلمهم ويوجهم ويهديهم لمصالحهم والبيت الذي يمتاز بالخلود والعشيرة القوية، وهو ما تطمح اليه نقوس العرب في الدرجة الاولى في ذلك الوقت، ولهذا دعا اليه في كثير من المناسبات والذي كان ينمي العقول والنفوس بأهميته ومنه قوله ((وَاِعْلَمُوا أَنَّ هَذَا اَلْقُرْآنَ هُوَ اَلنَّاصِحُ اَلَّذِي لاَ يَغُشُّ وَاَلْهَادِي اَلَّذِي لاَ يُضِلُّ وَاَلْمُحَدِّثُ اَلَّذِي لاَ يَكْذِبُ وَمَا جَالَسَ هَذَا اَلْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلاَّ قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ زِيَادَةٍ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى وَاِعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ اَلْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ وَلاَ لِأَحَدٍ قَبْلَ اَلْقُرْآنِ مِنْ غِنًى فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ وَاِسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لأْوَائِكُمْ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ اَلدَّاءِ وَهُوَ اَلْكُفْرُ وَاَلنِّفَاقُ وَاَلْغَيُّ وَ اَلضَّلاَلُ فَاسْأَلُوا اَللَّهَ بِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ وَلاَ تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ اَلْعِبَادُ إِلَى اَللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ وَاِعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَ قَائِلٌ مُصَدَّقٌ وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ اَلْقُرْآنُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ وَمَنْ مَحَلَ بِهِ اَلْقُرْآنُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ أَلاَ إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرَثَةِ اَلْقُرْآنِ فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ

---

[1] - الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٤٣١، ٤٣٢ .
[2] - ظ: اسلوب علي بن ابي طالب في الخطب الحربية ، د. علي عمران : ٣٤٣ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٤ / ٢٧٣ .
[4] - ظ: م - ن : ٤ / ٢٧٤ .

وَأَتْبَاعِهِ وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ وَاسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ))[1]، ان الله قد أضاء بالقران الطريق للحياة الاصلح والانفع، فكانوا به خير امة، ومن خالفه منهم فهم اساس العيب لا هو، فالقران هو الناصح الامين وطريق الله الذي لا ضلالة فيه، فتلاوته وتدبر آياته تنفع الانسان بزيادة العلم ونقص الجهل، وهذا هو الغنى الحقيقي، فيكون شفاء من داء الجهل والخرافة والتقليد الاعمى، وحل لجميع المشكلات ومنها الاجتماعية واصلاح اوضاع الفاسدة، لان القران كتاب دين وهداية، وتوجيه للسلوك وتنزيه للعقول ومن خاف الله تعالى فعليه بالأخذ بتعاليمه تعالى فيه، فهو شافع كريم للانسان العامل باوامر الله تعالى التي ترد فيه، وسيأتي يوم القيامة يوم تكون احوال اهل القران بافضلها بين يدي الله تعالى في المحشر، ونصح بان يستنطقوا القران بالافكار والاراء لانه كله هدى[2]، منذ صدوره الى الوقت الحاضر والى الابد، وخير شاهد ما ذكره التأريخ، من اتباع القران الاسلوب الخاص طيلة ايام الدعوة وما بعدها، بشكل معجز في هداية الناس واخراجهم من الظلمات الى النور[3]، وان هذا القران الكريم لاينطق بلسان انساني كما يقول الامام علي عليه السلام: ((الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ اَلدَّفَّتَيْنِ لاَ يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَ لاَ بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ))[4]، اي لابد للقران من انسان عاقل ولسان يقوم بدور الرجمان يطبق المعنى الواقع له وخير مصداق له اهل البيت عليهم السلام لاسيما الامام علي بن ابي طالب عليه السلام [5]، وقد قال الامام في تحديد المصداق الذي يفهم القران بقوله : ((بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَ بِهِ عَلِمُوا وَ بِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَ بِهِ قَامُوا لَا يَرَوْنَ مَرْجُوّاً فَوْقَ مَا يَرْجُونَ وَ لَا مَخُوفاً فَوْقَ مَا يَخَافُونَ))[6]، وهم اهل البيت المعصومين عليهم السلام[7]، ولهذا كان كان حضور القران الكريم واضحا جدا، باجمل تطريز واجمل صياغة واسمى هدف في كل كلامه عليه السلام، لان الكلمة مرآة الروح الانسانية، ولذلك فان كل كلمة تتعلق بنفس العالم الذي يرتبط به روح صاحبها، فالكلمات التي تتعلق بعوالم عديدة تكون علامة على تلك الروح، وحيث ان روحه عليه السلام لا تتخذ بعالم خاص بل هو ذلك الانسان الكامل

---

[1] شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٠ / ١٩ ،٢٠ .
[2] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٢/ ٣٤٥، ٣٤٦ .
[3] - ظ: شرح نهج لبلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٠/ ٢٠ ، ٢١ . منهاج الحياة ، علي الاشكوري : ١٥٩ .
[4] - م – ن : ٨ / ١٠٣ .
[5] - ظ : الامام علي بن ابي طالب مفسرا للقران ، د. احمد النفيس : ١٤٧ .
[6] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٢٠/ ٤٤١ .
[7] - ظ: م – ن : ٢٠/ ٤٤١ . علوم نهج البلاغة ، د. محسن الموسوي : ١١٧ .

الجامع لجميع مراتب الانسانية والروحية والمعنوية[١]، وسحاول البحث ان يعرض بعض من كلامه عليه السلام في مجال التنمية البشرية :

لقد كان الامام علي عليه السلام قدوة العابدين وانموذج المحبين لله تعالى ولذلك سعى لتنمية العبودية للانسان بالله تعالى في العديد من المناسبات، وبمنهيجة اتسمت باسلوب اخذ اشكال متنوعة في عملية التنمية بالعقيدة الاساس في الاسلام وهي الايمان بالله تعالى وغيرها من مستلزمات الايمان به من طاعات وعبادات ، وهي كما يلي :

١- **طريقة ذكر الشاهد القراني** :

وهي عملية ذكر الايات القرانية بشكل صريح في الخطب للامام علي عليه السلام، مصرحا بنسبة الشاهد، او غير مصرح به، او مذيلا الخطب بايات قرانية، [٢] وكلها تهدف الى توطيد المعنى ورسوخه، في القلوب بشكل يتجه نحو التغيير للفضل عبر تنمية العقلية والنفسية للانسان ومجتمعه الذي يعيش فيه :

أ- **التصريح بنسب الشاهد** :

تعتمد على التصريح باسم الخالق في عرض الشاهد القرآني، ففي كثير من كلامه عليه السلام يصرح قبل قراءة النص القرآني بنسبته الى الله تعالى بلفظ القول[٣]، مثل قوله يذكر مبايعته:

قال الامام علي عليه السلام ((فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَ مَرَقَتْ أُخْرَى وَ قَسَطَ آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ :﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٤]، بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا))[٥].

والمراد بالعلو في الارض التكبر بالفساد بالاموال وهو يشمل التكبر النفسي في القلب، والفساد فعل الأعضاء من خلال السلوك [٦]، وقد ذكر الرازي ان تفسير الاية

---

[١] - ظ: في رحاب نهج البلاغة ، مرتضى مطهري : ٢٨ .
[٢] - ظ: الاثر القراني في نهج لبلاغة ، د. عباس الفحام: ٤٣١ .
[٣] - م – ن : ٤٣٢ .
[٤] - القصص/ ٨٣ .
[٥] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١/ ٢٠٠ .
[٦] ظ. تنوير المقباس، ابن عباس : ٤١٣ / جامع البيان، الطبري : ١٩/ ٦٣٩ . الجواهر الحسان ، الثعلبي : ٢٦٦/٧

بشكلها العام يعني الـ ((تعظيم لها وتفخيم لشأنها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها ولم يعلق الوعد بترك العلو والفساد، ولكن بترك إرادتهما وميل القلب إليهما، واما السيد الطباطبائي فقد اختص معنى بالمعاصي لله، اي ان الجنة لمن لايريد العلو هو الاستعلاء والاستكبار على عباد الله وإرادة الفساد فيها ابتغاء معاصي الله تعالى، فإن الله بنى شرائعه التي هي تكاليف للإنسان على مقتضيات فطرته وخلقته ولا تقتضي فطرته إلا ما يوافق النظام الأحسن الجاري في الحياة الإنسانية[١]، واي فساد اعظم من الشرك بالله تعالى، واي ذنب اعظم من تعالي الممكن الضعيف الذي لاقوة له الا من جود وكرم الواجب ولذلك قيل المراد بالعلو التكبر بغير الحق لأن أصل التكبر الشرك[٢]، وهي دعوة إلى توحيد العبادة بالنهي عن عبادة غير الله من الآلهة المتخذة شركاء لله، وقصر العبادة فيه تعالى[٣]. وان الإمام علي عليه السلام يعرض شكواه من كيد المتآمرين عليه وجاء تعمده في في التصريح بنسبة الآية إلى الله تعالى نكاية بهم وتوبيخا لهم خاصة بعد أن مهد لها بتشبيههم بحال من لم يسمع الآية التي قرأها وهي تنطوي على ضمانة من الله تعالى بحسن عاقبة المتقين .فاستشهاده بهذه الآية الكريمة تأكيد لزهده بالدنيا[٤] وتذكير ((بأن العاقبة الجميلة من الثواب للذين يتقون معاصي الله ويفعلون طاعاته))[٥]، يبدوا ان توضيب التنمية بالله تعالى صاغها الامام عليه السلام بطريقة تكلم بها بكل تواضع، اذ استخدم لفظ النهوض بنسبها لنفسه كناية على الخلافة التي كانت واقعة بيد غير المستحقين وشدة تأثيره السلبي في نشر التوحيد ويبين ان نهوضه بالخلافه امر ليس مهم لديه ولهذا اطلق عنها كلمة (الامر)، استخفافاً بها في نفسه من حيث هي خلافه ومنصب، فقد حقرها بوصفه المتقدم، لانها لاتساوي شيء امام احقاق الحق الذي اتى من اجله وهو قائل ((وَ اللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقّاً أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا))[٦]، يبدو انه اشار الى ان نهوضه للاصلاح ضد من خالفوا الحق واتبعوا الباطل، واراد ان ينمي اللامة بان هؤلاء

---

[١] - الميزان ، الطباطبائي : ١٦/ ٤١ .
[٢] - الاثر القراني في نهج لبلاغة ، د. عباس الفحام : ٤٣٣ .
[٣] - ظ: الميزان ، الطباطبائي : ١٠/ ٧٣ .
[٤] - الاثر القراني في نهج لبلاغة ، د. عباس الفحام : ٤٣٣، ٤٣٤ .
[٥] - التبيان ، الطوسي : ٨/ ١٧٣ .
[٦] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٢٠ / ١٨٥ .

الذين قاموا على الاسلام عبارة عن مجموعة من مخالفين شرع الله تعالى وبمخالفتهم اياه يريدون هدَّ ما يريده واوله التوحيد وعبادة الله تعالى .

إن الايمان بالله تعالى له اثر في الدنيا والاخرة ، وقد استشهد الامام عليه السلام باية من القران لبيان اثره العظيم في الدنيا والاخره، وهو قوله عليه السلام:

((أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ وَ حَجِيجٌ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ عَنْكُمْ أَلاَ وَ إِنَّ اَلْقَدَرَ اَلسَّابِقَ قَدْ وَقَعَ وَ اَلْقَضَاءَ اَلْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ وَ إِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ اَللَّهِ وَ حُجَّتِهِ قَالَ اَللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ تَعَالَى﴿إِنَّ اَلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اَللَّهُ ثُمَّ اِسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ اَلْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ اَلَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1] وَقَدْ قُلْتُمْ رَبُّنَا اَللَّهُ فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ وَعَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ وَعَلَى اَلطَّرِيقَةِ اَلصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ ثُمَّ لاَ تَمْرُقُوا مِنْهَا وَ لاَ تَبْتَدِعُوا فِيهَا))[2] .

يقول ابن ابي الحديد في بيان معنى قول الامام عليه السلام : أنه شاهد لهم و محاج يوم القيامة عنهم و هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ ﴾[3]، والذي قال عن تفسيرها الامام علي عليه السلام ((لا يدخل الجنة يومئذ إلا من كان في الدنيا عارفا بإمامه و من يعرفه إمامه في الآخرة فإن الأئمة تعرف أتباعها يوم القيامة و إن لم يكونوا رأوهم في الدنيا))[4]، اما قوله عليه السلام ألا و إن القدر السابق قد وقع يشير به إلى خلافته، و هذه الخطبة من أوائل الخطب التي خطب بها أيام بويع بعد قتل عثمان وفي هذا إشارة إلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبره أن الأمر سيفضى إليه منتهى عمره وعند انقضاء أجله . ثم أخبرهم أنه سيتكلم بوعد الله تعالى و محجته على عباده في قوله ﴿ي إِنَّ اَلَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اَللَّهُ ثُمَّ اِسْتَقامُوا . . . ﴾ ومعنى الآية أن الله تعالى وعد الذين أقروا بالربوبية ولم يقتصروا على الإقرار بل عقبوا ذلك بالاستقامة أن ينزل عليهم الملائكة عند موتهم بالبشرى والاستقامة هاهنا هي الاستقامة الفعلية شافعة للاستقامة القولية. وقد فسر أمير المؤمنين عليه السلام الاستقامة المشترطة في الآية فقال قد أقررتم بأن الله ربكم فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته. لا تمرقوا منها مرق السهم إذا

---

[1] - فصلت / ٣٠

[2] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ١٠/ ٢٥,٢٦ .

[3] - الاسراء / ٧١ .

[4] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد:٩ / ١٥٤ .

خرج من الرمية مروقا. ولا تحدثوا ما لم يأت به الكتاب والسنة . ولا تخالفوا عنها. قال فإن أهل المروق منقطع بهم [1]، والغرض من استشهاده بالآية الكريمة حضهم على العمل في ربط القول بالفعل فلا يكفي الإقرار بالربوبية على اللسان بل ينبغي أن يتبع ذلك الإقرار الاستقامة في السلوك والعمل وعندها يكون الباعث على العمل نابعا من الإقرار في القلب . وبهذا الإقرار يذكرهم الإمام عليه السلام فيوصيهم باتباع السلوك القويم . ونلاحظ أن الإمام عليا عليه السلام يصرح بنسبة الآية إذا كان كلامه في معرض المواعظ والنصائح بغية التأثير في نفس السامع لما لذلك من وقع في نفس السامع ، ولأن ذلك أدعى إلى إصاخة أسماعه إليه وتقبله لأنه حجة أخرى يضيفها الإمام عليه السلام إلى كلامه ودعم رأيه، فهناك أكثر من اثني عشر موضعا في نهج البلاغة استشهد فيها الإمام عليه السلام بآيات صرح بنسبتها إلى الله تعالى وأغلبها جاء في الوعظ والنصح [2]، وهو ما يراه البحث تعليلاً تنموياً يجلو بعض الاستدلالات منها، ان ذكر الله تعالى بالشكل الصريح استخدمه امام مجتمع يعرف الله تعالى لكنه قابل للانحراف ، فذكر لفظ الجلاله قبل الايات تيمناً وتبركاً به من جهة ومن جهة اخرى ان وقع اسمه تعالى يؤثر في النفوس ويأمل في التغيير للافضل و ايضاً ان ذكره يؤشر للسامع ان صاحب الكلام قد جعل احكام الله نصب عينيه وكلامه دستور لما يراه من الاراء والافعال، ومن جهة اخرى يكون حجة على السامع، والنتيجة ان استخدام الايات يفتح الاباب امام العقول والاذهان لبيان حقيقة يريدها الامام وهي كما مر بالمثالين استخدمها لتنمية الايمان بالله تعالى بالعمل الصالح والطاعاة والاستقامه .

ب- **عدم التصريح بنسبة الشاهد القرآني** :

أي عدم التصريح بلفظ الجلالة في عرض الشاهد القرآني، وهو الأكثر ورودا في كلام الإمام عليه السلام، إذ اقتبس من الكتاب العزيز آيات كثيرة ناسبت الغرض الذي أوردها الإمام عليه السلام لغرض تنمية الامة واحداث تغيرات مرغوب بها عن طريق الدلالة الواضحة لحضور النص القرآني في ذهن الإمام عليه السلام وطرق استخدامه التي امتازت بالذكاء والبعد في النظر للاهداف المرجوة من الخطاب، وفي هذا النوع من الاستشهاد بالقرآن نتلمس

[1] - ظ: شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٢٧ ، ٢٨ .
[2] - ظ: الاثر القراني في نهج لبلاغة ، د. عباس الفحام : ٤٣٧، ٤٣٨ .

قدرا عاليا من الإبداع في بناء الجمل يتناسب مع عدم التصريح بنسبة الآية إلى الله تعالى لأن على الإمام عليه السلام إيجاد مناخ تركيبي للعبارة مناسب لما اقتبس من عظمة الآية وفنية صياغتها وعمق معناها. وهذه القدرة العالية على البناء التركيبي الجملي ستجعل كثيرا من الآيات المستشهد بها تبدو وكأنها من عبارات الإمام عليه السلام لقوة ارتباطها بالعلاقات الجملية في كلامه وقد شمل هذا النوع من الاستشهاد بآيات الكتاب العزيز كل المضامين التي تحدث عنها الإمام عليه السلام من خلق الإنسان والكون وتوحيد الله تعالى وحديثه عن حقه المضيع في الخلافة وشكواه من استبطاء أصحابه لاستجابة أمره[1]، ومن الامثلة على ذلك قال الامام علي عليه السلام: ((فَاعْلَمُوا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَ ظَاعِنُونَ عَنْهَا وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ ﴿قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾[2] حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلاَ يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً وَ أُنْزِلُوا اَلْأَجْدَاثَ فَلاَ يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ اَلصَّفِيحِ أَجْنَانٌ وَ مِنَ اَلتُّرَابِ أَكْفَانٌ وَ مِنَ اَلرُّفَاتِ جِيرَانٌ فَهُمْ جِيرَةٌ لاَ يُجِيبُونَ دَاعِياً وَلاَ يَمْنَعُونَ ضَيْماً))[3]، يذكرهم الامام علي عليه السلام بقوة الله تعالى فهو خالقهم والقادر علهم[4]، وهنا استخدم الامام التخويف كعنصر مهم في عملية تنمية الانسان، فهو يخوفهم من الطغيان ، بسبب الصحة و سلامة الاجساد او بسبب نعم الله عليهم، التي تنسي الانسان احيانا نفسه فيكون متكبرا،[5] وطرق تنمية الخوف التي استخدمها الامام عليه السلام في كلامه هي الاية المباركة، والتي نزلت في قوم عاد وتكبرهم[6]، ويبدو ان الامام عليه السلام استخدم الاية بعرض تراث من التاريخ الموجود في كتاب الله تعالى لغرض ان يصال الصورة المثلى في عملية بناء الانسان، فذكر الاقوام وما جرى عليهم يعطي للانسان قوة وشحنه موجبة تدفعهم لعمل ما يقيهم ما وقع فيه غيرهم، ومن جهة اخرى قد دعم كلامة اضافة للاية بعدة تعبيرات ذات دلالات ومنها قوله (اعلموا) أي تنمية للعملية الفكرية للانسان، استخدمها لاحضار صورة موجودة في الذهن، ولهذا يقول بعدها (وانتم تعلمون)، ثم يعرض الامام عليه السلام ما يدعم تنمية الانسان واحساسه بالخوف، بان الانسان تارك الحياة، ولابد للتارك ان يستعد للسفر، لاسيما ان

---

[1] - ظ: الاثر القراني في نهج لبلاغة ، د. عباس الفحام : ٤٣٨ ، ٤٣٩ .
[2] - فصلت / ١٥ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٧/ ٢٢٧ ،٢٢٨ .
[4] - مفاتيح الغيب، الرازي : ٢٧/ ٥٥٣ .
[5] - ظ: الاثر القراني في نهج لبلاغة ، د. عباس الفحام: ٤٦٣ .
[6] - ظ: مفاتيح الغيب، الرازي : ٢٧/ ٥٥٣ .

سفر الاخرة يحتاج زاد، وخير الزاد التقوى، ويذكرهم بان الموتى يحملون بعد ان كانوا يمشون، وانزلوا الى باطن الارض بعد ان كانوا عليها، فهم يجاورون الموتى ولايستطيعون ان يدعون ضيفا ولا يستطيعون ان يمنعون شر ربما سيصلهم وكلها صور تخوف الانسان وتذكره بربه تعالى، وكان حضور الشاهد القراني له الاثر في ترسيخ ما يريد بيانه عليه السلام، وكل هذه الامور تجعل من الانسان يحذر المعاصي ويتوجه للطاعة، وقد امر الشرع بكل جميل في عملية ابناء والتقدم ونهى عن كل فساد وتاخر، وهي ما اتت التنمية البشرية لتقرره في مضامين خطابها الذي يستهدف الانسان ورقيه المستمر .

ت- **التذييل** :

وهو اختتام الكلام بآية من الكتاب العزيز، وتلك من سمات أسلوب الإمام عليه السلام في الاستشهاد بالقرآن الكريم فكثيرا ما يذيل كلامه بآية مناسبة لما عرض من أفكار بحيث يجعلها مختزلة في الآية التي ختم بها كلامه . وهذا الأسلوب يكثر في كلامه كثرة بينة خاصة في خطبه إمعانا في التأثير .ولاشك في أن لسحر القرآن وقعه في النفس خاصة وأن الإمام عليه السلام يتعمد اختتام كلامه بآية مناسبة لغرضه وكأنها توقيع منه لخطبته . ولو أننا نملك الآليات التي تبين طريقته في إلقاء خطبه لأمكن الجزم بأن الآية التي يختتم بها الإمام عليه السلام كلامه لاشك يميزها بعلو نبره أو مد صوته فيها التماسا للتأثير القرآني في نفوس السامعين ورغبة منه لتمييز الآية الكريمة عن كلامه لأنه في الغالب يوردها الإمام عليه السلام بطريقة عدم التصريح بنسبتها إلى الله تعالى، وهي تنطوي على الوعظ والنصح والدعوة إلى القتال والتنفير من الدنيا والتذكير بالآخرة والدعاء والترغيب والترهيب ويقل في خطب التوحيد والموضوعات التي تخف فيها حدة العاطفة كموضوعات خلق الإنسان والسموات والأرض وخلق الحيوان [1].

قال الامام علي عليه السلام: ((مُنِيتُ بِمَنْ لاَ يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَ لاَ يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ لاَ أَبَا لَكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ أَ مَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَ لاَ حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً وَ أُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً فَلاَ تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً وَ لاَ تُطِيعُونَ لِي أَمْراً حَتَّى تَكْشِفَ اَلْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ اَلْمَسَاءَةِ فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَأْرٌ وَ لاَ يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ

[1] - ظ: الاثر القراني في نهج لبلاغة ، د. عباس الفحام: ٤٤٠ ، ٤٤١ .

جَرْجَرَةَ اَلْجَمَلِ اَلْأَسَرِّ وَ تَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ اَلنِّضْوِ اَلْأَدْبَرِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى اَلْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [1]))[2]

كان الصحابة من المهاجرين والأنصار مع الإمام عليه السلام ضد خصومه من أصحاب الجمل والنهروان إلا شذاذا، منهم النعمان بن بشير الأنصاري، و كان انتهازيا مرتزقا ، يبيع دينه وضميره لأي شيطان يدفع الثمن، ولما ورد خبر غارة النعمان الى الإمام استنهض الناس فتثاقلوا وتجاهلوا[3] لقد ذم الامام علي عليه السلام هذا التقاعس والتقاعد عن القتال، ويرى المطلع على النص لوعة الامام في كلامه وتالمه، ويصفهم بالمضطربين من قولهم تذاءبت الريح أي اضطرب هبوبها و قوله الجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته وأكثر ما يكون ذلك عند الإعياء والتعب [4]، الا انه عليه السلام استثمر النص القراني باحداث تنمية فكرية ذات ابعاد سلوكية يستخدمها في جهاد اعداء الله ، وقد استخدم الشاهد القراني بشكل مباشر دون الاشارة الى الله تعالى، فيه دلالات وهي انه حاول تقوية حجة الى جانب الصورة المرتسمة في الاذهان وهي صورة الجمال المريضة التي لا حول لها ولا قوة والمتعبة والمتثاقلة التي عجزت عن اداء فعل او تخاذلت، وهنا شحنة دينية عبر استشهاده عليه السلام بالاية المباركة، وهي تحمل خطاب وقالب صوري متميز ومعناه ان الامام عليه السلام عمد الى الاية وما فيها من صورة قوية الحجة فاخرجها من سياقها الذي نزلت فيه وجعلها تتحول من سياق الموت الى سياق الحرب من اجل الحياة، عبر الاستنهاض لقتال الاعداء من جهة، ومن جهة اخرى توجيه للاعداء بان من يجعلونه عدو هو كيان اسلامي قد هضم الدين فكان مجسدا له في الافعال كما هي الاقوال، مستثمر الثقفافة الدينية الموجودة عند الاعداء[5]، فيكون خطابه ذو حدين الاول لاستنهاض اصحابه والثاني لتوجيه العدو بانهم من اهل الشريعة الاسلامية التي امتزجت معالم الرسالة في منظومتها التي تحكم به الرعية .

---

[1] - الانفال / ٦ .
[2] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٢ /٣٠٠ .
[3] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١/ ٢٤٧ .
[4] - ظ: شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٢ /٣٠١ .
[5] - ظ: ا سلوب علي بن ابي طالب في خطبه الحربية ، د. علي عمران : ٣٤٦ .

٢- **حضور الفهم القراني** :

وهو حضور فكرة قرانية في خطاب الامام علي عليه السلام، قد صاغها باسلوب ينفع للسامع، ويعطيه حالة ذهنية تساعده لفتح باب الاستيعاب من الدلائل للولوج في المفاهيم القرانية، والتي استخدمها في عملية التنمية للانسان بغية تحويل اخلاقي وسلوكي وفكري عن طريق هذا الاسلوب ، ويحاول البحث عرض اساليبه التنموية الريادية في استخدام هذه الاداة ، على سبيل الايجاز المفيد والنافع والمثال لا الحصر :

أ- **التنمية الفكرية بعلم الاحياء** :

حفل نهج البلاغة بمعان غاية في الجدة على الثقافة العربية خاصة في مجال مراحل خلق الإنسان وهذا المعانى له صدى في القرآن العظيم ، تلقاها الإمام علي عليه السلام بأذن واعية وقلب حافظ وعقل متبصر ، واستطاع أن يوظفها من خلال الدرس القرآني في التفكر في أحوال ما يحيط به من طبيعة ليقدمها أدلة واضحة على عظمة وتوحيد الباري جل وعلا تارة، ويحملها براهين دامغة يسند بها رأيه في النصح والتحذير تارة أخرى [١].

قال عليه السلام في خلق الانسان : ((بُدِئْتَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ وَ وُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَ أَجَلٍ مَقْسُومٍ تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً لاَ تُجِيرُ دُعَاءً وَلاَ تَسْمَعُ نِدَاءً ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا وَ لَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ اَلْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ وَعَرَّفَكَ عِنْدَ اَلْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَ إِرَادَتِكَ هَيْهَاتَ إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي اَلْهَيْئَةِ وَ اَلْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ وَ مِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ اَلْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ))[٢]

وصف الامام علي عليه السلام ما لم تستطع ان تحيط به علوم الاحياء او الطب والتشريح، فقد وصف خلق الانسان، فقد ((خُلق وأوجد والمرعي المحوط المحفوظ. وظلمات الأرحام ومضاعفات الأستار مستقر النطف والرحم موضوعة فيما بين المثانة والمعى المستقيم وهي مربوطة برباطات على هيئة السلسلة وجسمها عصبي ليمكن امتدادها واتساعها وقت الحاجة إلى ذلك عند الولادة))[٣]، وهذه المعاني لها اصل قراني وهو قول الله تعالى ﴿ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي

---

[١] - ظ: الاثر القراني في نهج لبلاغة ، د. عباس الفحام: ٣٩٠ .
[٢] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٩ / ٢٥٧ .
[٣] - م – ن : ٩ / ٢٥٨ .

قَرارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾[1]

ان في فتح هذه النافذه في علم الاحياء يدل على ((أن الإمام عليه السلام سير هذه المعاني الشريفة في الاستدلال على عجز الإنسان عن إدراك صفة الله تعالى بعد عجزه عن إدراك صفة مخلوق مثله، بينا في الآيات الكريمة إثبات قدرة الله تعالى على إعادة الخلق بعد موتهم))[2]، وهي دلالة تنمي لدى الانسان الفكر بانه مخلوق لخالق عظيم وحكيم فهوالذي يستحق العبودية، وتنمي معلوماته في هذا العلم وهو على اتجاهين الاول استخدام المعاني في الخلق لتنمية عمق الرسالة في بيان مفاهيم تكاد تكون شبه معدومة في ثقافة الجزيرة وقت نزول القران، والاتجاة الثاني ان ما نزل به القران عبر القرون قد اثبتته المختبارات والدراسات الطبية فيؤدي دور ان الرسالة من خالق هذا الكلام وهو الله تعالى، ويقول الزمخشري في تفسير الاية المباركة ان الله تبارك وتعالى خلق جوهر الإنسان أوّلاً طيناً، ثم جعل جوهره بعذ ذلك نطفة، والقرار : المستقرّ ، والمراد الرحم . وصفت بالمكانة التي هي صفة المستقرّ فيها؛ لأنّ الإنسان ذو عظام كثيرة ﴿ خَلْقاً ءاخَرَ﴾ أي خلقاً مبايناً للخلق الأوّل مباينة ما أبعدها، حيث جعله حيواناً وكان جماداً، وناطقاً وكان أبكم، وسميعاً وكان أصمّ ، وبصيراً وكان أكمه ، وأودع باطنه وظاهره بل كل عضو من أعضائه وكل جزء من أجزائه عجائب فطرة وغرائب حكمة لا تدرك بوصف الواصف[3]، والنتيجة ان الامام علي عليه السلام قد استخدم مادة قرانية وصاغها بشكل يبعث في النفوس الطامحة لزيادة العلم والمعرفة وتنمية لعلم الطب والاحياء خاصة علم الاجنة، ودلالة على عمق الاتصال الروحي بين الامام والقران الكريم، وان رغم الوحدة في الفكرة الا ان كلام الله تعالى له نكه خاصة اقتربت منها طريقة الامام علي عليه السلام لكن لم ترق لكلام الخالق فهي دونه، فتبارك الله الذي ليس كمثله شيء خلق علياً مميزاً وقربه اليه، وان مايريده الله تعالى من تنزيل القران هو ما يريده الامام علي عليه السلام من الخطب والكلام وكلها تنمي الانسان في استخلافه في الارض وصيانة الامانة التي حملها .

---

[1] - المؤمنون / ١٢- ١٦

[2] - الاثر القراني في نهج لبلاغة ، د. عباس الفحام: ٣٩٤ .

[3] - الكشاف ، الزمخشري : ٤/ ٣٢٨ .

ب-**التنمية بعلم الجيولوجيا** :

الجيولوجيا تعني علم الارض ، جيو(الارض)، لوجيا (علم) ، ويدرس هذا العلم طبقات الارض وتشكيل الجبال والينابيع والانهار وعلوم اخرى كالغلاف الجوي والرياح و الغيوم ونزول المطر[١]، وقد تكلم الامام علي عليه السلام بعلم الارض، مستمداً من القران الكريم قوام خطبته وهي قوله عليه السلام: ((كَبَسَ اَلْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ وَ لُجَجٍ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ أَمْوَاجِهَا وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا وَ تَرْغُو زَبَدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا فَخَضَعَ جِمَاحُ اَلْمَاءِ اَلْمُتَلاَطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا وَ سَكَنَ هَيْجُ اِرْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا وَ ذَلَّ مُسْتَخْذِياً إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا فَأَصْبَحَ بَعْدَ اِصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ سَاجِياً مَقْهُوراً وَ فِي حَكَمَةِ اَلذُّلِّ مُنْقَاداً أَسِيراً وَسَكَنَتِ اَلْأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ))[٢]

ويبدو من كلام الإمام عليه السلام أن الماء سابق على الأرض، فقوله (كبس) بمعنى أغاص الله تعالى الأرض في الماء بقوة، ويقال لضرب من التمر الكبيس لأنه يكبس حتى يتراص، والأواذي ما عظم من موج البحر، والمدحوة المبسوطة أو المقذوفة المرمية، وهذه من معاني وألفاظ القرآن الكريم[٣]، وهو قول الله عز وجل : ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾[٤] ، يقول الرازي في تفسير الاية ((وفي حديث علي عليه السلام " اللهم داحي المدحيات " أي باسط الأرضين السبع وهو المدحوات أيضاً ، وقيل : أصل الدحو الإزالة للشيء من مكان إلى مكان، ومنه يقال: إن الصبي يدحو بالكرة أي يقذفها على وجه الأرض))[٥]، فهي ليست كرة تماما، بل هي بيضوية الشكل[٦]، وفي الكتب الحديثة تعني انها كالبيضة[٧]، وان ما يريده الامام عليه السلام ان الله سبحانه بعد أن خلق الأرض غمسها في في بحار هائجة مائجة أي ان الأرض كانت موجودة قبل الكبس، في البحار تم بيسر و سهولة، وان ثورة البحار هدأت وهمدت بعد هذا الغمس[٨]، ليخرج منها الماء على شكل عيون وينابيع و ابار، وكذلك يخرج النبات والحشائش[٩]، يبدو ان هذا العقل الكبير الذي

---

١ - ظ: الامام علي والاسرار العلمية ، ابراهيم العاملي : ٧٢.
٢ - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :٦ / ٤٣٧ .
٣ -ظ: الاثر القراني في نهج لبلاغة ، د. عباس الفحام: ٣٩٥ .
٤ - النازعات / ٣٠ .
٥ - مفاتيح الغيب ، الرازي : ١٦/ ٣٤٢ .
٦ - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية: ٢ / ٣٣ .
٧ - ظ: الامام علي والاسرار العلمية ، ابراهيم العاملي: ١٢١ .
٨ - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية: ٢ / ٣٣ .
٩ - ظ: الامام علي والاسرار العلمية ، ابراهيم العاملي: ١٢١ .

شع منه كل علم لاتصاله بعلوم السماء، كان مادة تنمي الانسان وفكره لاسيما بوصف هذا المشهد الجيولوجي في تكون الارض، وهذا يساعد في تنمية الفكر الانساني، عن طريق الاتصال المعلوماتي بين القران وخطب الامام علي في علم الارض، فهو صورة ثانية للآيات القرانية التي تتكلم عن خلق الارض، وهي تنمية فكرية، تمتاز بسمات منها اعطاء معلومات ذات بعد قراني بحلة جديدة ، فتؤكد ونذكر بما قاله الله تعالى بكلامه المعجز الذي ارسله هدايه للعالم ليخرجهم من ظلام الجهالة الى نور العلم والايمان ، لتعم اثاره في الارض بالاعمار والاستصلاح لها، لان الانسان هو من انيطت به احياء الارض واعمارها، وهي عينها اهداف التنمية البرية في استصلاح البيئة لخدمة الانسان .

ت- التنمية بعلم الفلك

لم تكن معرفة الامام عليه السلام منوطة بالحكمة فقط او في مجال العلوم الاجتماعية، او الفقهية، او كاديب وخطيب فقط ، بل انما اطلق بنظره الى الكون فاستنطقه على اسلوب الفلكيين المحدثين ، فلم يلجأ فيما يقول الى التورية او الاحتمالات بل يرسله كمسلمات قد بت فيها وهي حقاً كذلك [1]، ومن تجليات التأثير القرآني في معاني خلق الكون والطبيعة استمداد الإمام عليه السلام من التبصر في أحوال الكون للوصول من خلالها إلى وجود الصانع الخالق، وهو أثر لطالما دعا إليه القرآن في آياته الشريفة[2]، ومنها قوله عليه السلام :

((انْظُرْ إِلَى اَلشَّمْسِ وَ اَلْقَمَرِ وَ اَلنَّبَاتِ وَ اَلشَّجَرِ وَ اَلْمَاءِ وَاَلْحَجَرِ وَ اِخْتِلاَفِ هَذَا اَللَّيْلِ وَ اَلنَّهَارِ وَ تَفَجُّرِ هَذِهِ اَلْبِحَارِ وَ كَثْرَةِ هَذِهِ اَلْجِبَالِ وَ طُولِ هَذِهِ اَلْقِلاَلِ وَ تَفَرُّقِ هَذِهِ اَللُّغَاتِ وَ اَلْأَلْسُنِ اَلْمُخْتَلِفَاتِ فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ اَلْمُقَدِّرَ وَ جَحَدَ اَلْمُدَبِّرَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ وَ لاَ لِاخْتِلاَفِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ وَ لَمْ يَلْجَئُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا اِدَّعَوْا وَ لاَ تَحْقِيقٍ لِمَا دَعَوْا أَوْعَوْا وَ هَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ))[3]، ان هذه الدعوة والحث على النظر الى الشمس والقمر والمخلوقات الاخرى، من رجل علم كالإمام علي عليه السلام، والذي تلقى العلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ما هو الا توجيه للمنهج العلمي الحقيقي للتعرف على

---

[1] - ظ: ملامح من عبقرية الامام ، د.مهدي محبوبه : ٤٠ .
[2] - ظ: الاثر القرآني في نهج لبلاغة ، د. عباس الفحام: ٤٠٥ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ١٣ / ٥٦ .

السماء وما فيها، وهي نظرة تختلف عن دعوة الناس تماما في ذلك العصر، حين كانوا ينظرون الى السماء ويربطون دون منهج ما يجري في السماء وما يحدث في الارض والذي يعرف بعلم التنجيم، ومنهج الامام علي عليه السلام هو النظر للاشياء مع التفكر والتدبر والتامل[1]، وان ما يعرضه عليه السلام من بديع الخلق للخالق العظيم، كانت واضحة في كتاب الله تعالى اذ يقول ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾[2]، يقول الرازي في تفسير هذه الاية المباركة ((وذلك لأن النور والظلمة عسكران مهيبان عظيمان ، وفي كل يوم يغلب هذا ذاك تارة ، وذلك هذا أخرى وذلك يدل على أن كل واحد منهما مغلوب مقهور، ولا بد من غالب قاهر لهما يكونان تحت تدبيره وقهره وهو الله سبحانه وتعالى، والمراد من هذا التكوير أنه يزيد في كل واحد منهما بقدر ما ينقص عن الآخر))[3]، يبدو ان الامام عليه السلام استخدم ما اصله قراني بعملية التنمية، للنظر العقلي والحسي لآيات الله تعالى، بما تماز بع من عظمه ، تحتاج لمدبر عظيم وهو الله تعالى، فاستخدم علم الفلك في مضامينه القرانية في عملية تنمية الانسان فكريا وعقدياً ، وكذلك الذوق الرفيع في عرض الايات الالهية والتي هي اعجازاخر ينمي الفكر، بان الذي له علم الكتاب فهو احق بتولي الامور في قيادة الامة تحت شرع الله تعالى، وان جار الزمان معه وكان خلافه ، اي تنمية الحقائق عن طريق تنمية الذوق و الفكر، عبر تدبر ماقاله الامام عليه السلام.

وقد ذكر الامام علي عليه السلام نصوصاً اخرى في علم الفلك ومنها ((ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ اَلْكَوَاكِبِ وَ ضِيَاءِ اَلثَّوَاقِبِ وَ أَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وَ قَمَراً مُنِيراً فِي فَلَكٍ دَائِرٍ وَ سَقْفٍ سَائِرٍ وَرَقِيمٍ مَائِرٍ))[4]، ان الله سبحانه جعل السموات زينة وجمالا بما فيها من الكواكب، والمعنى ان النجوم والشمس والقمر كلها تسبح في الفضاء الرحب، وان ما يراه الانسان فوقه في السماء كان تحته قبل ساعات ، وما يراه في المساء على يمينه كان على يساره في الصباح، وهذه الأجرام الفلكية المضيئة المتحركة هي زينة للناظرين. بالاضافة

---

[1] - ظ: الامام علي والاسرار العلمية ، ابراهيم سرور العاملي : ٢١٠ .
[2] - الزمر/ ٥
[3] - مفاتيح الغيب، الرازي : ١٣ / ٢٢٧ .
[4] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد:١٣ / ٨٣ .

الى سائر المنافع التي لا يبلغها الاحصاء. وتجدر الاشارة الى ان الأرض تدور حول الشمس و القمر يدور حول الأرض [١]. وان ماذكره الامام هو ما جاء في القران الكريم وهو قوله تعالى ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ۝٥ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾[٢] ، فالسماء متزينة بالنجوم البيضاء، وهي ما اراده الامام بالنجوم الثواقب ، والذي يدل على النجوم المضيئة من ذاتها، ذات الوهج العالي[٣]، وهو قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾[٤] ، يقول الزمخشري ان تفسير النجم الثاقب في الاية هو ((لنَّجْمُ الثَّاقِبُ المضيء، كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه))[٥]، اي يصدر النور بقوة كبيرة، ووصف القمر بانه منير لانه يعكس الضوء[٦]، وهو ما ورد في قوله تعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى جَعَلَ فِى السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾[٧]، وفي المحصلة ان هذا الخلق هو لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أي يتفكر فيستدل بذلك على عظم قدرته أَوْ أَرادَ شُكُوراً أي يشكر على النعمة فيهما، من السكون بالليل والتصرف بالنهار. ويكون فيهما بما يقتضيه ما خلقا له [٨]، وهو المطلب من الذكر لخلق الله تعالى في الفلك، تنمية الفكر بالخالقية للواحد الاحد ، لما للتوحيد من اهمية في زرع الاطمئنان في المجتمع والسكينة النفسية للروح الانسانية التي تبحث عن الاستقرار في كل مجالات الحياة .

ث- **حضور الفهم القراني في التنمية الروحية** :

كفل الإسلام بعقيدته وشريعته مطالب التنمية للطبيعة وللإنسان وتنمية الإنسان النفسية والروحية معا دون تفرقة أو شتات [٩]، جاعلاً ركيزة ما ينطلق منه هذا المشروع التنموي، هو رسوخ مفهوم المحبة والاخلاق وسواهما من الموارد المتوفرة من اجل الإنسان، وتقوية مختلف مجالات المجتمع، لتكون نواة الاستثمار الامثل للطاقات

---

١ - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١ / ٣٨ .
٢ - الصافات / ٥-٦ .
٣ - ظ: الاثر القرآني في نهج لبلاغة ، د. عباس الفحام: ٤٠٦ .
٤ - الطارق / ١-٣ .
٥ - الكشاف ، الزمخشري : ٤/ ٧٣٤ .
٦ - ظ: الاثر القرآني في نهج لبلاغة ، د. عباس الفحام: ٤٠٧ .
٧ - الفرقان / ٦١ .
٨ - محاسن التأويل، محمد القاسمي : ٧ / ٤٣٦ .
٩ - ظ: التعددية والحرية في الإسلام المذاهب، محمد مهدي شمس الدين : ١٥ .

والامكانات[1]، البشرية لاسيما العمل الصالح، قال امير المؤمنين عليه السلام ((وَ إِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الْآخِرَةِ))[2]، يقول ابن ابي الحديد انه عليه السلام ارد بهذا ما قاله الله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[3]، من كان يريد بعمله الآخرة، ﴿ نزدْ لَهُ فِي فِي حَرْثِهِ ﴾ بالتضعيف بالواحد عشرة إلى ما شاء الله من الزيادة، ﴿ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا ﴾ يريد بعمله الدنيا، ﴿ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾أنه يعطيه بعض ما يطلبه ولا يؤتين كله [4]، والامام يقصد بالبنين والاموال انها من حرث الدنيا، لان الانسان يتمتع بهما أياما، ثم لا شيء تماما كالتمتع برؤية الكواكب والحدائق، والأشجار والأنهار ويقصد عليه اليلام بـ ((و العمل الصالح حرث الآخرة)) وحصاده ملك دائم، و نعيم قائم[5]، وقد علل الامام لهذا الحرث منمياً الروحية للانسان بقصد التهذيب لهم بقوله: ((وَ إِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ))[6]، اي ان المراد باللسان الصالح الذكر الجميل، و المعنى خير للمرء أن يترك الثناء الطيب عليه بعد موته من أن يترك الثراء لورّاثه[7]، يبدو للمتدبر بقوله عليه السلام مؤكدا امر مهم وهو تمسك تمسك الروح بالدنيا عم طريق حب الاموال والاولاد، وهما على حد تعبير القران فتنة ، بقوله تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[8]، أمر الله تعالى المكلفين ان يعلموا ويتحققوا ان اموالهم واولادهم فتنة. وإنما يمكنهم معرفة ذلك بالنظر والفكر في الادلة المؤدية إليه، وهو ما يدعوا إليه الهوى في الاموال والاولاد، وما يصرف عنه فمن تفقد ذلك وتحرز منه نجاه من مضرته والمراد بالفتنة ههنا المحنة التي يظهر بها ما في النفس من اتباع الهوى او تجنبه فيخلص حاله للجزاء بالثواب او العقاب بحسب الاستحقاق[9]. وبالتالي فان كلا الاموال والبنين فتنة و لابد من الانتباه الى الصيغة التي ذكر بها الاعمال بقوله والعمل الصالح، اي ان ما يقابل الفتنة هو العمل الصالح

---

[1] - الرسول الاعظم و التنمية البشرية، محمد صادق الخرسان :٢٢-٢٣ .
[2] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١/ ٣١٢ .
[3] - الشورى / ٢٠ .
[4] - ظ: جامع البيان ، الطبري : ٢١/ ٥٢١ .
[5] -ظ : في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١/ ١٦٩ .
[6] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :٧/ ٢٨٨ .
[7] - ظ : في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٢/ ٢١٤.
[8] - الانفال / ٢٨ .
[9] - الميزان ، الطباطبائي : ٥/ ١٠١ .

والذي يقع تحت ظله كل عمل بر وخير وصلاح، وافضلها ما كان في خدمة البشرية على نحو عبادي اي تقربا الى الله تعالى لانه امر بالصالح من الاعمال .

وكذلك استخدم الامام عليه السلام الدعاء الممتزج بالروحانية والاصول القرانية في التنمية الروحية، والدعاء هو توجه قوي وتأكيدي للعقل يؤدي الى اليقين، فهو تواصل واع للداعي مع الخالق[١]، فهو يمثل الصلة بين العبد وخالقه المعطي له ، وقد امتزج روح الدعاء عنده عليه السلام بالمفاهيم القرانية ،ومنها قوله عليه السلام ((نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْأَنَام))[٢]،هذه))[٢]،هذه الخطبة أو المناجاة قد ابتهل بها الإمام الى الله في ذات سنة منعت فيها السماء بركاتها عن الأرض وأهلها حتى ضاقت عليهم بما رحبت، واذا اشتد الفزع فإلى الله المفزع، وأفضل أنواع الدعاء ترك الذنوب، أو التوبة منها اليه تعالى[٣] ((وقنوط الأنام يعني به الإمام عليه السلام قنوطهم من رحمة الله في إنزال الغيث بدليل قوله عليه السلام في الخطبة))[٤] نفسها:((فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ، وَ تَنْشُرُ رَحْمَتَك وَ أَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيد))[٥]، وقد ضمن الامام علي عليه السلام قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُر رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾[٦] ويتكرر المعنى نفسه في خطبة أخرى في الاستسقاء[٧] فيقول عليه السلام:((اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَ لَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِين))[٨]،))[٨]، فهذا معنى قوله تعالى : ﴿لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾[٩]، ان المتأمل في نصوص نهج البلاغة والقران الكريم في استخدام المفردات الخاصة بالدعاء لتنمية الروح انه لامجال للقنوط من رحمة الله تعالى، فالله تعالى امرنا بذلك كما مر في الاية المباركة ، بل ان الامام قد استعاذ من القانطين من رحمة الله، لان القنوط هو قنوط من الرحمة والخير ، ولهذا قدم ما يأمل من الله تعالى بالخير وهو هطول الامطار[١٠]، الذي به منافع وهو الحياة لهم و السقي لارض التي فيها يزرعون ويعمرون الارض ، وهنا تنمية روحية

---

١ - معجزة اليات عمل العقل ، د. جوزيف ميرفي : ٦٢ .
٢ - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٧ / ٢٦٢
٣ - ظ : في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية :٢/ ١٦٩ .
٤ - الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٥٢ .
٥ - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية :٢ / ١٩٧ .
٦ - الشورى / ٢٨ .
٧ - ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٥٣ .
٨ - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٩ / ٧٧ .
٩ - الزمر /٥٣ .
١٠ - ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٥٤ .

بضرورة الامل بما عند الله ، وضرورة الصبر والاجتهاد بالطاعات التي تجلب البركات، وعدم القنوط من رحمة الله تعالى ، فان الامل موجود و الدعاء المفتاح الذي يفتح ابواب الاجابة ، وبما ان ما يدع به الانسان لخيره في الدنيا والاخرة ، فيكون اثر الدعاء مهم جدا في الحياة بسعادة وامان لانه وسيلة من وسائل التضامن الإجتماعي والتكاتف الاخوي فيولد في المرء روحا جديدة وقد يؤدي بالغرض ما لا يؤديه أي شيء اخر، فهو حوار بين المخلوق وخالقه وهو ارضية لإعلان التوبة والعفو والغفران عن اقتراف الذنوب والآثام، فالدعاء يخلق من ابنائنا جيلا ملتزما مؤديا لحقوق الله، مترفعا عن الوقوع في الزلات والقبائح، اضافة الى ذلك فانه دواء لكل داء،[١] وهو ما تطمح اليه التنمية البشرية في نشر نشر السعادة بين الناس بشكل مستمر ودائم .

ج- **حضور الفهم القراني في تنمية العبادة** :

وهي مفاهيم قرآنية جاءت ((على لسان أمير المؤمنين عليه السلام من ذكر أو أمر أو تبيان أو إيصاء بالعبادات التي أمر الله تعالى بها عباده أن يؤدوها كالحج والصلاة والجهاد وأداء الأمانة وطلب الاستغفار، وكان فيها الإمام عليه السلام يستند في تأكيدها في كل ذلك إلى آيات الكتاب العزيز يعزز بها كلامه ويتوخى من ذكرها التأثير))[٢] الايجابي في الانسان نفسه ومجتمعه المحيط به، أي ان التنمية البشرية هدفها الإنسان وكل ما يسهم بتنميته، لاسيما تنمية الجانب العبادي في حياته لان الانسان وفق المنظور الإسلامي ((عبد الله وسيد الكون، وهو خليفة الله في الأرض، فهو مستخلف من الله فيها للعبادة، ومقتضى العبادة أن يسهم الإنسان -بإيجابية وفاعلية- في عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله، ولكي يقوم الإنسان بواجبات الخلافة على نحو رباني وإيجابي وواقعي))[٣]، وهذا ما سعى اليه الامام علي عليه السلام في عملية تنمية الانسان عبادياً ، ومنها قوله عليه السلام ((تَعَاهَدُوا أَمْرَ اَلصَّلاَةِ وَ حَافِظُوا عَلَيْهَا وَ اِسْتَكْثِرُوا مِنْهَا وَ تَقَرَّبُوا بِهَا فَإِنَّهَا ﴿ كَانَتْ عَلَى اَلْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً ﴾[٤] أَ لاَ تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ اَلنَّارِ حِينَ سُئِلُوا ﴿ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قالُوا

---

[١] - ظ : كيف تبني عائلة ناجحة برواية اهل البيت عليهم السلام ، حبيب الكاظمي : ٩٤ . / ظ: آفاق بلا حدود ، د. محمد التكريتي : ٢٢٢ .

[٢] - الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٤٦٥ .

[٣] - مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها - على أحمد مدكور :٢٩ .

[٤] - النساء/ ١٠٣ .

قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ اَلْمُصَلِّينَ ﴾[1] وَ إِنَّهَا لَتَحُتُّ اَلذُّنُوبَ حَتَّ اَلْوَرَقِ وَ تُطْلِقُهَا إِطْلاَقَ اَلرِّبَقِ وَ شَبَّهَهَا رَسُولُ اَللَّهِ ص بِالْحَمَّةِ تَكُونُ عَلَى بَابِ اَلرَّجُلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي اَلْيَوْمِ وَ اَللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ اَلدَّرَنِ وَ قَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ اَلْمُؤْمِنِينَ اَلَّذِينَ لاَ تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ وَ لاَ قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَ لاَ مَالٍ يَقُولُ اَللَّه ﴿ سُبْحَانَهُ رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اَللَّهِ وَ إِقامِ اَلصَّلاةِ وَ إِيتاءِ اَلزَّكاةِ ﴾[2] وَ كَانَ رَسُولُ اَللَّهِ ص نَصِباً بِالصَّلاَةِ بَعْدَ اَلتَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اَللَّهِ سُبْحَانَهُ ﴿ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَ اِصْطَبِرْ عَلَيْها﴾[3] فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَ يُصْبِرُ يَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ))[4] ، فهي الصلة بين العبد وخالقه، وهي اعتراف عملي بالإيمان لله عز وجل و صفاته ونعمه [5] فكلمة تعاهدوا يريد الامام عليه السلام منها هو الالتزام بتجديد العهد بالصلاة ويراد من لكتاب ما ذكره الله تعالى بقوله تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[6] ، جاء في التفسير جامع البيان ان معنى كتب عليكم هو ((فرض عليكم))[7] ، اي انها كناية عن الفرض ويقصد بموقوتاً هو جعل الصلاة لها فرضاً واجباً في اوقاتها ونجومها، وان ذكرها من قبل الامام علي عليه السلام هو لأهميتها وتاكيد وجوب ادائها [8] ، ولقد قال عليه السلام ما يؤكد على اهتمامه باوقات الصلاة بقوله ((أَمَّا ((أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ الْعَنْزِ وَ صَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَ الشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ وَ صَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَ يَدْفَعُ الْحَاجُّ إِلَى مِنًى وَ صَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ وَ صَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَ الرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ وَ صَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أَضْعَفِهِمْ وَ لَا تَكُونُوا فَتَّانِينَ.))[9]، لقد اهتم الامام بتحديد اوقات الصلاة المفروضة، لان الله امر بقيامها بقيامها باوقاتها وهو القائل ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[10]، فحدد عليه السلام الاوقات للصلاة اليومية[11]، لاهميتها في

---

[1] - المدثر / ٧٤ ، ٧٥ .
[2] - النور / ٣٧ .
[3] - طه / ١٣٢ .
[4] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٣ / ٢٠٢ .
[5] - الاخلاق والآداب الإسلامية ،عبد الله الهاشمي : ٢ : ٤١ .
[6] - البقرة / ١٨٣ .
[7] - ظ: جامع البيان، الطبري :٣ / ٤٠٩ .
[8] - ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٤٦٧ .
[9] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٣ / ٢٢ .
[10] - الاسراء / ٧٨ .
[11] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٣ / ٢٣ .

النهي عن الفحشاء والمنكر ومن يكون بعيدا عن الفحشاء والمنكر فانه في طريق التكامل، أي ان الصلاة تدفع الإنسان نحو الكمال إذ كلما تعمق وعي الإنسان بعبوديته تقدم في خطواته نحو الكمال بطاعته لله في اقامة الصلاة[1]، اضافة الى كون لصلاه من اهم ما ينمي الراحة النفسية والاطمئنان لدى الإنسان فقد جاء (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى صِهْرٍ لَنَا مِنْ الْأَنْصَارِ فَحَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ، ائْتِينِي بِوَضُوءٍ لَعَلِّي أُصَلِّي فَأَسْتَرِيحَ، فَرَآنَا أَنْكَرْنَا ذَاكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ* يَقُولُ: ((قُمْ يَا بِلَالُ فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ))[2]، ان الصلاة هي احب الاشياء الى رسوب الله ﷺ وقد صلى حتى تورمت قدماه[3]، لشدة تعلقه بها ﷺ، و هذا ما اظهره الحديث الذي يطاب به من بلال الاذان للصلاة، وان لهذ الحديث معنى اخلاقي يؤكد القيمة المعنوية والروحية التي تخلقها الصلاة في النفس الانسانية، ولهذ سعى الامام علي عليه السلام الى تنمية الروح عن طريقها .

---

[1] - التجديد الكلامي عند الشهيد الصدر ،حبيب فياض : ١٤٨ .

[2] - ظ: مسند أحمد ، أحمد بن حنبل: ٣٨ / ٢٢٥. - سنن أبي داود، السجستاني:٤ / ٤٥٣ . كنز العمال ، علاء الدين علي بن حسام الدين : ٧/ ٦٩٢ . منتخب ميزان الحكمة ، محمد الريشهري: ٣٧.

* : واله .

[3] - ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٤٧٠ .

الفصل الثالث

المبحث الثاني

الحوار والاحتجاج في نهج البلاغة

توطئة

أهتم الإمام علي عليه السلام بشكل كبير في تنمية المجتمع، ودفع عجلة تقدمه إلى الإمام، وبطبيعة الحال أخذ بنظر الإعتبار في عملية بناء المجتمع، العنصر الأهم وهو الإنسان، باعتبار إن المجتمع مركب من أناس كثيرين تربطهم مواثيق وقوانين وآداب[١]، والتنمية الإجتماعية التي انتهجها الإمام علي عليه السلام تهدف لبناء المجتمع الانساني ورفعه الى المستوى الذي يريده الله تعالى، واستمراره في التطور والتقدم في السلوكيات المطلوب تحقيقها لأغراض التنمية، وعليه فان التنمية الحقيقية تعني النمو مضافا اليه التغيير، والتطوير في آن واحد[٢]، فالتنمية الإجتماعية ((عملية تعبئة وتنظيم جهود أفراد المجتمع وتوجيهها للعمل المشترك مع الهيئات الحكومية بأساليب حرة لحل مشكلات المجتمع ورفع مستوى أبنائه اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وصحياً، بحسب الإمكانات المادية والموارد البشرية المتاحة))[٣]، فهي ثمرة التفاعل المستمر والداعم بين المادة والفكر والذي بدوره يفضي الى التطور، فهي سلسلة ارتقائية من التغييرات التي تطرأ على بنية الكائنات الحية وسلوكها[٤]، أي انها تنمية الإنسان في علاقاته المتبادلة. او هي الجهود التي تبذل لإحداث سلسلة من التغيرات الوظيفية والهيكلية اللازمة لنمو المجتمع،[٥] وهذا ما انتهجه الامام علي عليه السلام في عملية البناء للمجتمع بطريقة الحوار والاحتجاج، والتي كثرت الكلام فيهما في خطبه عليه السلام، معتمداً في الكثير منها على الاستجلاب للنصوص القرانية، لقوة تاثيره في عمليه الاحتجاج في نفوس الخصم[٦]، وقبل الخوض بهما لابد من

---

[١]- ظ : معجم علم الإجتماع ، د .عدنان ابو مصلح ٣٥٩-٢٦-٢٥.
[٢]- ظ: الثقافة والتنمية البشرية، أشواق عبدا لحسن الساعدي :٢٧.
[٣]- اثر المعلومات في التنمية، سلمان وفيق سليمان :٣٦ .
[٤] - معجم علم الإجتماع، د.عدنان ابو مصلح :١٣٤ . التنمية البشرية المستدامة – كآلية لمحاربة البطالة في الجزائر، ابن وضاح الهاشمي : ٢٧ .
[٥] - ظ: أثر المعلومات في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في العراق، سلمان وفيق سليمان:٣٦-٣٧ .
[٦] - ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٤٧٤ .

بيان بسيط بمفهوم الحوار والاحتجاج ليتسنى للبحث التكلم بأثرهما في تنمية الامة في احاديث الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة .

الحوار: في اللغة من الحَوْر هو الرجوع عن الشيء إلى الشيء ، والمحاورة: المجاوبة، والتحاور التجاوب، والمحاورة: مراجعة المنطق، والكلام في المخاطبة[1]، اما الجدال في اللغة: من جَدَلَ الحبل إذا فَتَلَه، وهو مستعمل في الأصل لمن خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب ، ثم استعمل في مُقابَلَة الأدلة لظهور أرجحها [2].

وقد اصطلح لهما اصطلاح واحد ويعني: مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، وإظهار حجَّةٍ، وإثبات حقٍ، ودفع شبهةٍ، وردُّ الفاسد من القول والرأي[3]. اي ان الهدف منهما ازاحة اللبس، وعرض الحقائق، وانصاف الحق، وامراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، كلها لاجل رضا الله تعالى، ورعاية للناس، بعرض الحجج والبراهين لهم ، لتسهيل الطريق امامهم، في ركوب سفينة الحق.

اولاً : آداب الحوار والاحتجاج في نهج البلاغة

ليست السيادة ان يحمل الانسان العلم فحسب بل انها وفق ما يراه الامام علي عليه السلام، أن يضاف العمل بالعلم ويلاصقه، وهي سنته في ارتياد المعرفة، واسلوبه في نشرها[4]، خاصة انه يدرك ماهي الحياة وما هو الانسان وكيف يمكن ان يرفد بما يحتاج ليتجاوز الانسان كل مرديات الهوى والنفس الامارة باساليبها المتعدده ومنها الحوار والاحتجاج، والتي وضع لها آداب يتدر ان تجدها بالدقة التي خطها الامام علي عليه السلام للبشرية ، فهي قانون عامل شامل للمحاورات تصلح لكل زمان ولكل شخص في هذه الارض، ومن بين تلك الاداب التي يعرضها بعدة نصوص غاية الروعة، ومنتهى الدقة، ومنها ما قاله عليه السلام:

---

[1] - ظ: لسان العرب ، ابن منظور : ٤ / ٢١٧ .
[2] - ظ: اساس البلاغة ، الزمخشري : ١/ ٥٥ . لسان العرب، ابن منظور : ١٠٥/١١.
[3] - الحوار مع أتباع الأديان، د. منقذ محمود : ٢ .
[4] - ظ: ملامح من عبقرية الامام ، د. مهدي محبوبة : ١٥٠ .

((قَالَ اَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اَللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ ﴾[1]، وَ إِيَّاكَ وَ اَلْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا أَوِ اَلتَّسَاقُطَ اَلتَّسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا أَوِ اَللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ أَوِ اَلْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اِسْتَوْضَحَتْ فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ)) [2] .

أن انسراب التأثير القرآني إلى نهج البلاغة صفة مميزة لكلامه عليه السلام، ولعل واحدا من أسرار لذة القراءة في نهج البلاغة وانفعال المتلقي معه هو التماس مشارب الأخذ المختلفة من القرآن الكريم لأن ذلك أدعى إلى تجدد روح الإصغاء وتنشيط لذة الاستماع . لحضور النص القرآني في ذهنه والقدرة على استجلابه ساعة يشاء شأن آخر يدل على تذوق الإمام عليه السلام للقرآن وشدة حفظه الواعي لمضامينه بحيث لا تنفلت أفكاره من الإطار القرآني ولا يجد هو بعد عنتا في استدعاء ما يشاء من ألفاظه ومعانيه وفي أي موضوع يعرضه[3]، ومنها آداب الحوار والمحاججة ، فهو يوصي احد عماله بآداب استخدم القران الكريم فيها ببيان ضرورة الصدق في مطابقة القول للفعل من جهة ، وتوجيهاً له بالالتزام بالصدق في كل الظروف وخاصة ماكان بينه وبين الناس، والدليل ان الانسان بصير بنفسه ، فهو لايحدث نفسه باشياء لايفعلها، بل انما تكون مع غيرة ، وقال الرازي المقت و هُوَ البغض، ومن استوجب مقت الله لزمه العذاب وهو اشد البغض واكثر الفحش ، ومعناه كبر قولكم مالا تفعلون مقتا عند الله[4]، ويقول ابن ابي الحديد في بيان كلام الامام علي عليه السلام انه يحذر من اقتراف الكذب بالادعاء خلاف الباطن من الفعل ، اذ انه يعتبر امر مشين وخاصة لمن يتولى وعض الناس وارشادهم ويعتبر تشجيع على الاثم، ويردفها الامام علي عليه السلام بعدم العجلة [5]، لانها تضيع الكشف عن الحقائق من المتحاورين، او التقليل من قيمتها او خسران امر راجح بسببها ، والابتعاد عن المجادلة الزائده عند ضعف الحجة والراي للمحاور، والاستسلام للمعلومة الصحيحة المقنعة الواضحة .

ويضيف الامام علي عليه السلام لآداب الحوار والاحتجاج لزوم الركون للحجة المقبولة وهو قوله عليه السلام لابن عباس ((لَا تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ تَقُولُ وَيَقُولُونَ...

---

[1] - الصف / ٣ .
[2] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٧ / ١١٣ .
[3] - ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٤٣١ .
[4] - ظ : مفاتيح الغيب ، الرازي : ٢٩ / ٥٢٧ .
[5] - ظ: شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٧/ ١١٤، ١١٥ .

وَ لَكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً))[1]، ان المحاور اذا استقر على قاعدة صلدة قوى رأيه، والقران الكريم هو كلام الله تعالى، الا ان المشكلة في تقبلهم حقائق القران الكريم وتطرفهم في معاني كلماته، فحث الامام ابن عباس للالتزام بالحجة المعتمدة على السنة القوية في خطابه الاحتجاجي مع من خرجوا عن الامام عليه السلام[2].

ومن آداب الحوار التي اكدها الامام علي عليه السلام هي عدم التقول بدون علم و التسامح مع من ليس عليه حجة وهو قوله عليه السلام((لَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ وَ اعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ))[3]، يقول ابن ابي الحديد ان ما يريده الامام هو أن أكثر المعارضين للامام كانوا مرجئة و مشبهة ومجبرة ومن يعتقد أفضلية غيره عليه ومن يعتقد أن معاوية صاحب حجة في حربه أو شبهة يمكن أن يتعلق بها متعلق ومن يعتقد أنه أخطأ في التحكيم إلى غير ذلك من ضروب الخطأ التي كان أكثرهم عليها، فيوصي يعدم القول بعدم المعرفة[4]، وهذا اليان خاص الا ان الكلام فيه مسحة نورانية تمتاز بالعموم والشمول في النصيحة، وهي دعوة للامانة العلمية وعدم التقول بدون معرفة، ويقول واعذروا بدل اقبلوا لان انصاره هم على جادة الحق لكن تضعف المعلومات والحجج الكاملة لديهم وهو سر التتابع بما قبلها من كلامه عليه السلام.

ويعطي الامام عليه السلام درساً في الترويض النفسي بقبول الحق والرضا به، وعدم التثاقل منه وقد عرض الامام علي عليه السلام هذا الدرس بطريقة بيان العلة : ((فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ وَ لَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ))[5]، يعتبر الشارحون لنهج البلاغة، ان الامام علي عليه السلام اوضح هذا الكلام

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٨ / ٧١ .
[2] - ظ: م- ن : ١٨ / ٧٢ .
[3] - م- ن : ٦ / ٣٧٣ .
[4] - ظ: م- ن : ٦ / ٣٨٠ .
[5] - م- ن : ١١/ ٢١٠ .

بالاسلوب الواضح السلس ، وهو عدم التثاقل من مقولة الحق لانها تعني ان العمل بالحق لمن تثاقل من المقال به يكون صعب بل ربما يكون مستبعد من العمل للمتثاقل [1]

ثم يعطي عليه السلام اخلاقية المبعوث من قبله والمحاور من طرفه مع من يرسله اليهم من الناس، وهو قوله عليه السلام ((انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ لَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً وَ لَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهاً وَ لَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَ الْوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ وَ لَا تُخْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ ثُمَّ تَقُولَ عِبَادَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَ خَلِيفَتُهُ لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لَا فَلَا تُرَاجِعْهُ وَ إِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ ...))[2]

يعطي الامام عليه السلام ضروريات المبعوث والمحاور من قبله، بعضها نفسية اي خاصة بالمبعوث والمتمثلة الخوف من الله تعالى ، وبعدها سلوكية الانسان الذي يمثل صاحبه الذي بعثه للناس ومنها بعدم التخويف والترويع اي لاتفزع مسلماً، قوله عليه السلام و لا تجتازن عليه كارها أي لا تمرن ببيوت أحد من المسلمين يكره مرورك ، فانزل بمائهم و ذلك لأن الغريب يحمد منه الانقباض ويستهجن في القادم أن يخالط بيوت الحي الذي قدم عليه فقد يكون من النساء من لا تليق رؤيته ولا يحسن سماع صوته ومن الأطفال من يستهجن أن يرى الغريب انبساطه على أبويه وأهله وقد يكره القوم أن يطلع الغريب على مأكلهم ومشربهم وملبسهم وبواطن أحوالهم وقد يكونون فقراء فيكرهون أن يعرف فقرهم فيحتقرهم أو أغنياء أرباب ثروة كثيرة فيكرهون أن يعلم الغريب ثروتهم فيحسدهم ثم أمره أن يمضي إليهم غير متسرع ولا عجل و لا طائش نزق ، ويسترسل الامام في بيان كيفيه التحاور فيسلم عليهم، ويحييهم تحية كاملة غير مخدجة أي غير ناقصة، ثم أمره أن يسألهم

[1] - ظ: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، المحمودي : ٢ / ١٨٦. في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٢٧٧/٣ .

[2] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :١٥ / ١٥١ .

هل في أموالهم حق لله تعالى ؟ يعني الزكاة، فإن قالوا لا فلينصرف عنهم لأن القول قول رب المال فلعله قد أخرج الزكاة قبل وصول المصدق إليه[١].

ثانياً : الحوار التوجيهي في نهج البلاغة

يبدو ان الحوار في مفهوم امير المؤمنين من خصائص الانسان، والتي يستخدمها لاغراض مهمه للمتحدث مع الشخص المُحاوَر، ولهذا قد وصف من مضى عليه الزمان وادركه الموت وسكن البرزخ ان من خصائصهم انهم لا يتحاورون ((فَاحْذَرُوهَا حَذَرَ اَلشَّفِيقِ اَلنَّاصِحِ وَاَلْمُجِدِّ اَلْكَادِحِ وَ اِعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ اَلْقُرُونِ قَبْلَكُمْ قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ وَاِنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ اَلْأَوْلاَدِ فَقْدَهَا وَبِصُحْبَةِ اَلْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا لاَ يَتَفَاخَرُونَ وَلاَ يَتَنَاسَلُونَ وَلاَ يَتَزَاوَرُونَ وَ لاَ يَتَحَاوَرُونَ فَاحْذَرُوا عِبَادَ اَللَّهِ))[٢]، يبدو من النص ان الحوار امر مهم تحتاجه البشرية ، وهو دلال حياتهم، ودلائل حب التقدم او تحقيق الاهداف للمتحاور، والمحاورة هنا المخاطبة[٣]، ويبدو للبحث ان المخاطبة وردت في نهج البلاغة بشكلها الصريح في هذا المورد فقط، وورد لها تطبيقات في نهج البلاغة أخرى، ومنها ما يسرده الامام عليه السلام بمحاورته مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله لما سأله رجل عن الفتنة :

((إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اَللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ ﴿ الم ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[٤] ، عَلِمْتُ أَنَّ اَلْفِتْنَةَ لاَ تَنْزِلُ بِنَا وَ رَسُولُ اَللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اَللَّهِ مَا هَذِهِ اَلْفِتْنَةُ اَلَّتِي أَخْبَرَكَ اَللَّهُ بِهَا؟ فَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اَللَّهِ أَ وَ لَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اُسْتُشْهِدَ مَنِ اُسْتُشْهِدَ مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ وَ حِيزَتْ عَنِّي اَلشَّهَادَةُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتَ لِي أَبْشِرْ فَإِنَّ اَلشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ ؟ فَقَالَ لِي إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذاً ؟ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اَللَّهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ اَلصَّبْرِ وَ لَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ اَلْبُشْرَى وَ اَلشُّكْرِ، وَ قَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ اَلْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَ يَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ وَ يَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ وَ يَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ اَلْكَاذِبَةِ وَ اَلْأَهْوَاءِ اَلسَّاهِيَةِ

---

[١] - ظ: شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد:١٥ / ١٥٣ ، ١٥٤ .
[٢] - م - ن : ٩ / ٢٣٩ .
[٣] - ظ: م - ن : ٩ / ٢٤٠ .
[٤] - العنكبوت / ١- ٢ .

فَيَسْتَحِلُّونَ اَلْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ وَ اَلسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ وَ اَلرِّبَا بِالْبَيْعِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اَللَّهِ فَبِأَيِّ اَلْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ أَ بِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ فَقَالَ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ))[1]

يبدو ان الامام علياً عليه السلام يستخدم المحاورة في جواب عن سؤال وهي الفتنة، فيجب السائل بجواب تميز بانه منبعث من التاريخ وهو سرد لتاريخ قد تميزت به الامة من جهة، وجهة اخرى لتعميق ايمان السائل بانه من اخبار من لا ينطق عن الهوى، و من جهة اخرى ان ذكر التاريخ له علاقة بالحاضر والمستقبل فهي عملية ربط منطقي لتاريخ قد وقع و اخبار لمستقبل ، خاصة ان ملامح ما بينه النبي في جوابه للامام قد وقعت في الامة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي عملية تنمية للحقيقة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم للناس اجمع و للسائل بشكل خاص والتي بانت ملامحها بشكل جلي وواضح بعده ، بما جرى على الامة ، هذا بالنسبة لمن آن بالنبي اما السامع للخبر ممن التحق بالاسلام فهي عملية تنمية تأكيدية على ان علم الامام من رسول الله وعلم رسول الله من السماء ، ويلاحظ ان الامام قد افتتح الجواب بذكر محاورة بينه وبين النبي، وهو السؤال عن الاية الاولى والثانية من سورة العنكبوت، ومعناها أن الذين قالوا آمنا بعدما خرجوا هرباً من أذى المشركين إياهم ، لن يتركوا دون امتحان واختبار[2] ، وقد بين ابن ابي الحديد شرح هذا الحوار بقوله : ((أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب علي جهاد المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد قال قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وهم مخالفون للسنة فقلت يا رسول الله فعلام أقاتلهم و هم يشهدون كما أشهد قال على الأحداث في الدين و مخالفة الأمر فقلت يا رسول الله إنك كنت وعدتني الشهادة فأسأل الله أن يعجلها لي بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين أما إني وعدتك الشهادة و ستستشهد تضرب على هذه فتخضب هذه فكيف صبرك إذا قلت يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر هذا موطن شكر قال أجل أصبت فأعد للخصومة فإنك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت لي قليلا فقال إن أمتي ستفتن من بعدي فتتأول القرآن وتعمل بالرأي و تستحل الخمر بالنبيذ و السحت بالهدية و الربا بالبيع و تحرف الكتاب عن مواضعه وتغلب كلمة الضلال فكن جليس بيتك حتى تقلدها فإذا قلدتها جاشت عليك

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :٩ / ٢٠٥ .
[2] - جامع البيان ، الطبري : ١٩ / ٧ .

الصدور وقلبت لك الأمور تقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية بدون حالهم الأولى فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك أ بمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل فقلت يا رسول الله أ يدركهم العدل منا أم من غيرنا قال بل منا بنا فتح وبنا يختم و بنا ألف الله بين القلوب))[1]، ان هذا العرض ينمي في السامع ان الحق والحقيقة هي ما اخبرت به السماء النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وهي تنمية بالله تعالى وبالديانة الخاتمة و بعظيم قدر النبي ومكانة الامام علي عليه السلام في الوقوف في جنب الحق والتزام ما اراد الله تعالى بتطبيق احكامه، وهو جواب كافي للسامع فلا يحتاج ان يجادل او يخاصم فيما روى، لان له اساس قراني، واساس اخر من السنة، اضافة الى ان ما بها من عرض علمي شافي يكفي الغرض وينور العقل الغافل عن الحقيقة للفتنة او يهدي الطالب السؤال بالابتعاد منها .

ومن محاوراته عليه السلام، مع ابن عباس، في ما ورد في نهج البلاغة ((قَالَ عَبْدُ اَللَّهِ بْنُ اَلْعَبَّاسِ دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ بِذِي قَارٍ وَ هُوَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ فَقَالَ لِي مَا قِيمَةُ هَذَا اَلنَّعْلِ فَقُلْتُ لاَ قِيمَةَ لَهَا فَقَالَ عليه السلام وَ اَللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ إِلاَّ أَنْ أُقِيمَ حَقّاً أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلاً)) [2] منطقة ذي قار موضع قريب من البصرة و هو المكان الذي كانت فيه الحرب بين العرب و الفرس و نصرت العرب على الفرس قبل الإسلام . وذكرت المحاورة ان الامام عليه السلام يخصف نعله أي يخرزها[3]، ان هذه المحادثة تحتوي في طياتها اشارات تنموية هامة جداً، واولها، ان الامام يقول ان الخلافة التي يخالف الناس الله تعالى من اجلها، هي لا تعني شيء بالنسبة للامام عليه السلام، لولا تكليف الله تعالى بالاخذ بها لاصلاح لامة، في احقاق الحق ومحاربة الباطل وازهاقه، ومن صور هذا الحق الاسهام باصلاح المجتمع واعلاء لقيمته وذلك بالانسجام بين الحكام والمحكومين ويؤدي ذلك الى الاستقرار السياسي الداخلي والخارجي وان الوصول الى هذه النتيجة المرجوة يجب ان تنهض الامة باعبائها بحسن التناصح والتعاون واشارة الى منح الامة حقها في المشاركة السياسية، في اختيار السياسات العامة وادارة الشؤون العامة او اختيار القادة السياسين ، ومن مؤشرات هذه المحاورة ان الامام علي عليه السلام يوجه الامة لى ضرورة ان من يتصدى للحكم الهدف

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٩/ ٢٠٦ .
[2] - م – ن :٩/ ١٨٥ .
[3] - ظ: م – ن :٩/ ١٨٦ . نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، المحمودي : ١/ ٢٤٩ .

هو اصلاح المجتمع ومحاربة كل مظاهر الهدم له ، والابتعاد عن التفكير بالنفس و تحقيق الرغبات بالمناصب .

وايضاً يرد في نهج البلاغة ((رُوِيَ أَنَّ شُرَيْحَ بْنَ اَلْحَارِثِ [1]، قَاضِيَ أَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام اِشْتَرَى عَلَى عَهْدِهِ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَاسْتَدْعَى شُرَيْحاً وَ قَالَ لَهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ اِبْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً وَ كَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً وَ أَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُوداً فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ اَلْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا شُرَيْحُ أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لاَ يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ وَ لاَ يَسْأَلُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً وَ يُسْلِمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصاً فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لاَ تَكُونُ اِبْتَعْتَ هَذِهِ اَلدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ أَوْ نَقَدْتَ اَلثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلاَلِكَ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ اَلدُّنْيَا وَ دَارَ اَلْآخِرَةِ))[2]، ان المتأمل في هذا الحوار يجد ان الامام كان غاضب من فعل شريح، وغضب الامام عليه السلام له احتمالات منها ما اورده ابن ابي الحديد في شراء شريح عقدة كالضيعة أو الذخيرة من المال الصامت، فنظر إليه الامام عليه السلام نظر مغضب إنكارا لابتياعه دارا بثمانين دينارا و هذا يدل على زهد شديد في الدنيا واستكثار للقليل منها ونسبه هذا المشتري إلى الإسراف وخوف من أن يكون ابتاعها بمال حرام[3]، ومنها انه قاضي في حكومة الامام عليه السلام، والقاضي اذا اصبح ذي ثروة في حكومة الامام فانه يفتح باباً للتساؤلات ويكون محط للريبة، ومن باب اخر انه يقصد انه مطلع على تفاصيل البيع والشراء في معاملة شريح وانها كانت قائمة لا على الظنة بل اليقين من حيث انها استوجبت ان يغضب الامام عليه السلام فلو ان حدود البيع والشراء وما يدور بتفاصيلها صالح ما غضب الامام عليه السلام، فغضبه يدل على بطلانها، والدليل انه بدل ان يقول له اشتريت داراً، قال ((قَالَ لَهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ اِبْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً)) استخدم لفظ بيع بدل شراء وهو دليل انه يشير لدار الاخرة، وقد استشهد الامام بعبارة خسارة الدنيا والاخرة وهو اقتباس من قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ

---

[1] - هو شريح بن الحارث بن المنتجع بن معاوية بن جهم بن ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد الكندي، و قال قوم هو شريح بن شراحيل و الصحيح أنه شريح بن الحارث و يكنى أبا أمية استعمله عمر بن الخطاب على القضاء بالكوفة فلم يزل قاضيا ستين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين في فتنة ابن الزبير امتنع فيها من القضاء ثم استعفى الحجاج من العمل فأعفاه فلزم منزله إلى أن مات و عمر عمرا طويلا قيل إنه عاش مائة سنة و ثمانيا و ستين شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٤/ ٢٨ .

[2] - م - ن :١٤/ ٢٧

[3] - ظ : م – ن :١٤/ ٣٠ .

اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[1]، والمفيد من هذه المحاورة ان الانسان يجب ان يكون بمستوى التكليف في هذه الدنيا، بحث ان يعرف الدميا وسيلة للاخرة، وان من مهاوي الاغترار بها ان تكون لسبب الخسران في الدنيا والاخرة .

واستخدم الامام علي لغة الحوارفي قصة من جاءه ليستقصي حالة الامام عليه السلام ومن يقف معه قبال اصحاب الجمل ،فقد ذكر ابن ابي الحديد هذه الحادثة في شرحه لنهج البلاغة ((وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ اَلْبَصْرَةِ لَمَّا قَرُبَ عليه السلام مِنْهَا لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ اَلْجَمَلِ لِتَزُولَ اَلشُّبْهَةُ مِنْ نُفُوسِهِمْ فَبَيَّنَ لَهُ عليه السلام مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى اَلْحَقِّ ثُمَّ قَالَ لَهُ بَايِعْ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَ لاَ أُحْدِثُ حَدَثاً حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ عليه السلام أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ اَلَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ اَلْغَيْثِ فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَ أَخْبَرْتَهُمْ عَنِ اَلْكَلَإِ وَ اَلْمَاءِ فَخَالَفُوا إِلَى اَلْمَعَاطِشِ وَ اَلْمَجَادِبِ مَا كُنْتَ صَانِعاً ؟ قَالَ كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَ مُخَالِفَهُمْ إِلَى اَلْكَلَإِ وَاَلْمَاءِ فَقَالَ عليه السلام فَامْدُدْ إِذاً يَدَكَ فَقَالَ اَلرَّجُلُ فَوَاللَّهِ مَا اِسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ اَلْحُجَّةِ عَلَيَّ فَبَايَعْتُهُ)) [2] .

جاء احد الناس للإمام علي عليه السلام يستعلم حاله أ هو على حجة أم على شبهة فلما رآه عليه السلام وسمع لفظه علم صدقه و برهانه فكان بينهما ما قد شرحه عليه السلام. ولا شي ء ألطف ولا أوقع ولا أوضح من المثال الذي ضربه عليه السلام وهو حجة لازمة لا مدفع لها، قول الرجل ولا أحدث حدثا أي لا أفعل ما لم يأمروني به إنما أمرت باستعلام حالك فقط، فأما المبايعة لك فإن أحدثتها كنت فاعلا ما لم أندب له، فاقنعه الامام عليه السلام بمثاله بحاله لو اخبر قومه عن مواضع التي يسقط الغيث فيها والنبت إذا طال ومواضع العطش والجدب، فاجاب الرجل بانه موضع صدق، ففرق بين هذه الحالة وحالته الشخصية ، هل يبايع ان ثبت القول الصحيح و الحق عند الامام فاجاب بالقبول فبايع[3]، وان هذا الاسلوب في الحوار والزام السائل بما شرح الله صدره اليه من معرفةالحق ، فقد استثمر النية الصادقة للرجل و رجحان عقله في تنمية الجانب الايماني باتباع الامام الشرعي ، ليحقق هدفين

---

[1] - الحج / ١٨ .
[2] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٢٩٩/٩ .
[3] - ظ: م – ن : ٩/ ٢٩٩ . نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، المحمودي : ١/ ٢٧٠ .

الاول الهداية للرجل نفسه، والثاني توجيه قومه على ان مقدار الوثاقة والصحة للموقف الذي انتهجه الامام علي مع اصحاب الجمل ، كان بغاية الرجحان ،بدليل ان رسول القوم بايع به بقناعة تامة، فيكون محفزاً اقوى للمجتمع الذي ينتمي اليه الرجل المبعوث من قبلهم ، وهي تنمية اجتماعية، استخدمها الامام عليه السلام في بناء المجتمع في جانبه السياسي العقائدي الصحيح، والمتمثل بالنهج المحمدي الاصيل الذي يقتفيه الامام عليه السلام قبال من آمن بشبهات اصحاب الجمل، وبهذا تكون المحاورة احد اهم طرق تنمية الانسان ومجتمعه

ثالثاً : المحاججات في نهج البلاغة

ورد في نهج البلاغة، العديد من نصوص تدل على احتجاج الامام علي عليه السلام، امام خصومه، ومنها احتجاجه في خطبة الشقشقية[1] واحتجاجاته مع الخوارج، واحتجاجه في بعض كتبه لمعاويه لعنه الله، ومن هذه الاحتجاجات:

١- **الخطبة الشقشقية** :

وهي من أشهر الخطب للإمام علي عليه السلام، وفيها العديد من الاحتجاجات التي سيختصر البحث على مقاطع تلكم الاحتجاجات ، لبيان اهميتها في عملية البناء الفكري للانسان في عملية التنمية للمجتمع الانساني ، كونها ليست خاصة بمجتمع خاص او فترة خاصة من حيث التاريخ العربي الاسلامي ، والتي صاغها الامام عليه السلام بافضل الاساليب في عمليات التنمية، لانها ايضاح اللبس وبيان الحقائق التي يمكن ان تُشوَّه ويُبرَّر لها بافعال واقوال، عمد الامام عليه السلام فيها لبيان المعلومات وازاحة الشبهات التي وقعت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والتي كانت صدمة عظيمة لافراد المجتمع المدني ، الا ان الموت لم يكن غائب عن اذهانهم، والذي ذكره القران والنبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في العديد من خطبه، الا ان الشيء الذي لم يكن على مايرام، ما اخذته الاحداث من انعطافات مهمة في اطار الخلافة الاسلامية وقد حملت الكثير من الشبهات[2]، والتي ذكرها الامام علي عليه السلام

---

[1] - ظ: الارشاد ، المفيد : ١٣٥ . لسان العرب ، ابن منظور : ١٢ ، ٥٣ . مجمع الامثال ، الميداني : ٣٨٣ . شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١/ ١٥١. . في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١/ ٨٣ . علي والرعية ،طلال الحكيم : ٧٥ . من بلاغة الامام علي في نهج البلاغة ، عادل الاسدي : ٩١ . المستويات الجمالية في نهج البلاغة ، نوفل ابو رغيف : ١٠٩ . (هذه المصادر توضح ظروف الخطبة واسبابها وما فيها من مضامين) .

[2] - ظ: الامام علي بن ابي طالب السيرة الذاتية والاجتماعية، زهير الاعرجي : ٥٦٣ .

وابطل بحججة الدامغة ، وبيانه الجلي واسلوبه العذب وطريقته المثلى تلك الضبابية والتشوهات عن طريق ترتيشه وتعديله وتصحيحه للمعلومات التي تتناقلها الامة عبر اسلوب تنموي رائع وا ضح المضمون، متكلاً على الله تعالى في بيانه للمعلومات :

قال الامام علي عليه السلام: ((أَمَا وَ اَللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا اِبْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنْ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ اَلْقُطْبِ مِنَ اَلرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي اَلسَّيْلُ وَ لاَ يَرْقَى إِلَيَّ اَلطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً وَ طَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا اَلْكَبِيرُ وَ يَشِيبُ فِيهَا اَلصَّغِيرُ وَ يَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ فَرَأَيْتُ أَنَّ اَلصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَفِي اَلْعَيْنِ قَذًى وَ فِي اَلْحَلْقِ شَجًا أَرَى تُرَاثِي نَهْباً))[1]

لكل مصلح سنته في التطور ولكل عبقري رايه بالتحول، والتطور في الدين الاسلامي سمه مميزه له، وفي حديث علي انما هو تطور اخلاقي اجتماعي معنوي ومادي مثلي و واقعي، في كل مفاهيمه ومعارفه وحكمه واعماله، كان يقدم لها تقديما واقعيا يؤمن بالانسان وقيمته فسعى لتطويره وتقديمه للأفضل والاحسن والاجمل[2]، وهذا واضح جلي في خطبته الشقشقية و التي استخدم بها ما يخدم الانسانية في عملية البناء والتطور في صيغة الخطبة الاحتجاجية والتي قال فيها عبارات تؤكد ما يحتج به لصالح الاسلام و يفند ما حدث خلاف اوامر الله تعالى ، فمثلاً احتجاجه بانه تتقمصها، أي ((جعلها كالقميص مشتملة عليه و الضمير للخلافة))[3]، ويعطيها اهل اللغة معاني اخرى تمتاز بالتقبيح مثلا ما جاء في اساس البلاغة، وقمص البحر بالسفينة: حركها بأمواجه كأنها تقمص. وقمّصت الناقة بالرّديف: مضت به نشيطةً، يقال للقلق: أخذه القماص إنه لقموص الحنجرة أي كذّاب[4]، فاضافة الى كونها قصت كالقميص فهي عبارة عن ريح في بحر تحرك السفينة، اي انه في بحر تحركه الريح اينما شاء وهو في اضطراب مستمر لانه ليس اهلا لقيادة السفية ويعني الامة، وان كان معنها انها اي الخلافه كالناقه الي حملت من لايعرف القياده لها وحملته بعيدا واينما شاءت، وان كان معناها انه تقمصها بقلق فهو القلق الذي رافق كل دواعيه في مخالفة اوامر الله ورسوله وشدة الجريمة التي اقترفت

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١ / ١٥١ .
[2] - ظ: ملامح من عبقرية الامام عليه السلام ، د. مهدي محبوبه : ١٣١ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :١/ ١٥٢ . من بلاغة الامام علي ، عادل الاسدي : ٩٣ .
[4] - اساس البلاغة ، الزمخشري : ٣٩٠.

بحق الامة، واما معناها الكذاب، فان تقمصها اي احتال عليها كذبا وزوراً، اما قوله عليه السلام ابن ابي قحافة استخفافا به لتاريخه مع اليهود، اي انه عليه السلام احقه منه بها[1]، وهنا ينتهي الاحتجاج الاول الخاص بان ابي قحافة، اما الاحتجاج الثاني فهو الخاص به عليه السلام ((وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنْ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ اَلْقُطْبِ مِنَ اَلرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي اَلسَّيْلُ وَلاَ يَرْقَى إِلَيَّ اَلطَّيْرُ))[2]، اي انه عليه السلام كما شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما يستحقه عليه السلام في حياته بالعلمية و القربى منه والوصية به[3]، وقد شبه نفسه بتشبيهين الاول قوله عليه السلام ((أَنْ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ اَلْقُطْبِ مِنَ اَلرَّحَى))[4]، ويعني انه عليه السلام ((قطب الرحا مسمارها الذي عليه تدور فكما أن الرحى لا تدور إلا على القطب وبغيره لا يستقيم لها دوران، فكذلك الخلافة محله منها محل القطب من الرحى: لا تستقيم حركتها ولا تأخذ استقامتها بغيره وهو وحده القادر على تدبير شؤونها وإدارتها حسب المصلحة العامة ووفق الخطة الإلهية الحكيمة.))[5]، وفي قوله عليه السلام اشارات ادبية بها معان تفيد الاحتجاج في تنمية بيان الحق المغتصب[6] وهذه الاشارات تتمثل بتشبيه المعقول للمعقول وهو انه اعدل الناس واثبتهم على جادة الحق، بحيث يجب الرجوع اليه في الرعاية السياسية للامة، اذ ان القطب يدل على انه اعدل واقوم ما يكون في الرحا لان دورانه مهمها كثر انه يسير بتفس الاتجاه وعلى مسافة واحدة من مركو الرحا وهو وجه التشبيه في مثاله عليه السلام، وفي نفس الوقت انه استخدم التشبيه المحسوس بالمحسوس ، بمعنى ان القطب يراعي نظام دوران الرحا [7]، والثاني قوله عليه السلام ((يَنْحَدِرُ عَنِّي اَلسَّيْلُ وَ لاَ يَرْقَى إِلَيَّ اَلطَّيْرُ))[8]، والذي يعني نفسه نفسه المطهرة والتي شبهها بالجبل المرتفع بل ذروة ارتفاعه الذي ينحدر منه السيل الى الوديان [9]،اي انه العالم المفيض على من تحته من الناس ، لايقدم على الذنوب، اي انه امام معصوم ،[10] وهو من قوله تعالى ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾[1]،

---

[1] - ظ: شرح نهج البلاغة ، قاسم الحائري : ٩٣ . نهج البلاغة فوق الشبهات ، احمد سلمان : ٢٦٣ . الامام علي بن ابي طالب السيرة الذاتية والاجتماعية، زهير الاعرجي : ٥٧٠ .
[2] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١ / ١٥١ .
[3] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١/ ٨٤ .
[4] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١ / ١٥١ .
[5] - الاحتجاج ، الطبرسي: ٢٨٣ .
[6] - ظ: نهج البلاغة فوق الشبهات ، احمد سلمان : ٢٦٤
[7] - ظ: من بلاغة الامام علي في نهج البلاغة ، عادل الاسدي : ٩٣. ٩٤.
[8] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١ / ١٥١ .
[9] - ظ: شرح نهج البلاغة برواية الخلافة، قاسم الحائري : ٩٣ .
[10] - ظ: من بلاغة الامام علي في نهج البلاغة ، عادل الاسدي : ٩٥ .

ويبدو ان الجبل هو قمته الارض وانحدار السيل منه لما يحمل من معان منها السرعة مع نقاء النازل منه اي نقاء المياه التي تنزل منه ، وهما صفتان انها نزلت بقوة من الاعلى الى الاسقل وانها تمتاز بالنقاء لانه عليه السلام تلميذ النبي الاكرم وصفيه المقرب وربيبه المهذب. اما قوله عليه السلام ((فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً وَ طَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا اَلْكَبِيرُ وَيَشِيبُ فِيهَا اَلصَّغِيرُ وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ فَرَأَيْتُ أَنَّ اَلصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَ فِي اَلْعَيْنِ قَذًى وَ فِي اَلْحَلْقِ شَجًا))[٢]، اي أرخيت يقول ضربت بيني و بينها حجابا فعل الزاهد فيها الراغب عنها و طويت عنها كشحا أي قطعتها و صرمتها اي أن من أجاع نفسه فقد طوى كشحه كما أن من أكل وشبع فقد ملأ كشحه فكأنه أراد أني أجعت نفسي عنها و لم ألقمها و اليد الجذاء بمعنى المقطوعة والطخية قطعة من الغيم و السحاب و قوله عمياء تأكيد لظلام الحال واسودادها يقولون مفازة عمياء أي يعمى فيها الدليل و يكدح يسعى و يكد مع مشقة[٣]، قال تعالى﴿ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً﴾[٤]، ويقول الشيخ الطبرسي ان ما يريد ان يقوله الامام عليه السلام هو ((جعلت أدير الفكر وأجيله في أمر الخلافة، وأردده في طرفي نقيض إما أن أشهر السيف وأصول على الغاصبين للخلافة، والمعتدين على حقي، أو أترك وأصبر، وفي كلا الحالين خطر فإما القيام والثورة فبيد مقطوعة من غير ناصر ولا معين، وإما الثاني فلما يؤول إليه الحال: من اختلاط الأمور، وعدم انتظام الحياة، والتمييز بين الحق والباطل، فكما أن الظلمة والعمى لا يهتدي معهما للتمييز بين الأشياء، فكذلك اضطراب الهيئة الاجتماعية،وتشابك المشاكل وازدحامها لا يهتدي معه لوجه الحق))[٥]، والخلاصة الاحتجاج في هذا المقطع من الخطبة الشقشقية هو انه عليه السلام ملتصق بالخلافة التصاق القميص الى الجسد فلايمكن خلع يده عنها وهو كناية على حرصه عليها لاقامة حدود الله وشرعه، والدليل تشبيه لبس القميص دون سائر الالبسه كالعمامة والرداء وامثالها، لان القميص اقرب الى الجسم وانفعها اليه ، وهو ما ينمي ان الامام هو الاحق بها من غيره والشيء الاخر اشار باداة التنبية (أما) واردفها بـ (تقمصها)، اشارة الى ان

---

[١] - الرعد / ١٧ .
[٢] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١ / ١٥١ .
[٣] - ظ: م – ن : ١ / ١٥٢ . شرح نهج البلاغة برواية الخلافة: ٩٤ . نهج البلاغة فوق الشبهات ، احمد سلمان : ٢٦٥ .
[٤] - الانشقاق /٦ .
[٥] - الاحتجاج ، الطبرسي: ٢٨٣ . نهج البلاغة فوق الشبهات ، احمد سلمان : ٢٦٥

هذا القميص ليس له اي لابن ابي قحافه، والشيء الاخر الذي ارد ان ينمي الفكرة ويرسخها في نفوس السامعين ليس لجيل بل لاجيال متعاقبه بعده هو انه استخدم الكناية لانها ابلغ من التصريح، واستخدم القسم واستخدم كلمة (قد) وهي نفيد التحقيق، واستخدمها حتى لا يشك شاك[١]، وهي اشارة على احقيته بالخلافه دون غيره .

ويمضي الامام عليه السلام باحتجاجه بقوله :

((حَتَّى مَضَى اَلْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلاَنٍ اِبْنِ اَلْخَطَّابِ بَعْدَهُ ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ اَلْأَعْشَى إِلَى اِبْنِ اَلْخَطَّابِ

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَ يَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ[٢]

فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا وَ يَخْشُنُ مَسُّهَا وَ يَكْثُرُ اَلْعِثَارُ فِيهَا وَ اَلاِعْتِذَارُ مِنْهَا فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ اَلصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَ إِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ فَمُنِيَ اَلنَّاسُ لَعَمْرُ اَللَّهِ بِخَبْطٍ وَ شِمَاسٍ وَ تَلَوُّنٍ وَ اِعْتِرَاضٍ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ اَلْمُدَّةِ وَ شِدَّةِ اَلْمِحْنَةِ))[٣] .

يستمر الامام بعرض اوراق الاحتجاج الذي يخص الصالح العام للمسلمين بحقهم المفروض وهو خلافتهم بشرع الله وأوامره تعالى، فيصف ذهاب الاول الذي لم يكن راضي عنه[٤] بعبارة مضى لسبيله اي مات والسبيل الطريق وتقديره مضى على سبيله، فدفع بالخلافة إلى عمر وشبهها برمي الدلو في البئر كالرشوة، وقد قال المؤرخون : كان عمر أول من بايع أبا بكر، فحفظها له [٥]، ولقد ذكر الامام بيت شعري للاعشى يقصد فيه فيه ان التمثل بالبيت الشعر له دلالة انه لما كان مع رسول الله يختلف عن اليوم الذي قبض فيه صلى الله عليه وآله وسلم، من حيث صحبة الرسول التي هي تجبر ما بعدها من اي صحبة اخرى، ومن

---

[١] - ظ: من بلاغة الامام علي في نهج البلاغة ، عادل الاسدي : ٩٢ .
[٢] - ديوان الاعشى ، ميمون بن جندل : ١٠٤ . (حيان واخيه جابراً من سادات بني حنيفة ، كان احدهما يصله كسرى والاخر لايصله وكان الاول في رفاهية ، وكان الاعشى ينادمه – ظ: شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١ / ١٦٧).
[٣] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١/ ١٦٢ ، ١٦٣ .
[٤] - ظ: نهج البلاغة فوق الشبهات ، احمد سلمان : ٢٦٥ .
[٥] - ظ: شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١/ ١٦٢ ، ١٦٣ . في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١/ ٨٨ . نهج البلاغة فوق الشبهات ، احمد سلمان : ٢٦٩ .

حيث احوال الامام وهو مع رسول الله ويوم رحيله للرفيق الاعلى[١]، وقيل ان يومي تسلم الخلافه للاول والثاني مختلفين فالاول يوم خلافته يوم مضطرب، وكان امير المؤمنين مشغول بتجهيز النبي ﷺ والاول واصحابه كانوا مجتمعين لاغتنام فرصة الانقضاض على السلطة، والثاني قد كان مرتب له وممهده الاركان[٢]، وشبه الامام علي عليه السلام الخلافة بالناقة الحلوب التي تشطر الحليب من الضرعين وقد تشاطر الاول والثاني من نفع الخلافة، فقد استلمها الثاني وقد اشتهر بانه معروفا بالغلظة[٣]، وهو تنمية للعقل الباطن الذ يختزن قول الله تعالى بضرورة ان يكون الخلق العام لمن يتولى امور المسلمين يمتاز بالسماحه والبساطه والتواضع وضرورة الاجتناب من الغلظة التي حذر منها الله تعالى بقوله ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾[٤]، والغليظ هنا كما جاء في مجمع البيان أي ((قاسي الفؤاد غير ذي رحمة و لا رأفة))[٥]، وتعتبر الغلظة من اشد الاخلاق الممنوعة في حكومة الامام علي عليه السلام في ايام حكمة وقد ارسل لاحد عماله يمنعه منها ((أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَ قَسْوَةً وَ اِحْتِقَاراً وَ جَفْوَةً))[٦]، هكذا كان يتصرف الامام علي علي عليه السلام مع عماله ، فيبدو من باب اولى ان تكون هذه الخصلة من موجبات نقض الخلافه لمن كانت عنده صفه مشهورة وقد ذكر ابن ابي الحديد ما يؤكد صفة الغلظة عند عمر بشكل صريح على لسان الصحابة [٧]، كما وذكر الغلظة عنده في صحيح البخاري بشكل صريح [٨]، ومن شديد الجفاوة و لغلظ في الكلام عنده عبر عنها الامام ((حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا وَ يَخْشُنُ مَسُّهَا وَ يَكْثُرُ اَلْعِثَارُ فِيهَا وَ اَلاِعْتِذَارُ مِنْهَا فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ اَلصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَ إِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ فَمُنِيَ اَلنَّاسُ لَعَمْرُ اَللَّهِ بِخَبْطٍ وَ شِمَاسٍ وَ تَلَوُّنٍ وَاِعْتِرَاضٍ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ اَلْمُدَّةِ وَ شِدَّةِ اَلْمِحْنَةِ))[٩] .

---

[١] - ظ: من بلاغة الامام علي في نهج البلاغة ، عادل الاسدي : ١٠٠ .
[٢] - شرح نهج البلاغة ، قاسم الحائري : ٩٥ .
[٣] – ظ: شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١ / ١٧٠ . في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١/ ٨٨ .
[٤] - آل عمران ، ١٥٩ .
[٥] - مجمع البيان ، الطبرسي: ٢/ ٣٨٢ .
[٦] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ١٥/ ١٣٧ .
[٧] – ظ: شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١/ ١٧٣ . نهج البلاغة فوق الشبهات ، احمد سلمان : ٢٧٠ .
[٨] - صحيح البخاري ، البخاري : ٤ / ١٢٦ .
[٩] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١/ ١٦٢ ، ١٦٣ .

اي غليظ و يؤذي الناس وكان كثير الاخطاء ولهذا كثر اعتذاره ، ولهذا هو كمن ركب الصعبة اما يخرم انفها بسبب الغلظة والشدة او يقتحم بها اي يترك ما شاهد من الافعال القبيحة دون دور يعتد به [١]،ويمضي الامام قوله :

((حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي سِتَّةٍ جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لَلَّهِ وَ لِلشُّورَى مَتَى اِعْتَرَضَ اَلرَّيْبُ فِيَّ مَعَ اَلْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ اَلنَّظَائِرِ لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وَ طِرْتُ إِذْ طَارُوا فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ وَ مَالَ اَلْآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ وَ هَنٍ))[٢]

هَنٍ))[٢]

إن هذا النص يبين بشكل واضح الفترة التي كانت فيها نهاية عمر، والتي يذكرها الامام علي عليه السلام يرويها صاحب كتاب في ظلال نهج البلاغة بقوله ((لما طعن أبو لؤلؤة عمر، وعلم انه ميت دعا عليا وعثمان وطلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف، وقال: مات رسول الله، وهو راض عن هؤلاء، وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ، ثم قال لمن يعتمد عليه: إن اجتمع علي وعثمان فالقول ما قالاه، و ان صاروا ثلاثة و ثلاثة فالقول للذين فيهم عبد الرحمن ابن عوف لعلمه ان عليا وعثمان لا يجتمعان، وان ابن عوف لا يعدل بالأمر عن عثمان لأن ابن عوف صهره وزوج أخته، ثم أمر عمر أن تضرب أعناق الستة ان امتنعوا عن تنفيذ أمره))[٣]. وهذا البيان لا يحتاج لتفسير، الا ان الشيء المهم فيه فيه ان الامام علي عليه السلام يصرح برفضه للشورى ، ويبين انها عبارة عن خديعة، ومؤامرة عظمى، اريد بها إقصاءه عن الخلافة [٤]، وهو ما رواه الطبري في تاريخه والذي قال فيه الامام محتجاً عليهم ((ليس هذا اول يوم ظاهرتم علينا ، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[٥]))[٦]، ونلاحظ ان الامام عليه السلام استخدم الشاهد القراني، لانه الامتداد الحقيقي لخط الرسالة والافهم بنصوص القران الكريم، والذي استخدمه في عملية التنمية الفكرية للامة بالمطالبة بحقه في استعراض حججة على الامة وعلى خصومه وهذا

---

[١] - ظ: من بلاغة الامام علي في نهج البلاغة ، عادل الاسدي :١٠٢ .
[٢] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١/ ١٨٤ .
[٣] - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١ / ٩١ .
[٤] - ظ: نهج البلاغة فوق الشبهات ، احمد سلمان : ٢٧٧ .
[٥] - يوسف / ١٨ .
[٦] - تاريخ الطبري ، الطبري : ٣ / ٢٩٧ .

مهم جداً ((في اسكات الخصم وقدرة على بيان الشبهة بما لايدع مجال لمريب))[1]، في عملية التشخيص الدقيق لمثالب الذين سبقوه مع علم الجميع بها والذي يعتبر عصف ذهني لتراث قد وافقت عليه الامة، ومع كل ذلك فان مراجعة التاريخ فيه عبر يمكن للانسان ان يستفيد منها في تدارك عقبات الحياة التي وقعت في الماضي، عن طريق الوعي الذي يريد الامام عليه السلام ان يبثه في نفوس الامه، وما هذه الخطبة الا بيان واضح جداً بأحقيته بما شرعه الله تعالى في ولاية الامر للامه، ثم يكمل الامام خطبته ، بعرض اخر وهو قريب الفكرة من ما تقدم، اي ان جميع الخطبة ستقرر ما اثبته الامام باحقيته بالخلافه من الاول وأهليته لها مقابل الثاني وكذلك الثالث وذكر فيه ما يثنيه عن تسلم قيادة الامه، وقد عرض السبب الحقيقي لهلاك الامة واسباب حدوث هذه النكبات وهي قوله نهاية الخطبة بقوله عليه السلام: ((ولَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ اَلدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَ رَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا))[2] وقد قال ابن ابي الحديد في حديث ما معناه لبيان معنى كلامه عليه السلام، بعد التعثر الذي مرت به الامه، ورجوع الناس اليه، وقيام المعارضة ضده والسبب بكل الدمار الذي حل بالمسلمين هو ان الدنيا حليت في أعينهم[3]، والمهم من الاحتجاج انه كان له مميزات خاصة منها، ان احتجاجه عليه السلام غير خاص بفترة تاريخية او حاضر عاشه بل تتعداه، لان ما عرضه محط انظار كل المسلمين بسبب ماظهر في الامة من اثار نتيجة لتلك الاحداث، فعرض الامام كل ما تحتاجه الامة لتمييز الحق عن الباطل، من لسانه عليه السلام، فعرض احقيته بما شرع الله تعالى اليه وهي الخلافة من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتوضيح لجوهر الذين تولوا الخلافة، وصفاتهم الحقيقية، وبين الحجج في احقيته بالخلافة من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا ينفع الامة من حيث تنمية المعرفة بحقائق التاريخ، ورسم الطريق لمن اراد ان يتبع الحق من المسلمين عبر الاجيال المتعاقبة ، وثلاثة اراد ان تكون الامة على خط واحد رسمه الله تعالى وهو طريق الحق، والصلاح الذي مابعده شقاء .

---

[1] - الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٤٧٥ .
[2] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١/ ٢٠٠ .
[3] - م - ن : ١/ ٢٠١ . ظ: نهج البلاغة فوق الشبهات ، احمد سلمان :٢٨٥ .

٢- إحتجاجه في مجلس الشورى

قال الامام علي عليه السلام: ((لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِي وَ وَ اَللَّهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ اَلْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلاَّ عَلَيَّ خَاصَّةً اِلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ))[١]

لقد احتج الامام علي عليه السلام في مجلس الشورى لما عزموا على بيعة عثمان وبين بها احقيته بامر الخلافة من غيره وهي من اشد النصوص وضوحه وصراحته ، وهو على حد تعبير ابن ابي الحديد ((إنكم تعلمون أني أحق بالخلافة من غيري و تعدلون عني ثم أقسم ليسلمن و ليتركن المخالفة لهم إذا كان في تسليمه و نزوله عن حقه سلامة أمور المسلمين ولم يكن الجور و الحيف إلا عليه خاصة و هذا كلام مثله عليه السلام لأنه إذا علم أو غلب على ظنه أنه أن نازع و حارب دخل على الإسلام وهن و ثلم لم يختر له المنازعة و إن كان يطلب بالمنازعة ما هو حق وإن علم أو غلب على ظنه بالإمساك عن طلب حقه إنما يدخل الثلم و الوهن عليه خاصة و يسلم الإسلام من الفتنة وجب عليه أن يغضي و يصبر على ما أتوا إليه من أخذ حقه و كف يده حراسة للإسلام من الفتنة))[٢]، وبهذا النص يمكن ملاحظة امور، حرصة على تنمية روح الوحدة الاسلامية رغم الخلافات الداخلية ولو كانت جوهرية، الحفاظ على الارواح التي يمكن ان تهدر وهي الموارد البشرية والحرص على الحفاظ على وجودهم في بلاد تحمل سمته السلام والاطمئنان ،وايضاً تنمية حق الامة في الاختيار فهو يقرر عدم اكراه الناس في اختياراتهم ان اجتمعت كلمتهم على امر عام ولو كان عقائدي، وانه اراد ان يعبر عن وجوده المهم في الامة، بالحفاظ على معتقداتهم الاصل التي جاء بها الاسلام، وانه سيكون مسالماً، وهي عملية حراسة الشريعة و الوقوف ضد الشبهات، وهذا يشكل عمل تنموي يعمل على الحفاظ على كيان الامة في كل الاتجاهات، والمتمثل بوجوده، واراد بحتجاجه ان يزيح مجموعة شبه منها قبوله بامور الشورى او الخلافة على طريقة قريش ويزيح شبهة تخليه عن الامة

[١] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ٥ / ١٦٦ .
[٢] - م – ن : ٥ / ١٦٦، ١٦٧. علي والرعية ، طلال الحكيم : ٧٨ .

وحراستها وكل هذا الاهتمام يأتي من عمق الفكر وغزارة العلم ومستوى الحكمة العالي والكياسة والفطنة التي ندر ان توجد بهذا القدر في شخص كريم كعلي عليه السلام على طول تاريخ البشرية، فهو تلميذ السماء في مدرس الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

٣- الاحتجاج في الاختلاف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا فيه .

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الامة الاسلامية مصدر الرحمة التي نزلت من السماء، فهو مؤسس الدولة الاسلامية ككيان قائم بشرع الله تعالى والذي عمل الكثير حتى اصبحت شبه الجزيرة العربية مكان للمسلمين بعد ان كانت معقل لعبادة الاوثان، ولابد للامة ان تتمسك برسولها، وقد ورد سؤال من اليهود تم محاججة الإمام علي عليه السلام فيه، وهو كيف ان الامة التي تلتف حول النبي تختلف بعد وفاته، وهذا ما ورد في نهج البلاغة :

((مَا دَفَنْتُمْ نَبِيَّكُمْ حَتَّى اِخْتَلَفْتُمْ فِيهِ؟ فَقَالَ عليه السلام لَهُ: إِنَّمَا اِخْتَلَفْنَا عَنْهُ لاَ فِيهِ وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ اَلْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ ﴿اِجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[١]))[٢]

يقف ابن ابي الحديد مندهشاً امام رد الامام علي عليه السلام في احتجاجه لانه اجاب بأبسط العبارات ذات المعاني الكبيرة ومصحوبة بترجيح العقل و مستخدماً التاريخ ، مزجها بسرعة البديهة وقوة الشخصية التي تمثل الاسلام ، وهو قوله رحمه الله ((ما أحسن قوله اختلفنا عنه لا فيه و ذلك لأن الاختلاف لم يكن في التوحيد والنبوة بل في فروع خارجة عن ذلك نحو الإمامة والميراث و الخلاف في الزكاة هل هي واجبة أم لا و اليهود لم يختلفوا كذلك بل في التوحيد الذي هو الأصل))[٣]. والذي يعني انه لا يختلف اثنان من المسلمين في ان الله واحد، وأن محمدا عبده و رسوله، و ان الله يبعث من في القبور، ولكن الاختلاف في النقل عن النبي لا في نبوته[٤]، ولقد استخدم الامام علي عليه السلام ادق العبارات التي تختص بتاريخ اليهود بمحاججته، فقد كنى الإمام سرعة الكفر بنعمة الله تعالى وهي الانقاذ بالمعجزة التي قام بها موسى عليه السلام بضرب البحر وانفلاقه و نجاتهم من فرعون

---

[١] - الاعراف / ١٣٨ .
[٢] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٩ / ٢٢٥ .
[٣] - م – ن : ١٩/ ٢٢٥ .
[٤] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٤/ ٤٠٦ .

وجنوده ومع ما رأوه من النعم هذه فقد طلبوا من موسى ان يجعل لهم رباً يعبدوه[1]، وهو تعبيره عليه السلام((ما جفت أرجلكم)) لذلك اختار الإمام عليه السلام شاهدا يبين جهلهم وضلالهم، وان وصفهم بالجهل لانهم طلبوا رباً، ولأن العبادة لا تليق إلا بالله تعالى مصدر الانعام[2]، وهذا الاحتجاج يساعد في تنمية العقيدة الاسلامية من حيث ان الاختلاف ليس بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من توحيد الله واوامره بل الاختلاف بالفهم لما صدر منه صلى الله عليه وآله وسلم، وان ثبات المسلمين على معتقدهم هو اكثر عمق وقوة من الديانة اليهودية التي يطلب اتباعها ربا غير الله من نبي اراهم المعجزة بانقاذهم بمعجزة خارقة للطبيعة، وساعد في عملية التنمية العقلية للمسلمين عن طريق التنمية باحياء التاريخ للاستفادة منه في الحاضر والمستقبل في مواجهة الانحرافات والتحديات من المشككين والضالين، واستخدم القران الكريم في عملية التنمية، دلالة على حضور القران المتميز في ايضاح الحجج والبراهين للسائلين وكل هذه تساهم في دعم الاطمئنان النفسي للمسلمين وتساعد في عملية تنمية الفكر للقراءة والاعتبار من القران الكريم او التاريخ القديم، بالاطلاع وتحريك الفكر في عملية استقراء الاحداث وتفسيرها والاستثمار الامثل لها .

٤ـ المحاججة مع المقاتلين

يبدو إن الاستثمار في عملية التنمية البشرية كان حاضر في كل ميادين الخطابة وخاصة الحربية منها، وقد تميزت انها تستخدم لاثارة روح القتال والاستبسال في سوح القتال ضد الاعداء، ومن الجدير بالذكر ان الفتن قد عصفت بحياة المسلمين منذ بدأ الامام علي عليه السلام تولي الخلافة، ولهذ كثرت الكلام فيها للدعوة للجهاد في سبيل الله تعالى[3]، ومن امثلته ما استخدمه الامام علي عليه السلام مشهد حواري على شكل محاججة يبين فيها واقع الحال ولسان جيشه من جهة ولسان حال اعداءه من جهة اخرى، في قباله عليه السلام ومن تمسكوا بمبادئه عليه السلام من خلص انصاره، وهو قوله :

---

[1] ـ ظ: الكشاف ، الزمخشري : ٢/ ١٥٠ .
[2] ـ ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ،د. عباس الفحام : ٤٥٧ .
[3] ـ ظ: م – ن : ٤٠٩ .

((إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ اَلْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ اَلْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا اَلْحَرُّ وَ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي اَلشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ اَلْقُرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا اَلْبَرْدُ كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ اَلْحَرِّ وَ اَلْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ اَلْحَرِّ وَ اَلْقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ وَ اَللَّهِ مِنَ اَلسَّيْفِ أَفَرُّ يَا أَشْبَاهَ اَلرِّجَالِ وَ لاَ رِجَالَ حُلُومُ اَلْأَطْفَالِ وَ عُقُولُ رَبَّاتِ اَلْحِجَالِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَ لَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَ اَللَّهِ جَرَّتْ نَدَماً وَ أَعْقَبَتْ سَدَماً قَاتَلَكُمُ اَللَّهُ لَقَدْ مَلاَتُمْ قَلْبِي قَيْحاً وَ شَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وَ جَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ اَلتَّهْمَامِ أَنْفَاساً وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَ اَلْخِذْلاَنِ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ اِبْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَ لَكِنْ لاَ عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ لِلَّهِ أَبُوهُمْ وَ هَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً وَ أَقْدَمُ فِيهَا مُقَاماً مِنِّي لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغْتُ اَلْعِشْرِينَ وَ هَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى اَلسِّتِّينَ وَ لَكِنْ لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ))[1]

إن المتأمل لهذه الخطبة يجد فيها المحاججة على قسمين ، القسم الاول بينه وبين جيشه المتكاسل ، والهدف لازاحة الكسل والتثاقل من الحروب ، دفاعا عن الاسلام ، وهو ما قاله عليه اسلام في مجادلته معم ((إذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا أوان قر وصر وإن قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ أنظرنا ينصرم عنا الحر))[2]، بمعنى انهم يعتذرون من الجهاد بحجة البرد والحر، فهم في عقولهم كالطفل الذي خيّل اليه انه شاب قد احتلم و أدرك البلوغ ، أو انهم مثل الطفل في أحلامه وأمانيه الكاذبة . على ان من أحلام الأطفال ما هو ممتع و نبيل وواقع أيضا، ولا شيء في أحلام من وصفه الإمام إلا الفقر والفاقة (وعقول ربات الحجال) في الحرب والاستعداد لها[3]. فتكون عملية التنمية بهذه المحاججة من عدة جوانب، منها تنمية روح العزيمة لدى المقاتلين من خلال الكشف عن حقيقة مايريدون وهو عدم القتال، وفي العرف العربي ان صاحب الحق لابد من ان يأخذ ثاره ولايتهاون او يتثاقل عن اخذه، ومن جهة ثانية ان في ايضاح حالة المقاتلين الذين معه يدفع من لم يلتحق معه نصرة للاسلام وللدين باعتبار انه عليه السلام الممثل الحقيقي له والمدافع عنه، ومن جهة ثالثة استخدم المحاججة في عملية رفع الشبه عنه من حيث الحرص لديه على الاهداف الاسلامية التي تتوقف على الجهاد

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٢/ ٧٤ .
[2] - م - ن : ١/ ٧٥ .
[3] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١ / ١٩١ . من بلاغة الامام علي في نهج البلاغة ، عادل الاسدي : ١٧٨ . شرح نهج البلاغة ، قاسم الحائري : ٢٠٥ .

كاسترداد الحقوق وغيرها، فربما عدم الايضاح يجعل نفسه في دائرة الاتهام في التهاون ، فبين مكان التهاون في الجيش لا فيه، وهذا الجانب لايتوقف بزمان بل لبيان حقيقة المجتمع الذي يعيشه الامام علي عليه السلام للاجيال التي تأتي من بعدهم للاستفادة من مامرت به الامه ، واثار الحروب والتقاعس عنها ، وكل هذه اهداف تنموية تصب بخدمة الانسانية عن طريق احقاق الحق الذي امر به الله تعالى، والتي تمتاز بكونها اهداف انسانية حضارية تهدف لتطوير وتقدم المجتمعات الانسانية ومحاربة ائمة الكفر والضلال ودعاة التخلف و الانحلال .

اما المقطع الثاني وهو ما قاله عليه السلام: ((حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ اِبْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَ لَكِنْ لاَ عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ بِلَّهِ أَبُوهُمْ وَ هَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً وَ أَقْدَمُ فِيهَا مُقَاماً مِنِّي لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغْتُ اَلْعِشْرِينَ وَ هَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى اَلسِّتِّينَ وَ لَكِنْ لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ))

لقد زعم بعض الناس في تلك الحقبة بان معاوية له علم بالحرب لأنه أعطى مصر طعمة لابن العاص ، و ألف جيشا من المرتزقة يحسنون النهب والسلب، والترهيب والترغيب، والحرب والقتل والغدر والاغتيال ، ويتعطشون لدماء الشيوخ والنساء والأطفال،أما علي فلا علم له بالحرب كما يزعمون، لأنه يكرهها، ولا يخوضها إلا دفاعا عن الحق والعدل، وعلي عليه السلام مارس الحرب وخاضها مرات منذ الصغر حتى الكبر، فهو أعلم الناس بها و بمواقعها، ومتى يجب أن تعلن و حرصا على النظام و الأمن ، ولا يجعلها وسيلة لتمجيده و شهرته، ولا أداة لمنفعته وسيطرته. وقوله ((و لكن لا رأي لمن لا يطاع)) . يقصد رفع معاوية المصاحف، فقال الإمام: لا تصدّقوا . . انها مكيدة . فأبوا إلا الكف عن القتال، ثم اختاروا للتحكيم أبا موسى الأشعري، فقال الإمام : لا ، فأبوا عليه إلا الأشعري، وبعد أن دارت عليهم الدائرة عرفوا واعترفوا بأنهم لو أطاعوا الإمام لكان لهم النصر والظفر، ولعدوهم الهزيمة والفشل[1]، ان هذا النص يحوي افكار تنموية قد انعش بها فكر المتدبر، ومنها ان قريش بامكانها ان تفتري عليه، بان تقول فيه ما ليس من سماته الحقيقية ، فهي تظهر شيء قد عرف به و تغطي وتشوش على الامة بانه ليس

[1] - ظ : شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١/ ٨٠ . في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١/ ١٩٢ . ١٩٣ . من بلاغة الامام علي في نهج البلاغة ، عادل الاسدي : ١٨٠ . شرح نهج البلاغة ، قاسم الحائري : ٢٠٨ .

سياس للامة ، فبين سبب التقول عليه وهو انه مطيع لله في شرعه، متبع للنبي في سنته، قد اخذ بسياسة العدل والانصاف، وعدم الحب لقتال، ذريعة بانه ليس للسياسة اهل، وهو اشارة الى ان قريش قد مدحت صفاتهم الجاهلة المتمثلة بالنهب والاحتيال على القوافل وقطع الطرق التي كانوا قد امتازوا بها وهو لعب على وتر قديم لكنه يناغم النفسية التي كانت تعتبر العمل عار واكل السرقات جميل، وهي عملية تنمية للعقل اللاواعي بان قريش تحب او تحن لايام الجاهلية والمعاداة للمبادئ التي اعلنها النبي في بداية الدعوة، وهي تنمية الذوق بانه على جادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم على جادة اعداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكلها اساليب تنمي السامع عن امكانيته العسكرية لانه قد خاض الحروب من صغره، اي ان لم يكن سياس للحرب فهو متعلم شهدت له سوح القتال والتي كان فيها جميعا منتصر فكيف لايكون سياسي .

٥ـ المحاججة مع الانصار

من كلام لامام علي عليه السلام قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة ، قال عليه السلام: ما قالت الانصار ؟ قالوا : قلت منا امير ومنكم امير[١]، حينها قال عليه السلام:

((فَهَلاَّ اِحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَ يُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ قَالُوا وَ مَا فِي هَذَا مِنَ اَلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ عليه السلام لَوْ كَانَ اَلْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ اَلْوَصِيَّةُ بِهِمْ ثُمَّ قَالَ عليه السلام فَمَا ذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ قَالُوا اِحْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ اَلرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَ عاِحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَ أَضَاعُوا اَلثَّمَرَةَ))[٢].

يذكر ابن ابي الحديد ان النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم قبل ان يلتحق بالرفيق الاعلى قد خطب ومدح الانصار، وكيفية ان النبي قد قربهم اليه، ومدحهم، فكانت المحاججة للامام عليه السلام لمن يقر بهذا القول، ومحاججه لهم، هل هم اقرب منه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ و لو كان صلى الله عليه وآله وسلم ممن يجعل الإمامة فيهم لأوصى إليهم ولم يوص بهم، وبالتالي تطل حجة كون الخلافة لهم. أما قول أمير المؤمنين احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة فكلام قد تكرر منه عليه السلام أمثاله نحو قوله إذا احتج عليهم المهاجرون بالقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت الحجة لنا على

---

[١] ـ ظ: اسلوب علي بن ابي طالب في الخطب الحربية ، د. علي عمران : ٤٧٦ .
[٢] ـ شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٦ / ٢، ٣ .

المهاجرين بذلك قائمة، فإن بطلت حجتهم كانت لنا دونهم و إلا فالأنصار على دعوتهم، ونحو هذا المعنى قول العباس لأبي بكر وأما قولك نحن شجرة رسول الله ﷺ فإنكم جيرانها ونحن أغصانها[1]، اي الاغصان اهل البيت عليهم السلام [2]. يبدو ان التنمية التي ارادها الامام علي عليه السلام هي بيان ان اهل البيت عليهم السلام هم وصية النبي ﷺ من عدة وجوه، فاما مورد احتجاج الانصار، فان النبي مع فرض صحة الحديث وصى بهم ولم يوصي اليهم ، واما ان قريش تدعي بان النبي وصى اليهم، دون الانصار، فيكون اشكال اخر وهو ان قريش كثيرين، فهل ان كل قريش لهم الخلافة، لاسيما فيهم الصلح والطالح، وقد اشار الامام الى اثمرة وهي انها هم اهل البيت عليهم السلام، وقد ذكر الامام هذا المعنى وعلاقة الشجرة بالثمرة ((حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً وَ أَعَزِّ الْأَرُومَاتِ مَغْرِساً مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ وَانْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسَرِ وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ وَ بَسَقَتْ فِي كَرَمٍ لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ وَ ثَمَرٌ لَا يُنَالُ))[3]، والتي شرحها ابن ابي الحديد والذي يقول به ان الثمرة هم اهل البيت عليهم السلام وهو قوله ((وأفضت كرامة الله إلى محمد ﷺ أي انتهت والأرومات جمع أرومة وهي الأصل و يقال أروم بغير هاء وصدع شق وانتجب اصطفى والأسرة رهط الرجل. وقوله نبتت في حرم يجوز أن يعني به مكة ويجوز أن يعني به المنعة والعز . و بسقت طالت ومعنى قوله و ثمر لا ينال ليس على أن يريد به أن ثمرها لا ينتفع به لأن ذلك ليس بمدح بل يريد به أن ثمرها لا ينال قهرا ولا يجنى غصبا ويجوز أن يريد بثمرها نفسه عليه السلام ومن يجري مجراه من أهل البيت عليهم السلام لأنهم ثمرة تلك الشجرة))[4]، وقد اشار الامام الا ان ثمار الشجرة المحمدية تمتاز بالشرف والعلو حتى لا ينهب ثمره على حد تعبير التستري كل من اراد النهب منه، والمراد ان علوم النبي وكمالاته ليست عادية متعارفه حتى لا يدعي نيابة كل احد، وان الامام قد اراد التصوير بالشجرة ان جذوره ضاربة بجذور النبوة والتي ضاربت جذور النبوات. [5]

وبالتالي فان محاججته عليه السلام تنمية للمجتمع الذي يؤنت بما جاءبه النبي بانهم من وصى بهم لادارة الخلافه بعده، وان ادارتهم تعني الصلاح المستمر ونشر العدالة والمساواة

---

[1] - ظ: شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٦/ ٤ ، ٥ .
[2] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١/ ٣٣٧ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٧ / ٦٢ .
[4] - م – ن : ٧ / ٦٣ .
[5] - ظ: صورة النبي في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ١٥- ٢١ .

بسبب قيادتهم للامة لو جرت الامور كما امر النبي ﷺ في البناء الماي والمعنوي للامة الاسلامية .

الفصل الثالث

المبحث الثالث

الشواهد العقلية المنطقية في نهج البلاغة

توطئة

أدرك الإمام علي عليه السلام العلم إدراك العالم الفاضل المجرب، فهو تلميذ النبوة الخاتمه والرسالة العالمية السمحاء، حتى جعل العلم من أولويات رسالته، والتي تميزت بكثرة استخدامه للشواهد العقلية في أغلب الخطب التي جعلها الباحث محط تامل في رحاب ابعاد تلك الشواهد التي استخدمها عليه السلام، اتماماً للحجج وايضاحا للمفاهيم وتنويرا للغوامض، فيرفد الامام عليه السلام الواضح بالقول الناصح ويحرك العقول التي انتابها شك التحير، ويعدل المثني والمعوج الضال بالشاهد المنطقي الراجح، فيكون قد ادى خُلق الله تعالى لما استرعاهم في عباده، اما شاكرا واما كفورا، فينجو المتبع لهديه، ويهلك المخالف لرأيه، ويامل البحث ان يوفق في بيان بعض النماذج من تلكم الخطب في بيان الشواهد المنطقية التي انتشرت في خطبه كانتشار النجوم في السماء، على ارغم ان ضوء كل نجمة منه كضوء الشمس الساطعة نورها، المبارك وجودها، في طرح الجميل والوافي لكل مناسبة كانت سبباً لما يقيضه على الامة، دستورا خالدا الى ان يرث الارض ومن عليها .

الشاهد العقلي المنطقي

وهو استخدام الشاهد العقلي في نهج البلاغة، باعتبار ان العقل كما يقول علماء اللغة هو الحجْر والنُّهى ضِدُّ الحُمْق او الحبس وهو العَقْلُ التَّثَبُّت في الأُمور[1]، واصطلح بانه اللطيفة الربانية باعتبارك ادراكيتها للكليات[2]، وقد استخدم الامام علي عليه السلام الشاهد العقلي في العديد من الخطب وخاصة في مجال التوحيد لله تعالى ودلائل وجوده تبارك وتعالى، والذي يعني الاعتقاد بوحدانية الله والخضوع والعبادة له وحده لاشريك له[3]،

---

[1] - لسان العرب ، ابن مظور : ١١/ ٤٥٨ .
[2] - ظ: منهج العرفان عند الامام علي عليه السلام، عبد الرضا البهادلي ٢٦٦ .
[3] - ظ: منهاج الحياة ، علي الاشكوري : ٩٤ .

وبيان اثر النبوة والامامة وغيرها من الموضوعات التي جاء الاهتمام بها لان الدين الاسلامي هو دين خاتم للاديان فتقع عليه مسؤولية اقناع الناس عقلاً وهدايتهم ومن جهة اخرى انه يمتاز بمميزات الخلود والمعاصرة لكل زمان وملائم لكل مكان، ولابد ان يتلاءم مع المعطيات العقلية لكل نوع من المجتمعات البشرية، وقد تميزت تلك النصوص الموجودة في كتاب نهج البلاغة بوجود المفايهم التي ((يُصدق بعضها بعضاً ويدعم بعضها البعض الاخر وتسير على الصراط المستقيم، مع العلم بأن هذه الكلمات جاءت مبثوثة في خطب متعددة قالها عليه السلام في مناسبات مختلفة واوقات متباعدة من الزمن))[1]، كلها في قوة واحدة من حيث المضمون والهدف، فلا انفصال بين كل التوظيفات التي تميزت بانها مستوحات من روح القران الكريم في كلام الامام عليه السلام وبين الوظيفة العقلية لان نافلة القول ان تلك الشواهد ابتنيت على اساس الفهم العقلي الواضح، ولكن لان مضامينها تنحو مناحي مباشرة لما جاءت من اجله، فقد سوغ جعلها في وظائف مختلفة[2].

استعمالات الشواهد العقلية المنطقية :

يبدو ان للشواهد العقلية المنطقية استعمالات مهمة وردت في نهج البلاغة لتنمية الانسان منها:

١ـ رفد الايمان بالله تعالى

تأتي الشواهد العقلية في رفد الايمان بالله تعالى مثل قوله عليه السلام :

((اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ وَاَلظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ خَلَقَ اَلْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ إِذْ كَانَتِ اَلرَّوِيَّاتُ لاَ تَلِيقُ إِلاَّ بِذَوِي اَلضَّمَائِرِ وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ اَلسُّتُرَاتِ وَ أَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ اَلسَّرِيرَاتِ))[3]

يبدو ان الامام عليه السلام اراد بقوله هذا ان الانسان لو تأمل قليلا فانه سيصل لنتيجة عقلية وهي ان لهذا الخلق خالق، ولهذا اعتبر دلائل معرفة الله واضحة وتكفي للدلالة اليه سبحانه وتعالى، وهذا ما اوضحه ابن ابي الحديد بقوله: ((ولما كانت دلائل إثبات

---

[1] ـ من وحي نهج البلاغة في الأخلاق والفلسفة و السياسة، العتبة العلوية : ٤١ .
[2] ـ ظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٤٨٤ .
[3] ـ شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد : ٧/ ١٨١ .

الصانع ظاهرة ظهور الشمس وصفه عليه السلام بكونه ظهر وتجلى لخلقه ودلهم عليه بخلقه إياهم وإيجاده لهم. ثم أكد ذلك بقوله والظاهر لقلوبهم بحجته ولم يقل لعيونهم لأنه غير مرئي ولكنه ظاهر للقلوب بما أودعها من الحجج الدالة عليه. ثم نفى عنه الروية والفكر والتمثيل بين خاطرين ليعمل على أحدهما لأن ذلك إنما يكون لأرباب الضمائر والقلوب أولي النوازع المختلفة والبواعث المتضادة))[1]، فيكون الخلق شاهداً منطقياً على وجود الخالق للمخلوقات وحجة للقلوب، وقد استعان عليه السلام بالحمد له سبحانه في افتتاحه لخطبته لاعتبار ان تجليه بالشواهد المنطقية عليه نعمة تستوجب الشكر، وفي مكان اخر يصف الله تعالى بما يستحق من دلائل وحدانيته وتفرده بقوله: ((لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي اَلْعِزِّ مُشَارَكاً وَ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً وَ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَ لاَ زَمَانٌ وَ لَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَ لاَ نُقْصَانٌ بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلاَمَاتِ اَلتَّدْبِيرِ اَلْمُتْقَنِ وَ اَلْقَضَاءِ اَلْمُبْرَمِ فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ اَلسَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلاَ عَمَدٍ قَائِمَاتٍ بِلاَ سَنَدٍ))[2]، لقد كان ابن ابي الحديد واضحاً في بيان كلامه عليه السلام بقوله: نفى عليه السلام أن يكون البارئ سبحانه مولودا فيكون له شريك في العز والإلهية وهو أبوه الذي ولده و إنما قال ذلك جريا على عادة ملوك البشر فإن الأكثر أن الملك يكون ابن ملك قبله و نفى أن يكون له ولد جريا أيضا على عادة البشر في أن كل والد في الأكثر فإنه يهلك قبل هلاك الولد ويرثه الولد وهذا النمط من الاحتجاج يسمى خطابة وهو نافع في مواجهة العرب به وأراد من الاحتجاج إثبات العقيدة فتارة تثبت في نفوس العلماء بالبرهان وتارة تثبت في نفوس العوام بالخطابة والجدل. ثم نفى أن يتقدمه وقت أو زمان والوقت هو الزمان وإنما خالف بين اللفظين وأتى بحرف العطف كقوله تعالى﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً﴾[3]، ونفى أن يعتريه أي زيادة أو نقصان[4]، اي ان الله تعالى لايمكن ان يعد ضمن المخلوقات في هذا الكون، لانه لو عد ضمنها لصار مماثلاً لها ومقروناً به، ومماثلة الاجسام يستلزم الجسمية، بل انه خارج نطاق النعوت البشرية او التي تنطبق على المخلوقات،[5] ولهذا يكون محط التوجه العقلي

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد: ٧/ ١٨١ .
[2] - م- ن : ١٠/ ٨١ .
[3] - المائدة / ٤٨ .
[4] - شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد : ١٠/ ٨٢ .
[5] - ظ: خلاصة علم الكلام ، د.هادي الفضلي : ٨٢ . من بلاغة الامام علي في نهج البلاغة ، عادل الاسدي : ٧٧ . من وحي نهج البلاغة في الأخلاق والفلسفة و السياسة، العتبة العلوية : ٤٦ .

في ادراك ان الله لايدرك الا من خلال التدبر في الخلق العظيم له والذي لابد من وجود خالق عظيم له، ولكن لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس[1]، ويمضى الامام عليه السلام في تنمية الايمان بالله تعالى في التدبر بعظيم ما خلق وهو قوله عليه السلام: ((وَ لَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ اَلْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ اَلنِّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى اَلطَّرِيقِ وَخَافُوا عَذَابَ اَلْحَرِيقِ وَلَكِنِ اَلْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ وَاَلْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ أَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ وَفَلَقَ لَهُ اَلسَّمْعَ وَاَلْبَصَرَ وَسَوَّى لَهُ اَلْعَظْمَ وَاَلْبَشَرَ اُنْظُرُوا إِلَى اَلنَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا لاَ تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ اَلْبَصَرِ وَلاَ بِمُسْتَدْرَكِ اَلْفِكَرِ كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا وَ صُبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا تَنْقُلُ اَلْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا وَ تُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا))[2]،وهنا شاهد عقلي يكون واضحاً ذا حرك الانسان عقله نحو الكون العجيب، ونظر الى ما فيه من إحكام وتدبير، فانه لا محالة، قدرة الخالق وهو الدليل على عظمته سبحانه وتعالى، يملأ نفسك هيبة ورهبة من سطوته وحسابه وجزائه، ما من شيء في الكون كبر أم صغر ألا وهو آية تدل على وجود الله وعظمته، وانه واحد لا شريك له في خلقه وصفاته، وقد ضرب الإمام مثلا على عظمته تعالى بأصغر مخلوق يدب على الأرض، وهو النملة التي توجد في غرفتي وغرفتك، وفي رؤوس الجبال، والحديقة والصحراء وغيرها، وتذهب الى رزقها المكفول لها بالسعي، وتهتدي الى مكانه الذي أودعه الله فيه تماما كما يهتدي الانسان الى محل طعامه وشرابه[3].

ولقد استخدم الشاهد العقلي باوضح طريقة منطقية وابسط بيان في اثبات وحدانية الله تعالى وبطلان وجود الشريك، وهذا ما حدث به الامام الحسن عليه السلام بقوله : ((وَاِعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَ سُلْطَانِهِ وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتَهُ وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لاَ يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ وَ لاَ يَزُولُ أَبَداً وَ لَمْ يَزَلْ أَوَّلٌ قَبْلَ اَلْأَشْيَاءِ بِلاَ أَوَّلِيَّةٍ وَ آخِرٌ بَعْدَ اَلْأَشْيَاءِ بِلاَ نِهَايَةٍ))[4]، يمكن أن يكفي الباحث في بيان مراد الامام عليه السلام ما علق ابن ابي الحديد في شرحه وما ورد في الميزان في بيان شرح سورة المؤمنين، حيث علقا بقولهما ان الامام وهو يستدل بهذا الكلام على نفي الثاني

---

[1] - نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، المحمودي : ٣/ ٨٣ .
[2] - شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد :١٣ / ٥٥ .
[3] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣/ ٥٨ . فلسفة الحياة ، حسن عتريسي : ١٧٣ ، ٢٣٧ .
[4] - شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد: ١٦ / ٧٧ .

من وجهين أحدهما أنه لو كان في الوجود ثان للبارئ تعالى لما كان القول بالوحدانية حقا بل كان الحق هو القول بالتثنية ومحال ألا يكون ذلك الثاني حكيما ولو كان الحق هو إثبات ثان حكيم لوجب أن يبعث رسولا يدعو المكلفين إلى التثنية لأن الأنبياء كلهم دعوا إلى التوحيد لكن التوحيد على هذا الفرض ضلال فيجب على الثاني الحكيم أن يبعث من ينبه المكلفين على ذلك الضلال و يرشدهم إلى الحق وهو إثبات الثاني و إلا كان منسوبا في إهمال ذلك إلى السفه واستفساد المكلفين و ذلك لا يجوز و لكنا ما أتانا رسول يدعو إلى إثبات ثان في الإلهية فبطل كون القول بالتوحيد ضلالا وإذا لم يكن ضلالا كان حقا فنقيضه وهو القول بإثبات الثاني باطل .

والوجه الثاني أنه لو كان في الوجود ثان للقديم تعالى لوجب أن يكون لنا طريق إلى إثباته إما من مجرد أفعاله أو من صفات أفعاله أو من صفات نفسه أو لا من هذا و لا من هذا فمن التوقيف. و هذه هي الأقسام التي ذكرها أمير المؤمنين ع لأن قوله أتتك رسله هو التوقيف و قوله و لرأيت آثار ملكه و سلطانه هي صفات أفعاله و قوله و لعرفت أفعاله وصفاته هما القسمان الآخران. أما إثبات الثاني من مجرد الفعل فباطل لأن الفعل إنما يدل على فاعل ولا يدل على التعدد وأما صفات أفعاله وهي كون أفعاله محكمة متقنة فإن الأحكام الذي نشاهده إنما يدل على عالم ولا يدل على التعدد وأما صفات ذات البارئ فالعلم بها فرع على العلم بذاته فلو أثبتنا ذاته بها لزم الدور . وأما التوقيف فلم يأتنا رسول ذو معجزة صحيحة يدعونا إلى الثاني وإذا بطلت الأقسام كلها و قد ثبت أن ما لا طريق إلى إثباته لا يجوز إثباته بطل القول بإثبات الثاني. ثم قال لا يضاده في ملكه أحد ليس يريد بالضد ما يريده المتكلمون من نفي ذات هي معاكسة لذات البارئ تعالى في صفاتها كمضادة السواد للبياض بل مراده نفي الثاني[1]، وهو استدلال منطقي على وحدانية الله تعالى وعدم وجود شريك له .

٢- بعثة الرسل

لم يختصر الامام علي عليه السلام في عرض الشواهد العقلية في جانب تنمية التوحيد فقط، بل استخدمه في بيان اهمية البعث للرسل عليهم السلام بقوله ((فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَ وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ

[1] - ظ: شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد :١٦ / ٧٨ . الميزان، الطباطبائي : ١٥/ ١٩ .

لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ وَ يُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ اَلْعُقُولِ وَ يُرُوهُمْ آيَاتِ اَلْمَقْدِرَةِ))[1]، فتكون عله عقلة ببعثة الانبياء، في تنمية الانسانية في مجلات العبودية لله تعالى، ويثيرون التفكر بخلق الله تعالى في انفسهم بتدبر ما حولهم من مخلوقات مثلاً خلق الإنسان والحيوان والطبيعة باعتبار ان الانبياء يخرجون ما في نفس الانسان كما يستخرجون الجواهر المدفونة، اضافة الى الدور الكبير في انقاذ الامة من الضلالة وذكر نعمة الله عليهم لاسيما اطفاء الضغائن وتأليف القلوب ببركة وجود النبي المصطفى ﷺ[2]، وذكر الامام علي عليه السلام بعض الشواهد العقلية عن اهمية بعثة الرسول الكريم محمد ﷺ وعوج جميل قوله ((أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ وَ إِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَ تَقْدِيمِ نُذُرِهِ))[3]، وقال عليه السلام في بيان اهمية ابعثة بشاهد عقلي اخر ((بَعَثَ اَللَّهُ مُحَمَّداً ﷺ بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ اَلْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَ مِنْ طَاعَةِ اَلشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَ أَحْكَمَهُ لِيَعْلَمَ اَلْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ وَ لِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ وَ لِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ))[4]، لا يمتنع أن يكون إرسال محمد ﷺ إلى العرب وغيرهم لأن الله تعالى علم أنهم مع تنبيهه إياهم على ما هو واجب في عقولهم من المعرفة أقرب إلى حصول المعرفة فحينئذ يكون بعثه لطفا أن الله تعالى، لأعذار الخلق وأنذارهم فإعذاره إليهم أن عرفهم بالحجج العقلية والسمعية وأنهم إن عصوه استحقوا العقاب فأوضح عذره لهم في عقوبته إياهم على عصيانه وإنذاره لهم تخويفه إياهم من عقابه[5]، ويضيف الامام علي عليه السلام الاثر كبير للنبي ﷺ كشهد منطقي ساهم بتنمية الامة ورفع مكانتها بين الامم ، وهو قوله عليه السلام: ((بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ اَلْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً وَ لاَ يَدَّعِي نُبُوَّةً فَسَاقَ اَلنَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ وَ بَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ وَ اِطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ))[6]، المراد بالكتاب هنا الكتاب السماوي من غير تحريف وتزييف، والمعنى ان العرب قبل البعثة كانوا في جهالة مهلكة، وضلالة مظلمة،

---

[1] - شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد:١/ ١١٣ .
[2] - ظ: م- ن :١/ ١١٤ . الاثر القراني في نهج البلاغة ،د. عباس الفحام : ٤٨٤ . من بلاغة الامام علي في نهج البلاغة ، عادل الاسدي : ٨٥ . شرح نهج البلاغة برواية الخلافة، قاسم الحائري : ٧٢ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد: ٦ /٢٤١ .
[4] - م – ن : ٩/ ١٠٣ .
[5] - ظ : م – ن : ٦ /٢٤٢ . من بلاغة الامام علي في نهج البلاغة ، عادل الاسدي: ٣٠٢ . ظ: علوم نهج البلاغة ، د.محسن الموسوي ٤٣ ، ٤٥ .
[6] - شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٢/ ١٨٥ .

لا يهتدون بكتاب إلهي ولا بسنة نبوية، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[1]. والقرآن الكريم أصدق مرجع عن أحوال العرب في الجاهلية، ويأتي من بعده نهج البلاغة حيث لم يكن للقوم كتاب سماوي ولا أرضي، فجاء النبي ودفع بالناس الى الإمام، وأنقذهم من الهلكة الى سبيل النجاة، فاستقامت أمورهم، وسكنوا في ديارهم آمنين، وكانوا يخافون من قبل أن يتخطفهم الناس، وبكلام أوضح: حوّل الرسول الأعظم ﷺ قومه من الشرك الى التوحيد، و من الضلال الى الهدى، ومن الذل الى الفتح المبين، فكان مبعثه إيذانا بالتحول الخطير في حياة العرب[2]، واستخدم الامام الشاهد المنطقي في بيان مواصفات من يخلف الانبياء وهو قوله عليه السلام: ((أَيُّهَا اَلنَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ اَلنَّاسِ بِهَذَا اَلْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اَللَّهِ))[3]، اي أن أحق الناس بالإمامة أقواهم عليها وأعلمهم بحكم الله فيها ، ويمكن ان يكون انه استخدم هذا التعبير ايحاءً بانه الامام من بعد النبي ﷺ لان الامام اكثر من مشهور في تميزه عن غيره، احقيته بها [4]، وهو شاهد عقلي يؤشر الى الحق الذي كان من المفروض ان يكون له في خلافة الامة، واستخدم الشاهد المنطقي في رسالته لمعاويه عليه اللعنة، حيث عرض به حقيقة منطقية لايمكن ان تنكر او يدع مدعي انه لا يعلم بها وهو قوله عليه السلام: ((إِنَّهُ بَايَعَنِي اَلْقَوْمُ اَلَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَلاَ لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ وَ إِنَّمَا اَلشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَ اَلْأَنْصَارِ فَإِنِ اِجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَاماً كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اِتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ اَلْمُؤْمِنِينَ وَ وَلاَّهُ اَللَّهُ مَا تَوَلَّى وَ لَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةُ لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ اَلنَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَ لَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ إِلاَّ أَنْ تَتَجَنَّى فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ وَ اَلسَّلاَمُ))[5]، بعد تمت مبايعة الامام علي عليه السلام من أكثرية الصحابة، وحضرها غيرهم فقد فقد لزمته و ليس له أن يرفض ويعترض (ولا للغائب أن يرد) بيعة الإمام الذي بايعه

---

[1] - الجمعة / ٢ .
[2] - ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١/٢٢٠ .
[3] - شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد: ٩/ ٣٢٨ .
[4] - ظ: م – ن : ٩/ ٣٢٨ . الاثر القراني في نهج لبلاغة ،د. عباس الفحام : ٤٨٨ . علوم نهج البلاغة ،د. محسن الموسوي :٧٤ .
[5] - شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد:٣ / ٣٥ .

الصحابة، وهذه الحجة تدمغ معاوية وأصحاب الجمل، انهم يعترفون بخلافة الثلاثة لأنها تمت ببيعة المهاجرين والأنصار، وكذلك بيعة الإمام، فكيف نقضوا هنا ما أبرموه هناك يستخدم الامام علي عليه السلام الشواهد المنطقية باستمرار في محاججاته مع خصومه وهو ما يقوله ابن ابي الحديد في شرح كلام الامام، فإن أحب الأمور إلي فيك العافية إلا أن تتعرض للبلاء فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك و قد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل الناس فيه ثم حاكم القوم إلي أحملك و إياهم على كتاب الله فأما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن وبعدها يحث الامام علي عليه السلام معاوية لعنه الله الى الركون الى لغة العقل، لان الامام قد ضيق عليه الخناق بما ارسله له[1]، عن طريق الاسلوب المنطقي وهو غير خاص بمعاوية فقط، بل كل من يسير على نهجه، فقد كانت ادلته العقلية تمتاز بكزنها سارية المفعول وهي حجة مستمرة على كل مطلع عليها في بيان احقيته بما اعطاه الله له ، وضلالة من طلب الدنيا وباع الاخرة .

٣ـ أهمية القرآن الكريم

وكذلك كان للقران مكانة كبيرة في قلبه عليه السلام، وقد اشار الى اهمية القران ودوره الفاعل في المجتمع، وهوقوله عليه السلام ((وَ تَعَلَّمُوا اَلْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ اَلْحَدِيثِ وَ تَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ اَلْقُلُوبِ وَاِسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ اَلصُّدُورِ وَ أَحْسِنُوا تِلاَوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ اَلْقَصَصِ))[2]، ان القران هو أحسن الحديث لانه كلام الله تعالى، وانه فيه ما تحتاج الانسانية من احكام الى يوم الدين ، وهذا ما اكده ابن ابي الحديد بقوله: إنما أراد أحسن الكلام، لانه يمتاز بالتجدد، ثم قال تفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب من هذا أخذ ابن عباس قوله إذا قرأت(الم ، حم) وقعت في روضات دمثات. ثم قال فإنه شفاء الصدور وهذا من الألفاظ القرآنية. ثم سماه قصصا اتباعا لما ورد في القرآن من قوله: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ اَلْقَصَصِ ﴾[3] ثم ذكر أن العالم الذي لا يعمل بعلمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله . ثم قال بل الحجة عليه أعظم لأنه يعلم الحق ولا يعمل به فالحجة عليه أعظم من الحجة على الجاهل و إن كانا جميعا محجوجين أما أحدهما فبعلمه وأما الآخر فبتمكنه من

---

[1] ـ ظ: شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد:٣ / ٣٦ . في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣/ ٣٩١ . اصول الدين ، كاظم الحائري : ٢٦١ .
[2] ـ شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد:٧ / ٢٢١ .
[3] ـ يوسف / ٣ .

أن يعلم . ثم قال والحسرة له ألزم لأنه عند الموت يتأسف ألا يكون عمل بما علم و الجاهل لا يأسف ذلك الأس . ثم قال وهو عند الله ألوم أي أحق أن يلام لأن المتمكن عالم بالقوة وهذا عالم بالفعل فاستحقاقه اللوم و العقاب أشد[1]، والنتيجة ان من نعم الله تعالى على الناس ان انزل اليهم ايات القران الكريم، وقد جسد الامام علي عليه السلام التنمية البشرية عن طريق التنمية المنطقية ببيان اهمية القران لو اتخذه الانسان دستوراً لحياته الخاصة والعامة، ولهذا حفل نهج البلاغة في الكثير من خطب الامام عليه السلام بالاستشهاد القراني وذلك ليؤدي وظيفتين في عملية البناء للانسان والمجتمع، تتمثل الوظيفة الاولى في اثر الشواهد المنطقية في النفس، والثانية ما يؤديه القران الكريم في الخطب من دلائل كبيرة تؤدي الوظيفة التي يطمح الامام عليه السلام بأحداثها في البناء الباطني والخارجي للانسان ومنها قوله عليه السلام: ((فَاللَّهَ اَللَّهَ مَعْشَرَ اَلْعِبَادِ وَ أَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي اَلصِّحَّةِ قَبْلَ اَلسُّقْمِ وَفِي اَلْفُسْحَةِ قَبْلَ اَلضِّيقِ فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ وَاِسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ وَ أَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلاَ تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا فَقَدْ قَالَ اَللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اَللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ ﴾[2]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا اَلَّذِي يُقْرِضُ اَللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾[3]، فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ اِسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ اَلسَّمَاوَاتِ وَاَلْأَرْضِ﴿وَهُوَ اَلْعَزِيزُ اَلْحَكِيمُ ﴾[4] وَاِسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ اَلسَّمَاوَاتِ وَاَلْأَرْضِ ﴿وَ هُوَ اَلْغَنِيُّ اَلْحَمِيدُ﴾[5] وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَكُمْ ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾[6]، فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اَللَّهِ فِي دَارِهِ رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ وَأَزَارَهُمْ مَلاَئِكَتَهُ وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَداً وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوباً وَنَصَباً﴿ ذلِكَ فَضْلُ اَللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اَللَّهُ ذُو اَلْفَضْلِ اَلْعَظِيمِ﴾[7]، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ﴿وَ اَللَّهُ اَلْمُسْتَعَانُ﴾[8]، عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ وَهُوَ حَسْبُنَا﴿ وَ نِعْمَ نِعْمَ اَلْوَكِيلُ ﴾[9]))[1] ، ان الامام علي عليه السلام يوجه الناس بعبارات التنبيه وهي تكرار لفظ

---

[1] - ظ: شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد: ٧/ ٢٢٥ . شرح نهج البلاغة برواية الخلافة، قاسم الحائري : ٣٤٦ .
[2] - محمد / ٧ .
[3] - الحديد / ١١ .
[4] - ابراهيم / ٤
[5] - لقمان / ٢٦
[6] - هود / ٧ .
[7] - الحديد / ٢١ .
[8] - يوسف / ١٨
[9] - آل عمران / ١٧٣ .

لفظ الجلاله، لبيان عظيم ما يتكلم عنه، وهو توجيهه لاستغلال الصحة قبل السقم أي اتقوه سبحانه في زمان صحتكم قبل أن ينزل بكم السقم وفي فسحة أعماركم قبل أن تبدل بالضيق، وفكاك الرقاب قبل أن تغلق رهائنها، وخذوا من أجسادكم أي أتعبوها بالعبادة حتى تنحل، والعبادة في كل الاحوال لاسيما الحرب[٢]، وهو معنى قوله إِنْ تَنْصُرُوا دين اللَّهَ ورسوله يَنْصُرْكُمْ على عدوكم ويفتح لكم وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ في مواطن الحرب أو على محجة الإسلام[٣]، وان الامام علي عليه السلام يعطي دليل منطقي يناسب هذا الاستشهاد ، وهو قوله عليه السلام ((مَنْ صَارَعَ اَلْحَقَّ صَرَعَهُ))[٤]، وبهذ القول يمكن التوصل لنتيجة منطقية وهي ، بما ان الله تعالى ينصر من نصره وان الله تعالى هو الحق المبين، وان من ينتصر لدين الله يعني يكون مع الحق فستكون النتيجة لكفة الحق .

واما الاستشهاد بالقرض، يعني انه تعالى لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو الأخيار من كل الامم، وليست خاصة بدين معين، فيكون له الاجر الكريم [٥]، والقرض بمعنى ما تعطيه غيرك ليقضيكه[٦]، واستخدم الامام عليه السلام هذا العرض بطريقة منطقية، فوضع النصر مقرون بعزم الانسان عليه في سبيل الله تعالى، وقرر قاعدة اصلها قراني وهي القرض في سبيل الله تعالى وهو مقابل الاسترداد اليه باضعاف غير متناهية كما يقول الطبرسي في معنى يضاعف ((أي يضاعف له لجزاء من بين سبع إلى سبعين إلى سبعمائة))[٧]، وفي كلام الإمام عليه السلام ارتباط ظاهر بين فرض القتال والترغيب في القرض الحسن لما يستلزم القتال من تهيئة عدته من إنفاق وسلاح، ثم نبه الإمام عليه السلام إلى حقيقة أخرى، هي استغناء الله تعالى عن النصرة والقرض ، وتأكيده على أنها فرصة من الله تعالى إلى عباده للفوز في الاختبارات، وقد اكد الامام عليه السلام بشاهد عقلي على منطقية القرض عليه السلام ((مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ))[٨]، اي أما من يوقن بالخلف فإنه يعلم أن الجود شرف لصاحبه

---

[١] - شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد: ١٠ / ١٢٢، ١٢٣ .
[٢] - ظ: م- ن : ١٠ / ١١٤ .
[٣] - ظ: الكشاف ، الزمخشري : ٤/ ٣١٨ .
[٤] - شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد:٢٠/ ٤٥ .
[٥] - ظ: الميزان ، الطباطبائي : ١٩/ ٨٣ .
[٦] - مجمع البيان ، الطبرسي : ٩ / ٣٥٢ .
[٧] - م – ن : ٩ / ٣٥٣ .
[٨] - شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد: ١٨/ ٣٣٦ .

وأن الجواد ممدوح عند الناس فقد وجد الداعي إلى السماح ولا صارف له عنه لأنه يعلم أن مادته دائمة غير منقطعة فالصارف يجود بالعطية[1]، ولا شك أن في كل ذلك تحريكا للأذهان وإعمالا للعقل لفهم الكيفية في التعامل مع فرص الحياة الدنيا للفوز برضا الخالق، ويلحظ تناسب إيراد (العزيز الحكيم) مع الاستنصار، و(الغني الحميد) مع الاستقراض وهذه الحقيقة العقلية أعني المجازاة على قدر الاستحقاقات كررها الإمام عليه السلام في كلامه كثيرا فهي رغم أنها حقيقة منطقية ثابتة ولكن الإنسان قد يتغافل عنها أو يتناساها[2] .

٤ـ تنمية الإيمان

واستخدم الامام علي عليه السلام الشاهد المنطقي في تنمية الايمان في النفوس بقوله: ((فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى اَلصَّالِحَاتِ وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى اَلْإِيمَانِ وَبِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ اَلْعِلْمُ وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ اَلْمَوْتُ وَ بِالْمَوْتِ تُخْتَمُ اَلدُّنْيَا وَ بِالدُّنْيَا تُحْرَزُ اَلْأُخِرَةُ وَ بِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ اَلْجَنَّةُ وَ تُبَرَّزُ اَلْجَحِيمُ))[3]، الايمان لايمكن ان يدرك الا بما يظهر للانسان من فعل مرجعه للايمان للايمان باوامر الله تعالى، فـ ((لا علامة على إسلام من ادعاه إلا الأعمال الصالحة، فبالايمان يستدل على الصالحات، و بالصالحات يستدل على الايمان كما قال الإمام عليه السلام (والموت غايته) أي لا إسلام ولا تكليف بعد الموت ، فيه ينقطع كل شيء، فبادروا العمل ما دمتم في هذه الدار))[4]، وهنا استخدم الامام الشاهد المنطقي في تسلسل منطقي وهو الترابط بين الايمان والصالحات وانها محفزة للاستعداد للاخرة، ومن دواعي الاستعداد للاخرة الاعمال الصالحة وبالتالي تكون دائرة عقلية منمية للبشر باداء الاعمال الصالحة والاستمرار بها وهو هدف الامام علي عليه السلام في اصلاح الناس ليكونوا محط رضا الله تعالى والرزق الحسن وهي العاقبة الحسنة والفوز بالجنة والتي هي من آثار الشاهد المنطقي في كلامه عليه السلام.

---

[1] ـ ظ: شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد: ١٨/ ٣٣٦

[2] ـظ: الاثر القراني في نهج البلاغة ، د. عباس الفحام : ٤٨٤-٤٨٨ .

[3] ـ شرح نهج البلاغة ، ابن الي الحديد: ٩/ ٢٠٠

[4] ـ في ظلال نهج البلاغة : ٢/ ١٢١ .

الخاتمة

بَعد هَذه الرحلة العلمية، الشيقة، الممتعة، في رحاب أمير المؤمنين عليه السلام، حيث الغايات السامية في مجال التنمية البشرية، لا يسع البحث المتواضع ألا تقديم هذه الخاتمة، على شكل فقرات تضمنت نتائج لكل الفصول ونتائجه ، آملين من الله العلي القدير التوفيق:

اولاً: عالج التمهيد مفهوم التنمية البشرية ولوازمها الاساسي في الدراسات السابقة من تعريف للمفهوم و الاهداف و المكونات لها ،فتوصل البحث الى ان التنميةى البشرية هي أَحد الوسائل للارتقاء بالبيئة والإنسان، واستخراج الطاقة الكامنة لديه وتفعيلها في الوجود، أي تفاعل بين الجهد البشري وعناصر الطبيعة مستهدفة الإنسان ورقية وتقدمه اجتماعياً واقتصاديا، مما يخلق تغيرات وظيفية وهيكلية في عملية تطوير الكفاءات البشرية وتحسين أدائها، بصورة شاملة، وفي مختلف الميادين الحياتية، ورسم سياسة مستقبلية لازمة لنمو المجتمع، من اجل ديمومة رقيه وتقدمه، وهو ما يراه الباحث تعريفاً مناسباً للتنمية البشرية .

يعد الإنسان هو اساس التنمية، ومحور النهوض والتغيير، فلا تحدث تنمية حقيقية الا من خلال انسان فاعل، يسعى لتحقيق ذاته و انسانيته، أي يصبح الإنسان الهدف النهائي وغاية الغايات.

ثانياً: انقسم البحث الى ثلاثة فصول، انفتحت فيها على نهج البلاغة، باعتبار أنه الاساس الذي يمكن ان تستقي التنمية البشرية منه كل مفاصلها، لاعتبارية مميزات نهج البلاغة، بالشمول في المفاهيم والمعاصرة والملائمة لكل زمان ولكل مكان ولكل انسان باختلاف المشارب والمذاهب والعرق و النوع ولامتيازه بالوحدة في هدفيته في بناء الانسان ومجتمعه ، وكلها مفاهيم دعت اليها التنمية البشرية ، إلا انها اتت متأخرة قياساً بما ورد في كتاب نهج البلاغة من كلام الامام علي عليه السلام، وتشرف البحث بالوصول الى نتائج هي كما يلي :

١-مقومات التنمية البشرية للشخصية القيادية، تحتاج شخصية واضحة المعالم ليتم عن طريقها تحديد مقومات التنمية فيها، لان التظير في عملية التنمية للشخصية لايتم دون وجود شخصية متميزة بانها مرجع لتطبيق تنظيراتها ،واعتبر البحث ما ورد في نهج

البلاغة لملامح الشخصية المثالية المتكاملة للامام علي عليه السلام انموذجاً ومحوراً من خلاله يمكن ان تحدد ملامح الشخصية القيادية للتنمية البشرية ، وقد توصل البحث فيها الى ما يأتي :

أ- اتخذ الامام علي عليه السلام اساليب ادارية تمتاز بكونها تشخيصية دقيقة، ولها طابع توجيهي للادارة التنموية التي يجب ان تتخذها الامة قدوة من جهة، ومن جهة اخرى توجيه لكل العاملين في الادارة من حيث ما يجب ان تتوفر فيهم من مقومات، وميز الامام علي عليه السلام الادارة المدنية عن الادارة الاقتصادية والادارة السياسية في المنهاج الذي يجعل اتجاه الانسان نحو الايجابي والصحيح، في عملية البناء والتقدم .

ب-تعتمد الادارة المدنية على منظومة ادارية ترجع الى احكام الله تعالى في كل تفاصيلها وهو ما ميزت التنمية البشرية بمفهومها عند الامام علي عليه السلام من حيث المضمون عن غيره ممن تلاه في العصر الحديث التي لاتؤمن بالمرجعية إلى احكام الله تعالى، ومرجعيها الى العقل و القبول لها ، متناسية القصور العقلي وحب الاهواء، واللذان لايمكن الاعتماد عليهما في الكثير من الامور البسيطة ، فكيف ان تعتمد في عملية بسط الاحكام في عملية البناء للانسان، وهذا قد جعل من التنمية الحديثة ناقصة بإحاطتها بالمفاهيم، الا التنمية الاسلامية وخاصة ما انتهجه البحث في بيان حضورها في نهج البلاغة .

ت-يعد الإدارة بكل اشكالها المدنية والاقتصادية والسياسية، ضرورة من ضروريات الحياة وهي من الامور الحيوية التي تبعث الحياة السعيدة في المجتمع الانساني، في جود نظام إداري إجتماعي وحكومي يضمن حقوق افراد المجتمع، ويعمل على تفادي الفوضى وتطبيق تعاليم الدين في المجتمع وإشاعة القيم بين الناس وإزالة الموانع التي تقف دون التطور للبشرية والتي سعى الامام عليه السلام لتحقيقها من اجل الارتفاع بالانسانية الى افضل حالة يمكن الوصول إليها .

ث-يعد الفكر الاقتصادي عند الامام علي عليه السلام سمة من سمات حكمه السياسي، عن طريق تحقيق مبادئ التنمية في ادارة المجتمع اقتصادياً، متمثلاً بأدارة التنمية للموارد البشرية والطبيعية والتي وردت في نهج البلاغة، في طريقة رعاية ذوي البؤس والمسكنة من الرعية، والسماحة والسهولة والتي تبث روح السعادة والرضا في المجتمع، وهي من اهم

ما تطمح له التنمية البشرية، في عمارة الارض واستخلافها عن طريق الاستثمار الامثل لموارد الطبيعة التي لايمكن للانسان ان تتواصل حياته دونها .

ج- إن للإدارة السياسية في نهج البلاغة نتائج مهمة تتمثل بحفظ الانسان مادياً ومعنوياً، عن طريق التنمية الفكرية والروحية، لتنمية الجيش عقدياً، واخلاقياً بعتبار اهمية ومكانة الانسان عنده عليه السلام، والتي تكشف عن مدى التفكير العميق في هداية الناس للحق والصبر عليهم، ابتغاء البناء الصحيح الذي ينتفع به الانسان في الدنيا والاخرة .

ح- إن تكامل الفكري في نهج البلاغة قد حدد ملامحه الامام علي عليه السلام بأنه القدرة على الإدراك والتحليل والمقارنة واتخاذ القرار، وهي دعوة لتنمية التفكير للانسان وللتمعن بالمعلومات ومقارنتها ومضاربتها مع بعضها لاتخاذ القرار المناسب .

خ- تميز الامام علي عليه السلام بالتكامل الجسدي، نتيجة لمؤثرات إلهية وورثية واسرية، قد جعلت منه الرائد الذي لا يخطئ و القدوة الذي ينجى من سلك سبيلة واتبع منهجه ، وبانت هذه الموثرات بنتائج مهمه :

- تؤثر التربية الصحيحة بخط الطريق للانسان وحدود الخارطة النفسية له، ولهذا تهتم التنمية البشرية بالانسان ومايحيط به ، لانها تلعب دور مهم في الحياة المستقبلية .
- التربية للامام علي تربية لم تخالف تعاليم السماء وهي دلالة على انه من عائلة موحدة ، وهذه النقطة مهمة جدا في حقل التنمية ، لان من مبادئ التنمية الاقتداء بالصالحين ، ويعتبر الامام عليه السلام مقياس لكل صالح بالكون ، وسيرة عملية خطت كل اهداف التنمية للانسان في البناء والتقدم ، ولهذا اختاره الله والبسه ما يستحق من الخير الذي يلاصقه في الدنيا والاخرة .

٢- كانت موضوعات التنمية البشرية في نهج اليلاغة حاضرة، بأجمل صورها في حياة الامام علي عليه السلام في كل الظروف ومختلف المواقف من أجل بناء الانسان والمجتمع ، وهي تحمل نتائج مهمه ، وكما يلي:

أ- أن الإمام علياً عليه السلام، خير من جسد التشريع الأمثل في بناء الإنسان، وما جاءت التنمية البشرية إلا لأجل أن تحقق هدفها في تنامي البشرية وسعادتها، عن طريق الاهتمام بالانسان وتنمية جوانبه والعقلية وجوانبه النفسية والروحية .

ب-ان الامام عليه السلام عنصر من المجتمع الذي يريد اصلاحه، بل تقع عليه المسؤولية الالهية في إصلاحه وانقاذه قدر ما أمكن، واعتمد في بناء المجتمع على ثلاثة ركائز، تمثلت هذه الضوابط أو الركائز بميدان الاطمئنان الاجتماعي وقانون الجذب الاجتماعي ومبادئ السلوك الاجتماعي ، فتاجت مجتمعة ما ينمي المجتمع بنقاط هي:

- فالتوحيد اساس الدين، والدين عبارة عن مجموعة أمور لها ارتباط وثيق بالإنسان ومتطلباته ولاسيما المعنوية منها والمنظم لعلاقات الإنسان وسلوكه، هدفها تنظيم حياة الإنسان، ويعد ضرورة من ضروريات المجتمع والعنصر الرئيس الذي ينبغي وضعه في الاعتبار لما له من دور مهم في الحياة .
- السلوك الاجتماعي الذي هو التطبيق العملي للمعتقدات والاعراف والقواعد السلوكية التي يعتقدها ويتمسك بها افراد المجتمع، هو ما يعبر عنه قانون الجذب الاجتماعي، والذي يسهم في البناء الاجتماعي عن طريق الاستثمار والعمران والتمكين والاصلاح الاجتماعي .
- إن الإمام علياً عليه السلام، جعل من مسائل الاعتقاد بالسلوك اثر مهم في نفسية وسلوكية المجتمع ، والتي تتمثل بالسلوك العبادي، والاخلاقيات السلوكية في المجتمع، والتي تنبع من الايمان الباطن بتزاوج الفكر مع السلوك، ومن هذه الاخلاقيات، النصيحة والتعاون والتواصل وقضاء الحوائج والتواضع .

٣-إن للتنمية البشرية في نهج البلاغة آليات كانت حاضرة و بتميز في منهج الامام علي عليه السلام في اصلاح الامة ، توصل فيه البحث الى ما يأتي :

أ- تعد الشواهد القرانية في نهج البلاغة طريقة مهمة في بيان مدى الاتصال العميق بين القرآن الكريم ونهج البلاغة وكيفية ذابت احكام القران في نفسية الامام علي عليه السلام والتي كان يبثها على كل الانسانية ويترجمها بسلوك بشري ، مستفيد من تفاعله مع كلام الله في اصلاح عباده وتحقيق البناء الانساني القويم .

ان ذكر الشاهد القراني في نهج البلاغة ونسبه لله تعالى او الاستشهاد به دون ذكر نسبته لله تعالى او حضور الفكرة القرانية في روح النص، يساعد في تنمية الامة بالقران الكريم ، والذي انزله الله تعالى ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، مولداً في الذهن

حالة تنمي الاستيعاب والاستغراق في الدلائل القرانية لتحقيق وظيفة اخلاقية وسلوكية وتحول فكري ايجابي ، وكلها مما اتت به التنمية حديثاً لتحقيقة .

ب- يعد الحوار والاحتجاج من اهم آليات التنمية البشرية التي جاءت في نهج البلاغة في عملية التنمية للانسان ، في عملية ايضاح الحق و إزاحة اللبس ، وانصاف الحقيقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

اعتمد الامام علي عليه لسلام في حواراته ومحاججاته على ما يساهم في عملية التنمية كالاستشهاد بالقران او التحاور بالحديث او الحجج العقلية ، وكلها اخذت طابع توجيهي يستهدف انقاذ الانسان واصلاح تفكيره وتوجيه سلوكه نحو الافضل والاحسن في الحياة .

ت- لقد جعل الامام علي بن ابي طالب عليه السلام العلم من أولويات رسالته، والتي تميزت بكثرة استخدامه للشواهد العقلية في أغلب الخطب التي استخدمها عليه السلام، اتماماً للحجج وايضاحا للمفاهيم وتنويرا للغوامض، فيرفد الامام عليه السلام الواضح بالقول الناصح ويحرك العقول التي انتابها شك التحير، وقد استخدم الامام علي عليه السلام الشاهد العقلي في العديد من الخطب وخاصة في مجال تنمية الانسان بالتوحيد و النبوة والامامة وتنمية الايمان بالنفوس .

المَصَـادر

القرآن الكريم

١ـ آثار الافعال والاقوال، عبد الرسول آل عنوز، منشورات الداوري، مطبعة شريعت، ط٦ ، بلا- ت .

٢ـ آفاق بلا حدود، د. محمد التكريتي ، الملتقى للنشر والتوزيع، دمشق - سوريا ، بلا- ط ، بلا- ت .

٣ـ إتجاهات الدفاع الاجتماعي في الإسلام، جلال الدين علي الصغير، دار البلاغ، بيروت- لبنان ، ط١ ، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣ م .

٤ـ الأثر القرآني في نهج البلاغة دراسة في الشكل والمضمون، د.عباس علي حسين الفحام، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م .

٥ـ أحاديث اهل البيت عليهم السلام، د. عبد الهادي الفضلي، دار الرافدين، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م .

٦ـ الاحتجاج ، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي(٥٤٨ هـ)، تعليق : محمد باقر الخرسان ، مطابع النعمان ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦ م .

٧ـ الحوار مع أتباع الأديان (مشروعيته وآدابه)، د. منقذ بن محمود الباحث في ادارة الدراسات والبحوث ، بلا- ط .

٨ـ الجامع الكبير، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي(٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت –لبنان ، بلا- ط .

٩ـ الإختصاص، محمد بن النعمان العكبرى البغدادى الملقب بالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاري، بلا- ط، بلا- ت .

١٠ـالأخلاق والآداب الإسلامية، عبد الله الهاشمي، دار الاثر، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م .

١١ـأخلاق الإمام علي عليه السلام، محمد صادق محمد رضا الخرسان، دار المرتضى، بيروت -لبنان ، ط٦، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩ م .

١٢ـ أخلاق الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، خضر القزويني، العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف - العراق ،بلا - ط ، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١ م .

١٣-أخلاق اهل البيت عليهم السلام ، محمد مهدي الصدر (١٣٥٨هـ) ، بلا- ط ، بلا - ت .
١٤-اخلاق الامام علي عليه السلام، محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان ، دار الكوكب ، النجف الاشرف – العراق ، ط ٨ ، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م .
١٥-الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، ابي عبد الله محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (٤١٣هـ) هـ، تحقيق : مؤسسة ال البيت عليهم السلام، بيروت – لبنان، ط٢ ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٩٣م .
١٦-الإدارة والاسلوب القيادي في نهج البلاغة ، هاشم حسين ناصر المحنك ، دار انباء للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٩٩١ م .
١٧-الإسلام والتجديد،علي المؤمن، دار الروضة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
١٨-الإسلام والرأي الآخر تجربة الأمام علي نموذجاَ، حسن السعيد، دار الهادي للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م .هـ- ٢٠٠٤ م.
١٩-أساس البلاغة، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (٥٣٨هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م .
٢٠-إستمتع بحياتك ولا تحزن، حسين نجيب محمد، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان ، ط١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
٢١-أسرار التفكير العلمي والابداعي، ابراهيم الموسوي، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م .
٢٢-أسس العدالة والاعتدال عند امير المؤمنين، محمد صادق الخرسان، دار الكفيل للطباعة والنشر ،العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف- العراق ، ط ١، ١٤٣٥ هـ- ٢٠١٤ م
٢٣-أساليب النجاح، هادي المدرسي، دار القارئ للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط ١ ، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .
٢٤-أسلوب علي بن ابي طالب عليه السلام في خطبه الحربية ، د.علي احمد عمران ، المكتبة المختصة بامير المؤمنين ، ايران – مشهد المقدسة ، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١ م .

٢٥ـ الأفكار والرغبات بين الشيوخ والشباب، م حمد تقي فلسفي، تعريب: علاء الدين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.
٢٦ـ الاقتصاد العالمي نشأته وتطوره ومستقبله، غريغوري كلارك، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩ م .
٢٧ـ الإقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، محمد بن حسن الطوسي (٤٦٠هـ)، دار الاضواء، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ م .
٢٨ـالأمالي ، الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي (٣٨١هـ) ، مؤسسة البعثة ، قم – ايران ،ط١ ، ١٤١٧ هـ .
٢٩ـ الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام الشخصية الإسلامية المعاصرة، عبد السلام كاظم الجعفري، دار الغدير، قم ـ ايران ،ط ١، ١٤٣٤ هـ .
٣٠ـ الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام،حسين نجيب محمد ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ـ لبنان، ط ١ ، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤ م .
٣١ـ الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام السيرة الذاتية والاجتماعية ،زهير الاعرجي ، جواثا للنشر ، توزيع دار الولاء ، بيروت ـ لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م .
٣٢ـ الإمام علي عليه السلام في قوتيه الجاذبة و الدافعة ،مرتضى مطهري ،ترجمة :جعفر صادق الخليلي ، دار الحوراء ـ بيروت ـ لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م.
٣٣ـ الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام مفسرا للقران ،د. احمد راسم النفيس ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠ م .
٣٤ـ الامام علي والاسرار العلمية ، ابراهيم سرور العاملي ، دار المتقين ، بيروت- لبنان ، ط١، ١٤٣٣ ه،- ٢٠١٢ م .
٣٥ـ الإمام علي عليه السلام و القيم الانسانية ،كوثر شاهين ، دار التبليغ الإسلامي ، بلا- ط، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م .

٣٦ـ الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، جورج جرداق ، تحقيق: حسن حميد السنيد ،مركز الطباعة و النشر للمجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام، مطبعة ليلى، ط ٢ ، ١٤٢٦ هـ .

٣٧ـالامام علي في الاحاديث النبوية ، السيد محمد الموحّد ، نتشارات محبين ،باقري ، قم – ايران ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م .

٣٨ـأمالي الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي(٤٦٠هـ)، تحقيق: نضال علي ، تصحيح وفهرسة : علاء الدين الاعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ط ١، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣ م .

٣٩ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، قسم الترجمة والنشر لمدرسة الامام امير المؤمنين عليه السلام، ط٣، ١٤٢٦هـ .

٤٠ـأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام و الاستراتيجية الامنية ابان حكومته .، د. عبد الرسول الغفاري ، امانة مسجد االكوفة ـ العراق ط١ ، ١٤٣٤ هـ ـ ٢٠١٣ م .

٤١ـ الإنسان الكامل ، مرتضى مطهري ، دار الرسول الاكرم ، بيروت ـ لبنان ، ط٣ ، ١٤٣٣هـ . ٢٠١٢ م .

٤٢ـ الإنسان في فكر الشهيد مرتضى مطهري ، احمد حسين عودة ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ـ لبنان، ط ١ ، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

٤٣ـأهل البيت في القران والسنة ، مؤسسة البلاغ ، بلا ـ ط ، بلا ـ ت .

٤٤ـأهل البيت في نهج البلاغة ، حيدر فاضل الشكري ، تنضيد : زكريا فاضل الربيعي ، العتبة العلوية المقدسة قسم الشؤون الفكرية و الثقافية ، النجف ـ العراق ، بلا ـ ط، ١٤٣٦ هـ ـ ٢٠١٤ م .

٤٥ـبحار الانوار ، محمد باقر المقدسي(١١١١هـ) ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

٤٦ـبحوث ودراسات اسلامية، محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، سوريا، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .

٤٧ـالبرمجة اللغوية العصبية ، إبراهيم الموسى ، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م .
٤٨ـتاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي الشير، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت -لبنان، بلا- ط، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م .
٤٩ـتاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، المحقق: حمدي الدمرداش ، مكتبة نزار مصطفى، ط١ ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .
٥٠ـالتبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي(٤٦٠ هـ)، بلا- ط ، بلا - ت .
٥١ـالتربية و التعليم في خطاب الامام علي دراسة تطبيقية في ضوء النقد الثقافي (الجملة الثقافية مثالاً) ، رفعت سوادي عبد الناشي ، دار المحجة البيضاء ، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م .
٥٢ـالتجديد الكلامي عند الشهيد الصدر، د. حبيب فياض، معهد المعارف الحكمية (للدراسات الدينية والفلسفية)، بيروت، ط ١ ،١٤٢٦ - ٢٠٠٦ م .
٥٣ـتزكية النفس، معهد الأمام الخميني للدراسات الإسلامية، كربلاء - العراق، بلا- ط، بلا- ت .
٥٤ـتهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (٣٧٠هـ)، لمحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١ م .
٥٥ـالتعددية والحرية في الإسلام المذاهب- محمد مهدي شمس الدين ،ط٢، بلا- ت .
٥٦ـمجمع البيان في تفسير القران - الفضل بن الحسن الطبرسي(٥٤٨هـ) ، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت -لبنان ، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
٥٧ـتفسير الإمام العسكري عليه السلام- الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام(٢٦٠ هـ)، تحقيق : مدرسة الأمام المهدي عجل الله فرجه، مطبعة مهر، قم - ايران ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ .
٥٨ـتفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (٢٨٣هـ) ، دارالكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ .
٥٩ـالتفسير المختصر للقران الكريم ، د. مصطفى فرج ، دار الهادي ، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

٦٠-تفسير القران الكريم الغامض والغريب في اللغة ، السيد قاسم هاجر الموسوي ، دار الاندلس ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
٦١-الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، منشورات جماعة المدرسين ، قم المقدسة - إيران ، بلا- ط ، بلا - ت .
٦٢-التقوى في القرآن- آية الله السيد كمال الحيدري ، دار مؤسسة الأمام الجواد عليه السلام للفكر والثقافة ،بلا - ط ، بلا - ت .
٦٣-التكامل الاجتماعي للإنسان، مرتضى مطهري، مكتبة مؤمن قريش، بغداد - العراق، ط١، ١٤٣٤ هـ- ٢٠١٣ م .
٦٤-التنمية في الإسلام ، مؤسسة البلاغ ، ط ٢ ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
٦٥-الثاقب في المناقب- ابن حمزة الطوسي (٥٦٠هـ)، تحقيق: نبيل رضا علوان ، ط٢، ١٤١٢هـ .
٦٦- التنمية البشرية تعريفها- موضوعها- اهدافها، محمد عاجل، مكتب الطموح، النجف – العراق، ط١، ٢٠١٤م.
٦٧-الثقافة والتنمية البشرية ، اشواق عبد الحسن الساعدي ، الحضارية للطباعة والنشر، بغداد - العراق ، ط١ ، ٢٠٠٨ م .
٦٨-ثنائية اللذة والالم في الشعر العربي قبل الإسلام، د. ليلى نعيم الخفاجي ، دارالشؤون الثقافية العامة ، بغداد -العراق ، ط١ ، ٢٠١٣م .
٦٩-جامع البيان في تأويل القرآن - محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) -تحقيق: خليل الميس ، تخريخ وضبط : صدقي جميل العطار ،دار الفكر للطباعة والنشر ، بلا - ط ، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م .
٧٠-الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير ، بيروت- لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
٧١-الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (٨٧٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، ط١ ، ١٤١٨ هـ
٧٢-حجج الله ، صاحب واثق، مؤسسة الأعلمي، بيروت- لبنان ، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٧٣ـحدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة ، قطب الدين الكيذري البيهقي، تحقيق: عزيز الله العطاردي ، مؤسسة نهج البلاغة ، نشر عطارد ، قم- ايران ، ط١ ، ١٤١٦ هـ ق – ١٣٧٥ هـ ش .
٧٤ـالحركات الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري، مرتضى مطهري، دار الهادي، بيروت - لبنان ، بلا - ط ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
٧٥ـحقوق الإنسان بين الاعلانين الإسلامي والعالمي، محمد علي التسخيري، دار الثقلين، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
٧٦ـخطب الجمعة، حسين نجيب محمد، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .
٧٧ـالخطط السياسية لتوحيد الامة الإسلامية ، احمد حسين يعقوب، دار الثقلين، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م .
٧٨ـخلاصة علم الكلام، د. عبد الهادي الفضلي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مطبعة ستار ، ط٢ ، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٧ م .
٧٩ـدراسات في الأخلاق و شؤون الحكمة العامة ،حسين المظاهري ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان .ط ٢، ٢٠١٥ م .
٨٠ـالدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان ، بلا – ط .
٨١ـدراسات في نهج البلاغة ، محمد مهدي شمس الدين ، دار الكتاب الإسلامي ، قم - ايران ، ط١ ، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م .
٨٢ـدراسات في سايكولوجية التفكير ، د. رضا الموسوي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد - العراق ، ط ١ ، ٢٠١٠م .
٨٣ـدروس في العقيدة الإسلامية ، معهد الأمام الخميني للدراسات ، كربلاء المقدسة - العراق ، بلا - ط ، بلا - ت .
٨٤ـدروس سياسية نهج البلاغة ، محمد تقي رهبر ، دار الولاء ، بيروت - لبنان ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م .
٨٥ـدروس في فقه النفس الانسانية، حسين نجيب محمد ، دار المحجة البيضاء، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م .

٨٦ـدروس في العقيدة الإسلامية ، محمد تقي مصباح يزدي ،طبع في لبنان ،مركز التوزيع : مكتبة سلمان المحمدي، بغداد ـ العراق ، ط١، ١٤٣٤ هـ ـ ٢٠١٣ م .
٨٧ـدروس في الاخوة الايمانية، محمد باقر الحكيم، مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي ، ط١، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م .
٨٨ـدروس في عقائد الإمامية، عبد الرضا ناصر البهادلي، دار القارئ، ميسان ـ العراق، ط ٢، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١ م .
٨٩ـدليل الناسك ، السيد محسن الطباطبائى الحكيم(١٣٩٠هـ)، تحقيق : السيد محمد القاضي ، دار الحكمة، ط٣ ، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م .
٩٠ـالدنيا في نهج البلاغة، تنفيذ واخراج :نذير هندي الكوفي، اعداد : مكتبة الروضة الحيدرية ، العتبة العلوية ، النجف ـ العراق ، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢ م .
٩١ـدور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، محمد باقر الحكيم ، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، مطبعة العترة الطاهرة ، النجف الاشرف ـ العراق ، ط ٤ ـ ٥، ٢٠٠٧م .
٩٢ـديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (٨٠٨هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م
٩٣ـ ديوان الاعشى ، ميمون بن جندل، تحقيق : د. محمد حسين ، مكتبة الاداب ، بلا-ط .
٩٤ـالدين المعاملة فن العلاقات الاجتماعية، حسين نجيب محمد، مكتبة شهيد الجمعة ، بغداد ـ العراق ط١ ، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣ م .
٩٥ـرؤى جديدة في الفكر الإسلامي، مرتضى المطهري ، اعداد وتصحيح : عبد الكريم الزهيري ، دار الكتاب الإسلامي ،قم ـ ايران ، ط ١ ،١٤٣١ هـ ـ ٢٠١٠ م .
٩٦ـرسائل في دراية الحديث ،ابو الفضل حافظيان البابلي ، ضبط : ميثم الدباغ ، دار الحديث للطباعة والنشر، مطبعة دار الحديث ، بيروت ـ لبنان ، ط ٤، ١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١١ م .
٩٧ـرسالة الاصلاح والواقع الاجتماعي للإمام علي عليه السلام، عذراء مهدي حسين العذاري ، امانة مسجد الكوفة ـ العراق، ط١ ، ١٤٣٤ هـ ـ ٢٠١٣م .
٩٨ـالرسول الاعظم والتنمية البشرية التراحم انموذجاً، محمد صادق رضا الخرسان ، دار البذرة ، مطبعة الكلمة الطيبة ، النجف الاشرف ـ العراق ، ط ٢، ١٤٣٦ هـ ـ ٢٠١٤م.

٩٩-روائع نهج البلاغة ، جورج جرداق، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، مطبعة باقري ، ط٢ ، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م .
١٠٠- روضة الخلاص في خير الناس في مناقب الامام امير المؤمنين عليه السلان ، فاضل العلياوي ، دار الاعراف للدراسات ، بيروت – لبنان ، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
١٠١- السر، رواند بايرن، ترجمة : يارا خالد البرازي ، تدقيق: اسماعيل الكردي، دار الاوائل ، دمشق - سوريا، ط١، ٢٠٠٨ م .
١٠٢- سنن الامام علي ع ، لجنة الحديث معهد باقر العلوم ع ، منظمة الاعلام الاسلامي ، فم – ايران ، ط١ ، ١٣٨٠ هـ ق .
١٠٣- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ)، دار الرسالة العالمية ،ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م
١٠٤- السنن الكبرى ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (٣٠٣هـ)، مؤسسة الرسالة ، بيروت- لبنان ، ط١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
١٠٥- شرح أصول الكافي - محمد صالح المازندراني (١٠٨هـ)، تعليق: ابي الحسن الشعراني، تصحيح : علي عاشور ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .
١٠٦- شرح نهج البلاغة برواية الخلافة ، قاسم الحائري ، المجتبى للطباعة و النشر ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٤٣٥ هـ- ٢٠١٤ م .
١٠٧- شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (٦٧٩هـ)، أنوار الهدى ، قم – ايران ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ .
١٠٨- شرح نهج البلاغة ، إبن أبي الحديد المعتزلي ،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م .
١٠٩- شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، عبد الوهاب، تصحيح ونشر: جلال الدين الحسيني، بلا- ط ، ١٣٩٠ هـ ق -١٣٤٩ هـ ش .
١١٠- شرح حكم نهج البلاغة ، عباس القمي ، دار الانصار ، مطبعة باقري ، قم - ايران ، ط١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
١١١- شروح نهج البلاغة ، حسين جمعة العاملي ،بيروت لبنان ،مطبعة : وزنكو غراف فكر ط: ١ : ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣ م .

١١٢- الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ)، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
١١٣- صفوة شروح نهج البلاغة، أركان التميمي، أنوار الهدى، مطبعة سرور، قم - إيران، ط١، ١٤٢٤هـ ق .
١١٤- صورة النبي في نهج البلاغة ، د.عباس علي الفحام ، مركز الرسالة ، قم – ايران ، ط١ ، ١٤٣٥ هـ .
١١٥- عقائد الإمامية ، محمد رضا المظفر، تقديم: د. حامد حنفي داود ، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، قم - ايران، ط٩، ٢٠٠٥م .
١١٦- العمل والفاعلية طريق التقدم، حسن موسى الصفار، مكتبة الشيخ حسن الصفار، القطيف - السعودية، ط٣، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .
١١٧- العين - الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تحقيق، د.مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، ايران ، ط٢ ، ١٤٠٩ هـ .
١١٨- علم النفس والعولمة، مصطفى حجازي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت - لبنان ، ط ٢، ٢٠٠٧ م .
١١٩- علم نفس النجاح ، برايان تريسي، ترجمة : عبد اللطيف الخياط ،بلا - ط ، بلا-ت.
١٢٠- علوم نهج البلاغة، محسن باقر الموسوي، دار العلوم، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م .
١٢١- علي إمام المتقين ، عبد الرحمن الشرقاوي، مؤسسة مدين للطباعة والنشر، ط١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
١٢٢- علي ميزان الحق ، محمد كوزل الامدي، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، مطبعة ليلى ، ط٢ ، ١٤٢٨ هـ - .
١٢٣- علي في إلتزام الحق، ضياء الدين زين الدين، منشورات مؤسسة الشيخ زين الدين للمعارف الإسلامية، مطابع مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
١٢٤- علي والرعية ، السيد طلال الحكيم ، دار الضياء ، النجف الاشرف – العراق، بلا – ط ، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م .
١٢٥- علي و الغلاة ، علي الابراهيمي الطرابلسي، دار الهادي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .

١٢٦- عمل النفس والعولمة رؤى مستقبلية في التربية والتنمية ، د.مصطفى حجازي ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٧ م .
١٢٧- عون المعبود شرح سنن أبي داود،، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن آبادي (١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤١٥هـ .
١٢٨- غريب الحديث لابن سلام - القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد - الهند ، ط١ ، ١٣٨٤ هـ- ١٩٦٤ م .
١٢٩- غزوات امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، العلامة الشيخ جعفر نقدي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
١٣٠- الغوص في أعماق الشخصيات ، إبراهيم الموسى ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥ م .
١٣١- فانغ شوي للمدراء (نظرية الطاقة في الادارة والسلوك والتصاميم النجاح) ، فرانتس ج . لوبرت ، تعريب: كامل إسماعيل ، العبيكان للنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م .
١٣٢- فروع الكافي، محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (٣٢٩هـ)، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ١ ،١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م .
١٣٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ٤٥٦هـ، بلا - ط ، بلا - ت .
١٣٤- الفكر الإقتصادي في نهج البلاغة ، د. محسن باقر الموسوي ، دار الهادي للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.
١٣٥- الفلسفة والانسان جدلية العلاقة بين الفكر والوجود ، د. علي الشامي ، دار الانسانية للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩١ م .
١٣٦- فلسفة الحياة ، جعفر حسن عتريسي ، دار الهادي للطباعة ،بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ- ٢٠٦ م .
١٣٧- فلسفة التفكير لقوة الشخصية ، إبراهيم الموسى، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م .
١٣٨- فلسفة الدين ، كمال الحيدري ، بقلم: علي حمود العبادي ، دار فراقد ، قم –ايران ، ط١ ، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨ م .

١٣٩- في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، دار التيار، منشورات الرضا، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م .
١٤٠- في رحاب نهج البلاغة، مرتضى مطهري، العتبة العلوية المقدسة، النجف – العراق،١٤٣٢هـ ٢٠١١م .
١٤١- المحيط في اللغة ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (٨١٧هـ) ، مكتب تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، بلا – ط ، بلا – ت .
١٤٢- قوة التحكم في الذات ، د. ابراهيم الفقي، دار المدينة للنشر والتوزيع، مكتبة جامعة عين شمس ، العباسية – مصر، ط ٢ ، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م .
١٤٣- قوة التأثير ووحدة الهدف، عامر الرافعي، دار الكتب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
١٤٤- قوة الطاقة البشرية والطريق الى القمة، د. ابراهيم الفقي، سما للنشر والتوزيع، بلا - ط ، بلا - ت .
١٤٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمرو بن أحمد، جارالله الزمخشري(٥٣٨هـ) – شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، بلا - ط ، ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م .
١٤٦- الكل يسأل وعلي يجيب ، هشام آل قطيط الحيدري، دار المحجة البيضاء ، بيروت – لبنان ، ط٤ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
١٤٧- كلام سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم في علي امير المؤمنين حسب مصادر اهل العامة ، الميرزا ماجد زين الدين ، دار المحجة البيضاء ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م .
١٤٨- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال- علي بن حسام الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة – بيروت، بلا- ط، ١٩٨٩ م .
١٤٩- كيف تبني عائلة ناجحة لرواية اهل البيت عليهم السلام ، حبيب الكاظمي، إعداد: حسين تاج، دار الجوادين، بيروت – لبنان، ط١، بلا - ت .
١٥٠- كيف تستثمر أوقاتك، خليل الموسوي، دار الجوادين للطباعة والنشر والتوزيع، مكتبة الفردوس، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .

١٥١- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٧١١ هـ)، دار صادر ، بيروت- لبنان ،ط ١، بلا ت .
١٥٢- المبادئ والأساليب التربوية في نهج البلاغة، اميرة برغل، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .
١٥٣- محاضرات في الدين والإجتماع، مرتضى مطهري ،الناشر مدين، مطبعة قلم، قم – إيران ، ط ٢، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م .
١٥٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، بو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (٨٠٧هـ) ، لمحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة- مصر، بلا- ط ، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م .
١٥٥- مجمع الامثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (٥١٨هـ) ، دار المعرفة ، بيروت- لبنان، بلا_ط .
١٥٦- المجتمع والتاريخ ، مرتضى مطهري ،دار الارشاد ، بيروت- لبنان ، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢ م .
١٥٧- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (١٣٣٢هـ) ، دار الكتب العلميه، بيروت- لبنان ، ط١ ، ١٤١٨ هـ
١٥٨- مختصر الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مؤسسة التاريخ العربي ، مكتبة القائم ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢ م .
١٥٩- مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (٦٦٦هـ) ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – لبنان ، ط٥ ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م .
١٦٠- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (١٠١٤هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
١٦١- مسند أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بلا- ط ، بلا - ت .
١٦٢- مشارق انوار اليقين في اسرار امير المؤمنين ، الحافظ رجب برسي ، تحقيق : العلامة السيد علي عاشور ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
١٦٣- معاجز الامام علي عليه السلام، السيد هاشم البحراني ، تحقيق : علا الدين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ،١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

١٦٤- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي ، حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
١٦٥- المعجم الفلسفي ، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني ،بيروت – لبنان، بلا – ط ، ١٩٨٢ م .
١٦٦- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م .
١٦٧- المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، اويس كريم محمد، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد –ايران ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ .
١٦٨- معجزة آليات عمل العقل، جوزيف ميرفي، حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع لمكتبة جرير، رياض – السعودية ط ١ ، ٢٠١١ م .
١٦٩- معجم علم الاجتماع ، عدنان ابو مصلح ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، دار المشرق الثقافي ، عمان – الاردن ، بلا - ط، ٢٠١٠ م .
١٧٠- التعريفات، علي بن حسن السيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة- مصر، بلا - ط ، بلا - ت .
١٧١- المستويات الجمالية في نهج البلاغة دراسة في شعرية النثر ، نوفل ابو رغيف ، ط٢ ، ٢٠١١ م .
١٧٢- مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي(٦٠٦ هـ) ، دار الفكر،ط١ ، ١٤٠١هـ- ١٩٨١ م .
١٧٣- مفهوم الديمقراطية وتطبيقاتها في العراق، عقيلة عبد الحسن ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – العراق ، بلا – ط ، ٢٠١٣ م .
١٧٤- موسوعة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الرشهري، دار الحديث ،قم – ايران ، ط٢ ، ١٤٢٥ هـ .
١٧٥- ملامح من عبقرية الإمام، د. مهدي محبوبة، تقديم : هاشم محمد الباججي، العتبة العلوية المقدسة، النجف – العراق، بلا – ط ، ١٤٣٢هـ .
١٧٦- المناقب، الموفق بن احمد بن محمد المكي الخوارزمي(٥٦٨هـ)، تحقيق: مالك المحمودي ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران ، ط٢ ، ١٤١٤ هـ .

١٧٧- المناقب الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام من الرياض النضرة ، محب الدين احمد بن محمد الطبري (٦٩٤هـ) ، تحقيق: محمد باقر المحمودي ، المؤسسة العالمية لنهج البلاغة ، قم – ايران ، بلا – ط ، ١٣٨٣ هـ. ش .
١٧٨- منتخب ميزان الحكمة، محمد الرشهري، تلخيص: حميد الحسيني، دار الحديث للطباعة والنشر، قم – ايران ، ط ٧ ، ١٤٣٠هـ ق - ١٣٨٧ هـ ش .
١٧٩- المنهجية التربوية عند امير المؤمنين، أحمد نوري الحكيم، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، مطبعة الدار البيضاء والنجف الاشرف – العراق، بلا – ط ، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.
١٨٠- مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، على أحمد مدكور، دار الفكر العربي ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
١٨١- منهاج الحياة، علي الحسيني الاشكوري، الناشر عمران، قم – ايران، بلا - ط، ١٤٣٢هـ .
١٨٢- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، مير حبيب الله الهاشمي الموسوي الخوئي، تحقيق علي عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
١٨٣- من وحي نهج البلاغة في الأخلاق و الفلسفة و السياسة ، اعداد شعبة الدراسات، دار الضياء للطباعة، العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف – العراق، بلا – ط، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .
١٨٤- من بلاغة الامام علي من بلاغة الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة دراسة وشرح لاهم الصور البلاغية ، عادل حسن الاسدي ، مؤسسة المحبين ، قم – ايران ، ط١، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م .
١٨٥- من لايحضره الفقيه ، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١ هـ)، تحقيق : علي اكبر غفاري ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم –ايران ، ط٢ .
١٨٦- في نهج البلاغة دراسة وشرح لاهم الصور البلاغية ، عادل حسن الاسدي ، مؤسسة المحبين ، قم – ايران ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م .

١٨٧- نافذة على قضايا الإسلام، ابراهيم الاميني، ترجمة : كمال السيد، مطبعة ثامن الائمة عليهم السلام، قم – ايران ، ط ٢ ، ١٣٨٤ هـ ش – ١٤٢٦ هـ ق – ٢٠٠٥ م .
١٨٨- النظام التربوي في الإسلام، باقر شريف القريشي، مكتبة الأمام الحسين العامة، مطبعة شريعة، النجف الاشرف ، ط١ ، ١٣٨٥هـ ش – ١٤٢٧ هـ ق .
١٨٩- نظرية المنظمة و السلوك التنظيمي ، د. منقذ محمد داغر ، د. عادل حرحوش صالح ، جامعة بغداد – العراق ، بلا - ط ، بلا - ت .
١٩٠- نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، ،ناصر مكارم الشيرازي، اعداد :عبد الرحيم الحمراني، الناشر مدرسة الأمام علي بن ابي طالب عليه السلام، قم – إيران ،ط٢، ١٤٢٦ هـ .
١٩١- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، محمد باقر المحمودي، ط١، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦ م .
١٩٢- نهج البلاغة، ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: د.صبحي الصالح، دار الاسرة للطباعة والنشر التابعة لمنظمة الاوقاف والشؤون الخيرية، قم – ايران، ط٦، ١٤٢٩هـ.
١٩٣- نهج البلاغة في دائرة التشكيك ، يوسف علي سبتي ، ط١: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م. دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت لبنان. : ٣٣٩ .
١٩٤- نهج البلاغة ،وهو ما جمعه السيد الشريف الرضي من خطب ووصايا وكتب وكلام اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، الشيخ محمد عبده ، خرج مصادره: فاتن محمد خليل الليون ، مؤسسة التاريخالعربي ، بيروت –لبنان، بلا –ط .
١٩٥- نهج البلاغة، ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق وشرح، محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٢هـ - ١٣٧٠ هـ ش.
١٩٦- نهج البلاغة المختار من كلام امير المؤمنين، محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضي ، تحقيق هاشم الميلاني، العتبة العلوية المقدسة، مطبعة التعارف، النجف – العراق ، ط ٣ ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .

١٩٧- نهج البلاغة صوت الحقيقة دراسة في اثباته على ضوء النص النقلي وماعية المنجز الفني ، د.صباح عنوز،دار المعمورة ،ط١ ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣ م .
١٩٨- هل اتاك حديث مجتمعنا، ابراهيم الموسوي، دار الكتاب الإسلامي، مطبعة ستارة ، قم – ايران ، ١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
١٩٩- واجه عوامل السقوط ، هادي المدرسي ، دار الكاتب العربي ، بيروت –لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣ م .

البحوث العلمية :

١- أثر المعلومات في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في العراق، سلمان وفيق سليمان ، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب ، العراق، ٢٠٠٦ م .
٢- تحليل مؤشرات التنمية السياحية المستدامة في دول مختارة مع الا شارة الى العراق ،عبير مرتضى حميد السعدي، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء ،كلية الإدارة والإقتصاد ، ٢٠١٢ م .
٣- التحليل الاقتصادي لمؤشرات التنمية المستديمة في بلدان اسيوية مختارة - علي مهدي داود سلمان الربيعي، جامعة كربلاء ، كلية الادارة والاقتصاد ،قسم الاقتصاد، رسالة ماجستير ، ٢٠٠٩م.
٤- تربية الابداع وأساليب تطبيقها على وفق متطلبات التنمية المستدامة – ثائر سلمان طامي- جامعة ديالى ، كلية التربية الاساسية، قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي ، رسالة ماجستير ، ٢٠١٣ م .
٥- التنمية البشرية في السنة النبوية ، سماح طه احمد الغندور، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – كلية اصول الدين ، قسم الحديث ، غزة – فلسطين ،٢٠١١ م .
٦- التنمية البشرية المستدامة – كآلية لمحاربة البطالة في الجزائر، الهاشمي بن واضح .- مهديد فاطمة الزهراء، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية ، جامعة محمد بوضياف المسيلة .
٧- التنمية البشرية في القران الكريم ، طلال فائق الكمالي ، جامعة الكوفة – كلية لفقه – قسم علوم القرآن والحديث الشريف ، ١٤١٣ هـ- ٢٠١٣ م .

٨- التنمية البشرية في العراق – ٢٠٠٣-٢٠٠٥ - وليد جبر الخفاجي ،جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ م .
٩- فاعلية تنمية الموارد البشرية ضمن اطار التفاعل بين التنمية المستدامة والتنمية البيئية مع الاشارة الى تجربة الاردن، سعدون منخي عبد مروح المعموري ، جامعة الانبار، كلية الإدارة والإقتصاد ، قسم الاقتصاد ، ٢٠٠٦ م .
١٠- القانون الدولي لحقوق الإنسان في ظل العولمة ، عماد خليل إبراهيم ،جامعة الموصل، كلية القانون ، رسالة ماجستير، ٢٠٠٤م .
١١- مستقبل التنمية البشرية في ضوء مستجدات البيئة الاقتصادية في العراق، صباح رحيم مهدي الاسدي، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الادارة والاقتصاد، قسم الاقتصاد ، ٢٠١٠م .
١٢- منظمات المجتمع المدني ودورها في التنمية المجتمعية ، سامان محي الدين ،جامعة الموصل ، كلية الآداب ، رسالة ماجستير ، ٢٠٠٩ م .

التقريرات العالمية :

١- تقرير التنمية البشرية – هيئة الامم المتحدة لعام- ٢٠١٤م .
٢- تقرير اليونوسكو لعام ١٩٩٢ م .
٣- تقرير اليونوسكو لعام ٢٠١٥ م .

المواقع العلمية الإلكترونية:

1-http://www.arabgeographers.net6

2-https://ar.wikipedia.org/wiki

3-http://www.yasoob.com/ar

و تم بعون اللّه تعالى وتوفيقه
و الْحَمْـدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـالَمِيـن
وَصَلى اللّهُ عَلى مُحمّدٍ وَآلِ مُحمَّدٍ الطيبِينَ الطَاهرِينَ

Ministry of Higher Education & Scientific Research

University of Kufa

College of Jurisprudence

Development Dimensions in Nahjul-Balagha

A Thesis

Submitted to the Council of the College of Jurisprudence \ University of Kufa

as a Partial Fulfillment of the Requirements of the M.A Degree in Shari 'a and Islamic Science

by:

Ali Fakher Hassen

Supervised by:

Asst. Prof. Dr. Salih Jabbar Al-Quraishy

2016A.D 1438A.H

Abstract

Praise be to Allah, the Lord of worlds, prayer and peace be upon His prophet Mohammed and his pure progeny.

development is one of the most important contemporary subjects that participate in Man and society construction; it is a continuous developing process, aims at developing Man to hold the responsibility of progress and construction to have an optimum life. It has dominations that had do not been studied deeply especially in the heritage of Mohammed(P.U.H), so this research to show the principles of development in Nahjul-Balagha in particular, especially that Imam Ali (P.U.H) had devoted his life for humanity, so this research adopts this subject to root the dimensions of human development in the Islamic thought in general and in the narrations of Ahlul-Bait in particular and in Nahjul-Balagha in more particular.

This thesis includes three chapters. The first chapter defines the human development and its contemporary using; it includes two topics to deal with the human development and it requirements and the development in Islam. The second chapter studies the social dimensions of the human development; it includes four topics that society could not exist without them together:- believing in His Almighty God which creates peace for humanity, developing morals that are based on God's love, the morals that participate in constructing society by cooperating, forgiveness and communicating as well as the economic luxury, respectively, where all create a united peaceful and happy society which has all the human development dimensions to which Ameer Al-Mo'emineen Ali Bin Abi Talib (P.U.H) had called. All are based on activating the human resources and energies to serve and construct society. (The human skills of human development) is the title of the third chapter the research which includes four topics:- the nervou-linguistic programming; to explain thinking importance, energies that Man used to live peacefully, the administrative dimension and how to use it by Man and change skill and how to invest it to develop society as a goal of the human development, respectively. These skills are human ones considered as basic dimension of Man developing process.